هموم وقضايا يمنية

الطبعة الأولى – عن النخبة للطباعة والنشر والتوزيع

Elnokhbapublish.com

1441 هـ – 2020 م

رقم الإيداع: 25135 / 2019

الترقيم الدولي: 9 – 410 – 838 – 977 – 978

الكتاب: هموم وقضايا يمنية

المؤلف: احمد مثنى

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

6 شارع رجاء عبدالرسول، المتفرع من شارع وادى النيل

أمام سور نادى الزمالك– الجيزة – مصر – 01288688875

E-mail: alnokhoba@gmail.com

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

طبع في مصر

هموم وقضايا يمنية

[في ظل سياسات مفقودة وسياحة موؤده]

احمد مثنى

النخبة
للنشر والطباعة والتوزيع

2020

المقدمة

بالرغم أن ليس لكاتب هذه السطور يد باسطة في كتابة المقدمات، وأن بضاعتي فيها مزجاة، إلا أن ثقة المؤلف قد ألزمتني قبول مهمة كتابة هذه المقدمة، أقول ذلك لا لأنني لا أمتلك تجربة في كتابة المقدمات، بل لِما لمقدمة الكتب من أهمية قصوى، فالمقدمة بالنسبة لأي كتاب هي بوابته ومفتاحه، فهي – من وجه – أشبه ما تكون بالدليل – الكتالوج – المرافق لأي جهاز أو آلة ما نقوم بشرائه/ بشرائها، فنحن لا نستطيع الاستغناء عن قراءة الدليل، والاطلاع على ما فيه من تنبيهات ومعلومات تضعنا على طريق واضحة قبل الاستعمال، فأول ما يقع بين يدي كتاب، ولم يكن من المتاح لي أن أقرأه عن قريب، فلا أضعه من يدي قبل أن أقرأ فيه شيئين: المقدمة، وفهرس الموضوعات؛ فكلاهما يقدم فكرةً واضحة وتصورًا دقيقًا لما عليه الكتاب..

ويمكن القول بأن المقدمة تعد الزاوية الرئيسية التي ينطلق من خلالها القارئ للولوج إلى عالم الكاتب والكتاب؛ وقديمًا قالوا: في الزوايا خبايا، وهذا الكلام أصدق ما يكون وأجلى ما يبدو في ديباجات الكتب ومقدماتها؛ إذ فيها من الكنوز المخبوءة، والفوائد المكنونة ما لا يوجد ربما في الكتاب نفسه، ولعل كثيرًا من القراء يمرون بمقدمة الكتب مرور الكرام، يظنون أن الأجدى والأولى هو القفز عنها إلى بداية الكتاب؛ إعمالًا للعقل فيما هو أهم، وصرفًا للوقت فيما هو أحق، وهذا من الخطل الذي ينبغي الحيد عنه.

ولنبدأ حديثنا عن المؤلف العميد أحمد مثنى، المثقف العضوي بكل ما تحمله الكلمة من معنى، الشاعر والناثر والروائي والناقد الأدبي والثائر والضابط والإداري

المحنك ورجل الدولة من الطراز الرفيع، المثقف الذي تجتمع فيه خصلتان قلما تلتحمان في غيره، فهو يتمتع بعقلية المفكر وإحساس الشاعر في آن، بساطة ابن تهامة ورقته وشاعريته، وجسارة المناضل الساسي، لتكون لديه رؤية عميقة للحياة من حوله تمتزج فيها معاناته الذاتية بمعاناة وطنه وشعبه ثم أمته العربية جمعاء، ولا غرو في ذلك فهو المناضل والمدافع عن الثورة السبتمبرية منذ انبلاج فجرها في السادس والعشرين من سبتمبر 1962م، حيث التحق بكلية بأول دفعة بعد الثورة في كلية الشرطة؛ وقد كان طلال الكليتين الحربية والشرطة هم من كان يتولى الدفاع عن العاصمة صنعاء من مهاجمة القوات الملكية؛ ومع شجاعته وجسارته ففي عالمه من الطفولة والطبيعة والتواضع ما يجبر كل من تعرف عليه أن يكبر فيه هذا التواضع والبساطة، وفي نفس الوقت يحمل بداخله عمق الحياة بمستوياتها فيضيف إليها تجربته كمثقف وشاعر قدم من ريف تهامة المشتهر قاطنوه بالصدق والبساطة والقدرة على تحمل ظروف مناخية في غاية الصعوبة، وقد قال عنه عميد الصحافة اليمنية الأديب والناقد والكاتب الأستاذ عبد الباري طاهر في مقدمة ديوان المؤلف الشعري الأخير الموسوم بـ«نبض الكلام»: الشاعر والأديب الناثر/ أحمد مثنى من جيل السبعينيات، بدأ كتاباته الأولى في مجلة الكلمة.. كتب المقالة الأدبية والقصيدة وظل على تواصل دائب، أصدر روايته هموم الجد قوسم.

أغري كثيرًا باللهجة العامية التهامية وأصدر العديد من الدواوين الشعرية، شعره ينوس بالعامية والفصحى، هو إلى قصيدة النثر أكثر ميلًا وإبداعًا له العديد من المقالات الأدبية دافع عن الحداثة والاستنارة وحرية الإبداع والتجديد.

في مطلع أواخر الستينيات أسس نادٍ ثقافيًا في حيس وتعرّض بسبب ذلك للاعتقال، عضو مؤسس لنقابة الصحفيين اليمنيين انتمى باكرًا للأدباء

والكُتاب اليمنيين ورأس المؤتمر الخامس للاتحاد في عدن، ومثّل النموذج الرائع سلوكًا وأدبًا والتزامًا.

أجل.. فاللواء أحمد مثنى الذي ظل في رتبة عميد فترة طويلة ولم يتم ترقيته إلا بعد خروجه من رئاسة الشرطة السياحية؛ قبل سنة وبضعة شهور تقريبًا؛ رغم أن من زملائه مَن أصبح في رتبة فريق؛ فاللواء أحمد مثنى من أولئك المثقفين الحقيقيين، فهو صاحب وعي مبني على المعرفة والاهتمام بشؤون مجتمعه، متابع لشؤن الحياة، مهتم وصاحب معاناة، يكتب ويتحدث بلغة الناس وبهمومهم ومشاكلهم وآمالهم وطموحاتهم، يحلم كما يحلمون، يتحدث حين يصمت الآخرون، ويصرخ حين يعجزون عن الصراخ، مهتم بالدراسة والبحث والقراءة والاطلاع، تألق دائمًا بحبه للأصالة والتراث والكلمة.

كتب في المجلات الأدبية والصحف الرسمية والمعاصرة، يمني تحتل اليمن ذروة قلبه وسنام وجدانه ويُلاحظ ذلك من خلال موضوعات هذا الكتاب الذي جمعت محتوياته من بطون الصحف والمجلات، وبعضها موضوعات لم ترَ النور قبل تضمينها هذا الكتاب، كما يلاحظ أيضًا أنها - أي موضوعات الكتاب - قد غطت شتى مناحي الحياة سياسية واجتماعية واقتصادية وسياحية، وقد سلمت لي من قبل المؤلف على شكل مقالات متفرقة تجمع العناوين التالية:

- نبذة موجزة حول تاريخ الممالك اليمنية والمحطات التي مرت فيها اليمن وما ذهب إليه المولف من أن اليمن قد عرفت الدوله الاتحادية في أزمان قديمة وعصر بعد الإسلام.
- النشاط السياحي المشكلة وبعض الحلول.
- ذاكرة الأمة في تراجع (خطاب موجه للمتنبي).

- لماذا العربة تتقدم الحصان؟
- رسالة إلى الزعيم.
- ملتقى الشعر العربي في مصر يحط رحاله في اليمن.
- ما هكذا يا سعد تورد الإبل!
- سلفيو السعيدة وإخوان أرض الكنانة.
- صحوة الجامعات والأكاديميين.
- لكما المجد والخلود –سبتمبر وأكتوبر–
- إلى أحفاد داحس والغبراء.
- ماذا نريد من مؤتمر الحوار الوطني الشامل؟
- الحوار وحده لا يكفي.
- أين موقع تهامة من خارطة الحوار؟
- المعول على مؤسسة الأزهر!
- المرشدي قامة فنية وثقافية تحتضنه ألوان الطيف!
- عصر القطرنة..

وهي موضوعات من الغنى والثراء لا يتسع الحيز لقراءتها؛ ولذلك سوف نكتفي بالحديث العام عن مجمل ما تضمنته تلك الموضوعات مع التركيز على الموضوع الأول الموسوم ب(النشاط السياحي المشكلة وبعض الحلول)؛ هو بحث هام يتبين لنا من خلاله مدى عمق اهتمام المؤلف بالجانب السياحي، رغم أهمية بقية الموضوعات وبخاصة تلك الرسائل التي وجهها إلى مؤتمر الحوار

الوطني الشامل الذي انعقد في تاريخ 18 مارس 2013م إلى25 يناير 2014م الأولى بعنوان : «ماذا نريد من مؤتمر الحوار الوطني الشامل؟» والثانية تحت عنوان «الحوار وحده لا يكفي»، والثالثة «أين موقع تهامة من جدول أعمال المؤتمر؟» والرابعة التي وجهها إلى الرئيس السابق الراحل علي عبد الله صالح رحمه الله التي استهلها بالقول: (تداركت العبارات الدبلوماسية، وفضلت الولوج إلى صلب الموضوع، ذلك أني أشفق على بعض الزملاء بسبب غياب النصيحة الأمينة والصادقة. ..إلخ).

وهو استهلال يدل فيما يدل على أن المؤلف من أولئك الرجال الذين يقولون كلمة الحق الصدق ولا يخشون في الله لومة لائم؛ الذين ينصحون ولاة الأمور بشجاعة وصدق، كما يتضح للقارئ الكريم من خلال نص تلك الرسالة؛ وكما نلاحظ كتاباته اليوم في زمن الحرب حيث لا صوت يعلو على صوت البندقية فالنخب السياسية تلوذ إلى صون الحق بالصمت، إلا أن المؤلف الذي يحمل أمانة الكلمة بجسارة ينفجر غضبه غيرة على وطنه الذي تكاد تعصف الأهواء بالرصيد المتبقي من الأعراف والتقاليد الثورية التي بها يكون الانسان «مدنيا بالطبع».

يحدث هذا دون أن تعي النخب الثقافية أن ثمة تراجعًا إلى الورى حدث ويحدث بفعل تزييف وعي الناشئة الذي يتم على قدمٍ وساق من قِبل قوى التخلف الظلامية التي تريد العودة بالشعب إلى القهقرى في ظل انكماش دور النخب الثقافية وتقوقعها وتبعيتها المبالغ فيها للسياسي والظرفي، وانحسار دور المواجهة والانتقاد لديها، فضلًا عن تراجع دور الجامعات والمدارس، وتدني مستوى التعليم، وسيادة ثقافة التخلف، وتفشي الخرافة، وظهور دعاوى الحق الإلهي التي ما أنزل الله بها من سلطان، وغيرها من الإكراهات الموازية.

والمؤلف في مجمل تلك الموضوعات يركز على عدم اكتراث الدولة برسم السياسات التي تغطي قطاعات الدولة المختلفة. وحسب المؤلف فأنه من الصعوبة بمكان الحديث عن شيء اسمه السياسات، فكل شيء في بلادنا يبقى في معظم الحالات متروكًا للمصادفة، وسياسة «ما بدى علينا بدينا عليه!» فلا توجد خطط ولا برامج ولا سياسات تحكم مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياحية؛ وقد لخصها المؤلف في العنوان :[هموم وقضايا يمنية – في ظل سياسات مفقودة وسياحة موؤده]

فلا تفكير لدى الدولة ولا الأحزاب السياسية في رسم سياسات وخطط، باعتبار استشراف آفاق المستقبل هو آخر شيء تفكر فيه الدولة، التي تتوجس من كل شيء؛ وبخاصة في السياحة التي اعتبرها مؤودة، فهذا الجانب يمثل الحلقة الأضعف في كل السياسات والبرامج والتخطيطات التي تعتمدها الدولة، في وقت كان يجب التركيز على الساحة والثقافة السياحية والصناعة السياحية، وبخاصة أن اليمن بلد سياحي تتوفر لدية كافة مقومات السياحة، ففيه مناطق جذب سياحي لا تتوفر في أي بلد من البلدان السياحية، التي تعتمد على السياحة في دخلها القومي على مستوى العالم مثل: تنوع المناخ، والطراز المعماري المتفرد، والمناطق الأثرية والشواطئ الأكثر جمالًا، كما يتوفر العديد من الأماكن المناسبة للغوص ذات المواصفات التي تجذب الهواة...إلخ.

وفي هذا الصدد يعتبر المؤلف الإرهاب أهم العوامل التي وأدت السياحة في اليمن، ففي بحثه المشار إليه آنفًا وفي المحور الثالث من تلك الورقة تحت عنوان «الآثار المترتبة على النشاط السياحي جراء الإرهاب».

يعتبر الإرهـاب الأشد بلوى على هذا القطاع؛ ويحمّل النخب الثقافية المسؤولية التي دجنتها الحروب، فوجد المثقف نفسه في العراء تاهت منه نجمته

القطبية، فانكفأ وسكت، وحجته أن رجحان العقل لا يصمد أمام جبروت الإرهاب وطغيانه، إلا أن المؤلف من أولئك الذين شذّوا عن هذه القاعدة فأدى دوره قدر المستطاع؛ فكان هذا الكتاب الذي سيزين رفوف مكتباتنا في القريب العاجل.

ولأهمية السياحة وكثرة فوائدها على المجتمعات فهي تزيد من فرص العمل، كما تزيد بشكلٍ عام من التواصل بين البشر في مختلف أنحاء العالم، فيساعد قدوم السواح إلى اليمن على تبادل الثقافات مع شعوب الكرة الأرضية، وذلك مصداقا لقوله سبحانه: ((وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا))

فالسياحة تزيد من معارف الإنسان وتوسيع مداركه، فيكتشف في كثيرٍ من الأحيان عند سفره العديد من الأفكار المختلفة، ويطّلع على الحضارات المختلفة؛ وتعكس السياحة صورة التطور الحضاري لشعوب العالم، وهي تعتبر صناعة من أهم الصناعات في العصر الراهن لِما لها من تأثير على اقتصاديات الدول، لأنها تمثل مصدرًا للدخل القومي، ونشاطًا مركبًا ومتداخلًا مع العديد من القطاعات.

وليست كما يرى البعض بأنها ترف اجتماعي، فهي تساعد على إنجاح مخططات التنمية، وتهيئ الفرص لتعمل على خلق صناعات تخدمها، كالصناعات التقليدية والأغذية، وبناء المرافق مثل الفنادق والطرق والموانئ والمطارات والمطاعم والمقاهي والقرى السياحية، والتي بدورها تتيح فرص العمل، فهي إذن صناعة خدمات، لذلك فقد تأثرت بالتقدم العلمي والتكنولوجي، اللذين أصبحا سمة بارزة بالعصر الحالي، مما أدى إلى اتساع نطاقها وتعدد جوانبها وازدياد أهميتها حتى أُطلق عليها الصناعة الواعدة مستقبلًا، ولأنها ترتبط بالثقافة فأن هذا يثير حفيظة جماعات التطرف الديني، ناهيك أن الدولة نفسها تتوجس من الجانب الثقافي، ومن طبقة المثقفين بشكل عام.

وبناء على هذا التصور الذي يقدمه المؤلف في معظم موضوعات الكتاب، فإنه لا يجعل من السياسات كل شيء، وإنما هي في كل شيء، فلا بد أن تقوم على ركائز مؤسسية، ومبادئ موجهة ذات قوة ونجاعة في حرث الحقل الثقافي ويذره وريه، وفي الاهتمام برسم الخطط والبرامج التي تغطي كافة قطاعات الدولة.

والله ولي التوفيق والسداد.

حسن حمود الدولة

صنعاء في 18 يونيو 2019

مقدمة المؤلف

أكتفي بإضاءة أخي الأديب المفكر الأستاذ حسن الدولة، الذي فنّد الكتاب وأتى على مواده السياحية و الهموم المنهكة للبشر في هذه البلاد التي كانت سعيدة.

وإذا ما كان لي أن أضيف فإن الأمر سيكون متعلقًا بالسلام والسلم الاجتماعي الذى دعى ويدعي إليه مختلف المكونات وشرائح المجتمع اليمني على مختلف أطيافهم وتوجهاتهم باستثناء تجار الحروب الذين باعهم أضحى طويلًا وتجارتهم رابحة.

هؤلاء الذين يدّعون وصلًا بالإنسانية وهم الأقرب إلى النمور التي لا يهدأ لها بال إلا بنبش الأجساد وليكان العظام، والزحف الأخير هو الذي أضحى عليه حال بلاد السعيدة، بشرًا وحجرًا وشجرًا.

وبقي الإنسان في بلاد السعيدة على ذلك الحال الذي لم يلج معه إلى العصر ولم تتاح أمامه فرص البناء وتمثل الأنظمة والقوانين كما يجب. بل ترك شأنه وجغرافية ذهنه تتشكل وفق مشيته القبيلة المتحالفة مع الإسلام السياسي.. وأهواء وأمزجة القائمين على بلورتها وتمديد مساحتها لتشمل المحافظات الجنوبية التي كانت قد خطت في اتجاه الدولة والنظم والقوانين.

وباختصار شديد فإن اليمن أضحت ساحة للمتحاربين، إيران من جهة، والسعودية بأجندتها التوسوعية ومَن تحالف معها من الجهة الثانية، وعلى هذا فإنه يمكن الإعلان عبر هذه الورقة إلى أي جهة ترغب في الحرب، فأن عليها بالساحة اليمنية وببعض رجالات اليمن الأشاوس لأنها أصبحت ساحة مفتوحه والأولوية

فيها لمن يدفع أكثر، فيا هؤلاء.. قليلًا من العقل والأخلاق وكثيرًا من الضمير. وكما يشير الكثير من الكُتاب والمفكرين اليمنيين.

فإن الدين في بلاد السعيدة أضحى تجارة رائجة ويعمل المتاجرون به جاهدين من أجل استغلاله في أغراضهم السياسية وأهوائهم.

وما أتعس المجتمعات مسلوبة الإرادة، بفعل تلك البرمجة الدينية من أي جهة كانت سنية أو شيعية، التي تجعلها مستكينة للجلادين.

وما أتعس الظروف وأشقاها التي تلجيء السياسيين إلى الخارج، هذا الخارج الإقليمي الذي يعلم السياسيون أنه لا يريد للبلاد أن تستقر، ولديه من الأجندة ما يدمر البلاد إنسانًا وشجرًا وحجرًا، ويسرق ذاكرتها من خلال نهب موروثها التاريخي وكتُبها وكل المخطوطات، ويزيف ما ورد فيها ويوظفه في اتجاهه وأغراضه، ليس ذلك فحسب بل ويحتل أراضيها ويخرجها إلى حيث تفقد كل مقومات حياتها.

أحمد مثنى

نبذة تاريخية

لم يعد اليمن ذلك المجهول كما اطلق عليه الكاتب المصري الكبير أنيس منصور في مجلة روزاليوسف، في الستينات أو كما وصفته بدقة متناهية الكاتبة الفرنسية كلوديان فايان في كتابها، «كنت طبيبة في اليمن» ترجمة الأستاذ محسن العيني وأتت على تفاصيله المنهكة البائسة، بل قد أضحى معلومًا منذ قيام الثورة السبتمبرية الخالدة في العام 1962 من القرن المنصرم، ضد اعتى حكم كهنوتي متخلف، والرابع عشر من أكتوبر التحررية.

وللتذكير فقط فاليمن يقع في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية ويبلغ عدد سكانه الثلاثين مليون نسمة تقريبًا، وتقسم جغرافيًا إلى واحد وعشرون محافظة عربي المخلاف السليماني، ويرى الكثير من المؤرخين العرب والأجانب أن اليمن الذي كان يُطلق عليه بلاد السعيدة، أنه يقع في الشطر الجنوبي من الجزيرة وحسب ما أورده المؤرخ اليمني، القاضي عبد الله الشماحي، فأنه يشمل حضر موت وعمان ومشيخات الخليج ومكة، حيث يحده من الغرب البحر الأحمر وشرقًا خليج فارس وجنوبًا خليج عدن، والبحر العربي والمحيط الهندي، وشمالًا نجد ويبرين.

وعلي هذا الأساس فإن المؤرخ الشماحي يذهب إلى القول في كتابه «اليمن الإنسان والحضارة»، بأن مساحة اليمن الذي كان سعيدًا ولا تقل عن 900،000 ميل مربع (تسعمائة ألف ميل مربع) وهي تتناول الأقسام:

1. منطقة عمان بما فيها مسقط وقطر والبحرين، والمشيخات ما بين البحرين وعمان، وهي رأس الخيمة والشارقة ودبي وأبو ظبي وأم القوين، والمساحة لا تقل عن ربع مليون ميل مربع.
2. المحافظة الجنوبية اليمنية ومساحتها لا تقل عن ربع مليون ميل مربع.
3. عسير ونجران وجيزان، وما كان يُطلق عليه المخلاف السليماني والمساحة لا تقل عن مائتين ألف ميل مربع، وهذا القسم يقع تحت نفوذ المملكة الشقيقة بموجب اتفاقية مع مملكة اليمن المتوكلية.
4. الربع الشمالي ومساحته لا تقل عن ربع مليون ميل مربع.
5. المحافظات الشمالية للجمهورية اليمنية وتقدم المساحة بخمسة وسبعين ألف ميل مربع.
6. وقد عرفت اليمن الدولة بالمعنى الذي تشتمل عليه في أيامنا، وبحجم ذلك العهد فقد سنت القوانين وعملت على إشهارها للمواطنين ليعرفوا ما لهم من حقوق وما عليهم كما جبت الضرائب وأوجدت الجيوش المدربة والمقاتلة، كما شيدت السدود وأقامت المعابد، وفي هذا يذكر الهمداني في تاريخه أن أرض يحصب كانت تحتوى على أكثر من ثمانين سدًا.
7. وفي البقعة الخضراء من أرض يحصب ثمانون سدًا بالماء دافقًا
8. ويذهب المؤرخون بأن اليمن قد عرفت الدولة منذ ما يقرب الأربعة آلاف سنه قبل الميلاد، وقد تعاقبت عليها العديد من المماليك اليمنية القديمة مثل:
9. مملكة معين وسبأ
10. مملكة سبأ

11. دولة حمير

12. دولة تبان

13. دولة حضر موت

14. دولة أوسان

15. دولة حبان

ويذهب المؤرخ الشماخي إلى القول بأن دولة معين وسبأ لوحدها قد حكمت من أكثر من ثلاثة عشر مكربًا عُثر على أسمائهم، و«المكرب» هو الذي يجمع بين الحكم والسلطة الدينية، وكانت عاصمتهم حرواح.

أما ملوك سبأ، فقد عُثر على أسماء 26 من الملوك أولهم كرب أل وتار وأخرهم إليشرح يخصب به فرع ينهب ص65، هذا عن دولة سبأ وحدها، وفي الطقوس الدينية فقد شيدت المعابد والتي لا تزال آثارها موجودة إلى ساعتنا هذه.

أو في الطقوس الدينية فقد شيدت، المعابد، والتي لا تزال آثارها موجودة وإلى ساعتنا هذه.فبلاد السعيدة كانت تعبد الشمس والقمر، وقد عرفت الإله ود وهو يرمز إلى القمر، وكما يرى البعض أنه يرمز إلى إله الحب، ومنهم المؤرخ العربي الكبير الدكتور جواد علي، في مجلداته تاريخ العرب قبل الإسلام، وفي هذا يقول النابغة:

حياك ود أني لا يحل له لهو النساء وأن لديه قد عزما

كما كان إله الحبشة، حيث قدم إليهم من السبئيين الذين كان لهم نفوذ سياسي وثقافي وطقوسي.

فقد كانت بلاد السعيدة رافعة الرأس دومًا نحو السماء

وحيث قدمت الديانات السماوية مثل اليهودية والمسيحيه والإسلام، فقد تديّن اليمنيون بالديانات اليهودية، وعلي مدى عصور من الزمن فى عهد الملك

الحميري ذو نواس، كما تدينوا بالديانة المسيحية أيضًا في العديد من مناطق اليمن، وخاصة الجنوب اليمني والغربي ونجران، وقصة الأخدود التي ذكرت في القرءان معلومة لأن الملك الحميري ذو نواس، اعتبر ذلك طقوسيًا لأن الملك تديَّن بالديانة اليهودية.

وعندما قَدِم الإسلام، كان اليمنيون في مقدمة من دخل الإسلام، حيث أرسلوا الوفود إلي رسول الرحمة ليبايعوه ويدخلوا الدين الجديد الذي أتى به، وكان ذلك ربما له علاقة بالوجود الفارسي، الذين قدموا لمساندة سيف بن زيد لطرد الأحباش، وكانوا البديل عنهم في الاستثمار باليمن والمشاركة في الحكم

اليمن والغزو الحبشي

يذكر المؤرخون ومنهم القاضي العلامة عبد الله الشماحي، بأن هناك عدة غزوات من قبل الأحباش أولها كان في القرن الثامن قبل الميلاد، وآخرها كان في القرن السادس قبل الميلادي، وأن ذلك الغزو كان بالتواطؤ مع الرومان الذين كانوا جاهدين في نشر الديانة المسيحية.

وكان الأحباش يدينون بالديانة المسيحية، وأنهم قد نجحوا في السيطرة على العديد من المناطق اليمنية، مثل حضر موت والمناطق الجنوبية، وأنهم وصلوا حتى صنعاء، ولعل القصد لم يكن من أجل إدخال الديانة المسيحية إلي أهالي، اليمن بل أن تكون هناك لهم من المصالح المتعلقة بالسيطرة علي البحر الأحمر الذي كان يشكل للممالك اليمنية مصدرًا اقتصاديًا كبيرًا.

في هذا الصدد يذكر المؤرخ الكبير الأستاذ جواد علي في تاريخ العرب قبل الإسلام، بأن الحبشة قَدِم إليها اليمنيون وتغلبوا على أهلها، ثم حكموها وطبعوها بالطابع اليمني ثقافةً ونظامًا ولغة وكتابة، وأنها حُكِمت من اليمنيين، وحتى الألف الأول قبل الميلاد ثم انفصلت.

ويذكر الشماحي أن الحبشة حتى تقوت وأصبحت قادرة على الغزو فعمدت إلى غزو اليمن خاصة بعد أن أصاب وحدتها الوهن وقد تمكنت من ذلك، ويذكر الدكتور فؤاد حسنين في تاريخ العرب، أن الاحتلال الحبشي لليمن لم يدم أكثر من نصف قرن حيث أنه كان في العام 525 – 573 بعد الميلاد.

ويذكر المؤرخ الشماحي بأن المؤرخ اليمني الكبير القاضي محمد بن علي الأكوع، أن أبرهة الحبشي الذي قاد الجيوش لاحتلال اليمن هو يمني الأصل اعتنق النصرانية وأخلص لها.

وهناك من المؤرخين من يذهب بالقول بأن الحبشة قدمت إلى اليمن بدافع القرابة لأن هناك من التاريخ المشترك، لغة وثقافة وكتابة بل إن البعض يذهب إلى القول أن الملكة التي أسموها بلقيس أنها جدة علا حباش مثلما هي جدة لليمنين وفي الحبشة إلى يومنا هذا لا تزال هناك من الآثار التي تؤكد تلك العلاقة وذلك التداخل.

الفارس سيف بن زيدن

هو الفارس بعد والده السيد يزن وذو جدن هما اللذان قاتلا وحتي قُتلا وحتى هناك من يذكر بأن السيد يزن قاتل إلى آخر رمق وحين لم يتغلب على جيوش الحبشة ففضّل الموت غرقًا خشية أن يقع في الأسر.

وقد تمكن الفارس السيد يزن من طرد الأحباش بعد أن ساعده كسرى ملك الفرس على ذلك، حيث يقال بأنك ملك فارس أرسل معه عددًا من المحكومين بالإعدام والسجن المؤبد معه بقيادة باذان، ويكون بذلك قد ضربوا عصفورين بحجر كما يقال فهم قد تخلصوا من مجرمين من ناحية ومن الناحية الثانية فأنهم كن سجلوا بذلك جميلًا كبيرًا على ملك اليمن إذا تحقق له النصر على الأحباش قد تحقق له النصر، ويذهب المؤرخون إلى القول بأن الفرس حلّوا محل الأحباش وحكموا اليمن أو جزء كبير من مناطقه.

وقد استشعر اليمنيون ذلك الخطر وكانت المقاومة على أشدها بقيادة البطل اليمني عبهلة بن قيس الذي أطلق عليه بعض المؤرخين لقب الأسود العنسي، وبقيادة البطل عمرو كرب وعدد من أبطال المقاومة اليمنية، بقصد انتزاع السيادة اليمنية من قادة الفرس فيروز _ باذان_ شهر _ واذويه_ حشيش، وكما يذكر المفكر اليمني الكبير عبد الباري طاهر بأن هناك طموحًا تمثَّل في نوع من الاستقلال ممثلًا في شعار المقاومة الخالد [نحبس فضول أموالنا في أرضنا فضول نأخذ من أغنيائنا ونوزعها على فقرائنا]

ولما استمر الفرس في حكمهم لليمن فقد رأى اليمنيون نوع من الحكم الفارسي الوارثي يستهدف بقاء اليمن كولاية ساسانية وما كان لليمنيين أن يقبلو بهذا الوضع وهم الذين قاوموا كل أشكال التدخل. ويشير المفكر عبد الباري إلى أنه رغم إسلام باذان وزعماء الفرس في اليمن، إلا أن نظرة اليمنيين لم تتغير إزاءهم كمستعمر، لذا فقد كانت الثورة ضدهم للتأكيد على الذات اليمنية التي حاول مسح جوهرها الوجود الفارسي.

وأعتقد أنه لا بد من الإشارة هنا إلى أن بلاد السعيدة وعلى مدى تلك القرون كانت تتوحد ثم تنفصل لتحكم عن طريق ما كان يطلق عليه بالمخاليف، وهو ما يطلق عليه في أيامنا بالدولة الاتحادية. والمخلاف هو الذي يضم عددًا من المحافظات والأقاليم التي تلتقي حول مصالح مشتركة.

فكان هناك على سبيل المثال، المخلاف السليماني_ومخلاف الجند ومخلاف تهامه، ولتأكيد هذه المخاليف أو الأقاليم، فإن اليمن حتى بعد الإسلام حكمت من الزريعيين في عدن والمحافظات الجنوبية.

والوهابيين في البيضاء ورداع والمهديين نسبة إلى علي بن مهدي، وحتى صنعاء والمناطق التي تقع حاليًا في المنطقة الوسطى و ال الصليحي هم من حكموا

اليمن الموحد والنجاحيين في زبيد وتهامه، والرسوليين في تعزو الجند والوهابيين نسبة إلى عبد الوهاب في البيضاء ورداع، وآثاره لا تزال ماثلة للعيان – العامرية والمهديين في تهامة وحتى صنعاء، والرسيين في صعده وصنعاء لاحقًا وهلمّ جرا.

الخلاصة

فإن البلاد التي كانت سعيدة قد عرفت الدولة الاتحادية من أزمان قديمة، وأنها حكمت من دول مصغرة وكان في ذلك شيء من الاستقرار المعيشي والنفسي وفقا لمتاحات الحياة في تلك العصور، غير أن أطماع بعض تلك الدول الصغيرة قد قادتها متحالفة مع الإقطاع القبلي والديني والوهم أحقيتها في الحكم دون الآخرين إلى الحروب بقصد السيطرة.

مما أدخل البلاد في معمعة الصراعات والحروب بشكل أنهك الأمة ومكّن الأتراك من العودة إلى اليمن واحتلالها للمرة الثانية، وكذا الإنجليز من احتلال المحميات في عام 1835م.

وعاش الشعب اليمني حياة القهر والتسلط والتساؤل والتأمل، وباختصار شديد فقد قاوم اليمنيون الأتراك في مختلف مناطق اليمن، وقاوموا الحكم الإمامي الكهنوتي المتخلف الذي تسلَّم الحكم من الأتراك بعد صلح دمان ليخرج شعب اليمن من استعمار أجنبي إلى حكم محلي أكثر رجعية وتخلف. فأثار بذلك حميته، ولا يعني هذا بأن اليمن فقد حميته خاصة فيما يتعلق بالمحسوس والمعقول والحضور الدال، فقد شعت نجوم هنا وهناك في محاولة لإضاءة ساحة العقل من خلال كوكبة من العلماء أمثال الأمام الشوكاني والمقبلي و ابن الأمير وغيرهم.

غير أن أساليب الحكم الذي استند على القهر والغبن والتسلط كان مصدرًا للمقاومة ومحاولة العودة إلى الدولة الاتحادية من خلال حرب الزرانيق في

الحديدة، وحرب حاشد والمقاطرة، وأخيرًا ثورة 48 وحركة 1955، كل ذلك كان مقدمات لطموح أبناء الأمة، وكان من نتيجة ذلك قيام ثورة 26 سبتمبر من العام 1962، التي ساندها ووقف إلى جانبها الزعيم العربي الكبير جمال عبد الناصر، والرابع عشر من أكتوبر في العام 1963م.

إعادة تحقيق وحدة الوطن اليمني

وقد شهد العام 1990 إعادة تحقيق وحدة الوطن اليمني بإرادة وطنية وبطرق سلمية إلا أنها لم تستمر بسبب التصرفات التي مارستها سلطة الشمال، حيث تعاملت مع وحدة اليمن المباركة بشيء من الضم والإلحاق، وكانت الحرب في العام 1994 هي القشة التي قسمت ظهر البعير، حيث ظهر على السطح مسألة الضم والإلحاق، الذي كانت تمارسه سلطة الشمال خفاءً، وهذا السلوك هو الذي مورس على أبناء المحافظات الجنوبية، بسبب ويلات ذلك الضم، والنهب للأراضي والكثير من السلوكيات الغير حسنة مثلهم مثل أبناء تهامه اللذين عانوا من تصرفات بعض المسؤولين بنهب خيرات تهامه ..و كانت سببًا في خروج أبناء المحافظات الجنوبية، في العام 2007 مطالبين بتصحيح مسار الوحدة، وتمكين أبناء المحافظات الجنوبية من حقوقهم التي ابتزها النظام في الشمال بقيادة رئيس الجمهورية اليمنية علي عبد الله بن صالح وحلفاؤه من حزب الإصلاح (الإخوان المسلمين) الذين خرجوا في مظاهرات مطالبين بعدم التوحد مع جنوب الوطن، على اعتبار أنهم دولة شيوعية على حد زعمهم، وكذا التيار القبلي من مشايخ ومتنفذين الذي ساعدهم النظام على السعي وتوسيع نطاق الفساد، وبشكل أزكم أنوف البشر والحجر، الأمر الذي كان له بالغ الأثر في نفوس ووجدان طلائع الأمة وشبابها، فخرجوا للتنديد مطالبين بالإصلاح، وحين لم يُلتفت إليهم وفي كثير من التحدي، فقد ارتفع سقف المطالبة بإسقاط النظام ونتيجة لتضخم رأس

النظام وازدياد شحن النرجسية لديه، وتحت وهم التنمية التي كان يتغنى بها زبانيته وأعلام حزبه، وبشكل جعله يتمادى في تفريخ الأحزاب، وفي تفريخ الوجاهات ومشايخ القبائل، في القسم الشمالي والشرقي من الوطن، وفي تمكين مسئوليات الدولة لجهلاء القوم.

وباختصار شديد، فقد مارس النظام أول أشكال التهميش وعزز قواه في اتجاه الكذب والنفاق، وحتى التعليم الذي هو أساس كل تنمية، فقد تسلَّط عليه الإخوان وسار في الوجهة التي تخدم أغراضه وتوجهها، مما أدى إلى انتشار الفساد وزادت آلياته عتوًا ونفورًا.

ولكي لا نغمط حق علي صالح، فقد كان له بعض اللمسات التنموية التي كان لها بعض الأثر على حياة المدن العصرية.

ولكي لا نطيل على القارىء العزيز، فإن اليمن مرت بعدة محطات وعدة جمهوريات كما أطلق عليها فليسوف اليمن وشاعرها الكبير عبد الله البردوني، فالجمهورية الأولى كانت مع الثورة، والجمهورية الثانية تأسست مع انقلاب نوفمبر 1967، ثم جمهورية العقيد / إبراهيم الحمدي.. الذي كان يحمل مشروعًا لبناء دولة النظام والقانون، وخلال فترة قصيرة استطاع أن يوجد بعضًا على هذا الطريق، ثم جمهورية علي عبد الله صالح، الذي اعتمد في جمهوريته على جيش خاص أطلق عليها الحرس الجمهوري، والفرقة الأولى مدرع على كل تلك الأسلحة.. حيث أن الأسلحة كانت متخصصة أساسًا، مثل سلاح المظلات وسلاح المدفعية، وسلاح المشاة... إلخ.

وكما هو حال القوات المسلحة في بلاد الله، إلا أنه دمج كل تلك الأسلحة في جيشه العائلي، وأطلق عليه تلك التسميات.

والمحطة الأخيرة

هي التحالف العسكري بين علي عبد الله صالح مع الحوثة أنصار الله في العام 1914 بعد أن حاربهم ستة حروب كانت تشتعل بالتليفون إلى قائد الفرقة الأولى مدرع على محسن الأحمر، وتنطفىء كذلك بالتليفون، ولعله كان يعتقد أن لديه من القدرة في احتوائهم وتفريخ شخصياتهم، وممارسة تلك اللعبة التي لعبها مع الحزب الاشتراكي الذي سلّم إليه دولة على طبق من ذهب، أو حليفه حزب الإصلاح (الإخوان المسلمين) الذين نالوا بعض حقهم من الكعكة، وفي التعليم فقد أخذوا الكعكة كاملة.

إلا أن الأنصار كانوا قد أحاطوا علمًا ما يتطلبه الرجل، فنصبوا له الشباك واستمالوا جيش العائلة ورتبوا أمورهم إلى أن قضوا عليه وعلى العديد من أنصاره، وبهذا تكون اليمن قد دخلت إلى محطة جديدة لاحتمال حكمًا سلاليًا.. ونتيجة لتحالف علي صالح مع الحوثة، فقد عملوا بالانقلاب على السلطة الشرعية التي كانت حديثًا قد تسلمت علم الجمهورية من قبل علي صالح ، كما أطلقوا على أنفسهم بعد أن كانوا مدعومين ماديًا ومعنويًا من الرئيس السابق علي عبد الله صالح الذي درج في أسلوبه، وتعليته وذلك في مواجهة مدرسة دماج السفلية، حيث دعم ما كان يطلق عليه حزب الحق وذلك في مواجهة السلفيين الذين كانوا في منطقة دماج، يديرون المدارس الوهابية هناك، وبعد فترة تحوّل تسمية حزبهم إلي أنصار الله، غير أن الحال قد اختلف بعد حروب ست دامت لسنوات ضد الأنصار.

المحطة الحالية وليست الأخيرة وهي التي يزعم فيها الحوثة أن مسألة الحكم لديهم مسألة متعلقة بالسماء، وأنهم يجب أن يحكموا البلاد والعباد وفق حق ديني كما يزعمون، الكثير من المستفيدين والمفكرين اليمنيين قد أكدوا بأن مسألة الحكم هي حق من حقوق المجتمعات وليس حكرًا على هذه السلالة، فقد حاضر

فقيد اليمن الدكتور أحمد شرف الدين، حول مسألة أن العرب والمسلمين يعانون من ويلات الحكم باسم الدين وعلى مدى قرون، وطالب بالحكم المدني الذي يجب أن يولي الحقوق والحريات كل الاهتمام بعيدًا عن الدين.

الأستاذ المفكر حسن الدولة، الذي فند مسألة الحكم، وأنه يجب أن لا نتكيء على الدين أو المذهب أو السلالة أو الجهوية، وأن هذا الحق هو للمجتمع الذي يختار سلطته وفقًا للبرنامج الانتخابي الذي سيُلبي حاجة المجتمع في حرياته وكامل حقوقه.

وهناك المذهب الزيدي الذي ينتسب إليه الكثير من اليمنيين خاصة في شمال اليمن، حيث يقول علماؤه ومفكريه بأفضلية المفضول على الفاضل إذا توفرت فيه الشروط، وهناك المفكر اليمني الكبير الأستاذ عبد الباري طاهر رئيس نقابة الصحفيين الأسبق، والأستاذ محمد عبد الوهاب الشيباني، والأستاذ قادري أحمد، وعدد كبير جدًا من المثقفين والمفكرين الذين أولوا موضوع الحكم أولوية في كل كتاباتهم، وأنه يجب أن يكون ديمقراطيًا واتحاديًا، لأن لا مخرج لبلاد السعيدة من حالة الأزمات المستمرة والصراعات الممتدة عبر القرون، إلا بالخروج من حالات الحكم الشمولي والاتكاء على الدين، إلى الحكم الاتحادي والمدني الذي سينال معه ناس الوطن كامل حرياتهم وحقوقهم المدنية السياسية.

وهناك علّامة اليمن ومفكرها الكبير الأستاذ زيد بن على الوزير، الذي أثرى المكتبة اليمنية والعربية والإسلامية مدافعًا عن الحقوق والحريات والديمقراطية.

بمعنى آخر فإن هذه الجماعة «الأنصار» تعمل جاهدة من أجل إشاعة مذهبها في الحكم الذي يصنفه البعض بأنه مذهب الإثني عشر والجارودية، وهو الذي يحكم في إيران مستفيدين من حالة الجهل والأمية في اليمن الضاربة بأطنابها إلى الجذور، في أوساط بعض المتعلمين، ناهيك عن الأميين.

وهناك دور في المحافظات الجنوبية لعبته دويلة الإمارات والتحالف الذين قدموا لمساعدة الشرعية المخدوعة وأضحي لهم بعض الأجندات في ضم واحتلال بعض الأراضي اليمنية تساعدهم الحركة الانفصالية في المحافظات الجنوبية.

الباب الثاني

النشاط السياحي - المشكلة وبعض الحلول

بعيدًا عن التعاريف والمسميات والمصطلحات للإرهاب، فقد نقلنا الولوج إلى صلب الموضوع، يكرر المهتمون العرب بالحركة السياحية العربية إحاطتهم بالنشاط السياحي، ويسايرون في هذه الإحاطة بعض المهتمين الأجانب بالحركة السياحية وما توصلوا إليه مع العقود الأخيرة للقرن المنصرم، من أنها صناعة ومن أنها لتكون كذلك فلا بد أن تُهيأ لها كل أسباب الجودة، وأن نبتدع مختلف المضامين والأشكال حتى تصبح هذه الصناعة في متناول العشاق لهذا اللون الحياتي العابر، وما هو مطلوب من أجل تجديد الحيوية والنشاط للإنسان ليعود إلى الحياة العملية والعامة وهو قادر على الإبداع ومواجهة التحديات العملية، وما تتركة تلك الأيام القليلة في النفوس كي تعاود الكرات ولكل الأذواق والأمزجة، وهي بذلك من أجل أن تعمل الفائدة ويحاط القادم بمختلف المقاصد التي قدم من أجل التزود بها.. تاريخًا، فكرًا، ثقافةً، آثار، بيئة مجتمعية سلوكًا، تقاليد، عادات، أعراف، رقيًا، قربًا من الإنسانية، نظمًا سياسية وطقوسًا دينية.. إلخ.

وهم، أي العرب المهتمون مع دولهم المتفهمة بأهمية ودور النشاط السياحي والمردود الذي يعود على البلاد جراء هذا النشاط، قد قدموا للحركة السياحية العربية في كلٍ من مصر، لبنان، سوريا، تونس والمغرب نماذج لهذا النشاط ووفروا بعضًا لا بأسٍ به من تلك الأسباب، وبشكل أوصل السياحة في تلك البلاد إلى مواقع مُدركة لأهمية كونها صناعة، وأنها تحتاج إلى العناية والرعاية لتصبح في

مصاف الدول الجاذبة والمتعاملة حقيقةً مع هذا النشاط، كصناعة تدر أموالًا هائلة تعود على ميزان المدفوعات أو الدخل القومي للبلاد بحركة اقتصادية وتنموية، لا تأتي على حركات المجتمع السلبية فقط، بل تجعله يسير بحركة أكثر نحو تنمية مجتمعية عالية.

وفي ذات السياق فإن الأنظمة السياسية وقربها من حياة المدينة المعاصرة أو بُعدها، هو الذي يلعب دورًا رئيسيًا، إلى جانب بعض المسائل في تشكيل النشاط السياحي.

ولقد مرت البلاد العربية في العقود الثلاثة الماضية بأنظمة أدّعت قربها من الحداثة ومن الحياة المعاصرة، ولكي تستمر في قيادة دفة البلاد، فهي تعتقد أنه لا بد لها أن تتضامن ولو سرًا مع بعض الحركات الإسلامية والقبلية والعسكرية، مصر نموذجًا واليمن، فيما يتعلق بالتضامن مع الحركات الإسلامية وبشكل مكّنها من السيطرة على بعض مفاصل الحياة المدنية والتعليمية، بل ولقد جهرت هذه الحركات في مصر واليمن بسيطرتها على الشارع وقامت بالتدريبات العسكرية والقتالية داخل الكليات المدنية وخاصة الأزهر الشريف، الذي كان يعتبره العامة في مصر وفي البلاد العربية القدوة والقائد في مختلف الشئون الإسلامية.

كل ذلك كان يجري والنظام في مصر على دراية وإحاطة (أقصد نظام مبارك ومن قبله سلفه/ أنور السادات)، الذي جازته تلك الحركات خاصة المتشددة منها (جزاء سنمار)، وهو من فتح أبواب مصر المدنية والتعليمية على مصراعيهما أمام تلك الحركات، وهو من سعى ومعه الحركة الإخوانية إلى تقويض الحياة المدنية، وإلى مد نفوذها على مختلف المفاصل، حيث كان الاعتقاد بأن مصر كانت تتجه صوب العلمانية حين كان نظام القائد والزعيم العربي الراحل/ جمال عبد الناصر.

ولكي نحاط بالحال الذي عبرت منه تلك الحركات الإسلامية كتنظيم يسعى للسيطرة على مقاليد الحكم، فإن ذلك يحتاج إلى دراسة مستقلة، وهناك العديد من الدراسات والمؤلفات الحركات الإسلامية كتنظيم منذ التأسيس في العقد الثاني من القرن المنصرم، بل وهناك العديد من المؤلفات صادرة من داخل البيت نفسه (أقصد الحركات الإخوانية) وممن عايش تلك الحركات واندمج معها، وأحاط مختلف أغراضها وكل توجهاتها، وكما يُقال: (بأن صاحب الدار أدرى بالذي فيه). ومن جانبنا فإننا نسلط الضوء في دراسات لاحقة بإذنه تعالى.

أما في اليمن فإن التوليفة كانت خصوصية بعض الشيء، فلقد سعى النظام إلى تركيب توليفته من تلك الحركات الإخوانية ومن بعض القيادات العسكرية الموالية أو المنتمية، ومن شيوخ القبائل خاصة في الشمال قبل أن يتوحد الوطن، وأضاف إليها بعض النكهات السلفية والجهادية وحركات إسلامية أخرى لا تتفق مع سابقتها، بقصد أن تشكل عامل توازن كما يعتقد النظام، بل واستنسخ العديد من المشايخ الجُدد كي يقدموا له الولاء المطلق، ويعملوا جاهدين من أجل أن يستمر النظام لأعوام وأعوام، ولكي تظل الحياة تدور في فلك القبيلة وحالة التخلف التي تعاني منها البلاد، ولسوف نأتي على ذلك بشيء من الإيجاز في قادمات هذه الوريقات.

ولأن للحاكم أجندته الخاصة ببقائه في الحكم، وله من الأساليب والتكتيكات والتحالفات ما يعزز هذا البقاء، فإن لتلك الحركات المتحالفة مع النظام أجندتها كذلك، ومن خلال إمكانياتها الذاتية وإمكانيات الدولة الميسرة لها في إطار ذلك التحالف، أو بالأصح إتكاء تلك الأنظمة على تلك الحركات، هذا الاتكاء الذي مكنها من التغلغل في عمق المجتمع، ومكّنها من الإحاطة بمختلف السلبيات وحالة الفساد التي نمت وانتشرت مع ترهل الأنظمة الحاكمة، وبشكل أزكم الأنوف.

هذا فضلًا عن البطالة التي طالت آلاف الشباب والشابات، وعن تسلط النظام والقائمين عليه وخنقه للحريات وملاحقة النشاطات المتعلقة بالحداثة والمعاصرة وكتم أنفاس دعاة المدنية والحقوق والحركات المدنية، إلى آخر تلك السلوكيات المحرّضة للمجتمعات على الدعوة إلى التغيير. وكانت البداية من تونس الشقيقة التي هي أقل تضررًا، إذ أن نسبة التعليم عالية ونسبة البطالة لا تتجاوز 15٪ الحياة المدنية أكثر انفتاحًا، والسياحة تنشط بشكلٍ عال على أشدها، في حين أن نسبة التعليم متدنية في مصر والزيادة السكانية تلتهم الأخضر فضلًا عن اليابس، وحالة البطالة عالية جدًا.

أما في اليمن فحدّث ولا حرج، لأن نسبة الأمية عالية جدًا ونسبة الجهل أكثر من عالية، ونسبة البطالة فوق المستوى، إضافة إلى القبلية التي تمكنت من كل شيء في البلاد نتيجة تحالفها مع النظام وأصبح لها الصولة والجولة في كل مقدرات البلاد السياسية والاقتصادية والعسكرية، فضلًا عن المليشيات المسلحة للقوى المتصارعة من حزب التجمع اليمني للإصلاح «الإخوان المسلمين»، والتحالف القبلي والعسكري والحوثيون والتحالفات القبلية، وهناك القاعدة المسلحة التي يزعم حزب الإصلاح عدم ارتباطة بهذه المجاميع المسلحة، في حين يعلم الجميع أن الإخوان المسلمين حزب عابر القارات، وهناك الحراك الجنوبي والحراك التهامي وإن كان حراكًا يغلب عليه طابع الحقوقية والمدنية .

وفي السياق نفسه، فإن الدعوات إلى التغيير التي كانت البدايات آتية من الأرض الخضراء تونس الشقيقة، فإن دعوات التغيير كانت آتية من بعض الشباب المستقل، أو ممن تربطهم علاقة ببعض الأحزاب الوطنية ما لبث أن تصدرتها القوى الإسلامية التي حيدت وهمشت القوى الأخرى الداعية للتغيير، وإلى الحداثة والحقوق والحريات وتصدرت الموقف وتمكنت من الوصول إلى قمة

السلطة والمجالس النيابية، ومختلف المؤسسات في الدولة، الأمر الذي كان مدعاة لقوى المجتمع وقواته المسلحة في مصر للتأمل والتفكير في الحال الذي آل إليه المجتمع، وفي القيام بردة الفعل التي كانت من نتائجها تحييد الإخوان بعد أن خرجت الجماهير المصرية لتعبّر عن رفضها المطلق للحالة التي وصلت إليها البلاد من جرّاء ذلك التهميش والإقصاء من قِبل النظام الجديد «نظام مرسي» وكان إن ترتب على ذلك اعتقال الرئيس مرسي، وتنحيته عن الرئاسة وعمل خارطة طريق من قبل القوات المسلحة والتنظيمات الوطنية المتضررة من نظام الإخوان بقيادة مرسي والمرشد العام.

أما في تونس الشقيقة فقد أدرك تنظيم الإخوان الحال الواقع في مصر وقرأ تلك قراءة جيدة وخرج منها مخرجًا حسنًا، وبشكل أشرك مختلف القوى التي لها مصلحة في التغيير أو أنهم تشاركوا معًا ليخرجوا بالبلاد من حالة الركود ومن حمى السيطرة التي سارت عليها الأمور في مصر.

أما في اليمن السياسي فإن تجربته في تشكيل ما أطلق عليه المشترك «إخوان –اشتراكي– ناصري– حزب الحق– حزب اتحاد القوى الشعبية « فإنها حقيقة تجربة جيدة، وإن كان هناك أحد الأطراف هو الذي يستأثر ويحاول أن يكون هو المتصدر الوحيد إلى جانب القوى القبلية والمشيخية وبعض الجنرالات، هذه التوليفة المغرقة في التخلف وفي الاستحواذ على كل مقدرات البلاد ، وعلى الثروة وعلى القرار السياسي فهي من يستحوذ على مقدرات الأمور في البلاد ولا يزال الناس في انتظار الفرج.

وعن اليمن السياحي والجمهورية اليمنية، هي من الدول التي حباها الله بهذا التعدد والتنوع السياحي والطبيعة الخلابة والتضاريس المرتفعة الخضراء

والمرتفعات الشاهقة التي يُمارس من خلالها سياحات القفز – والسياحات البيئية – والسياحات الدينية – والثقافية والتاريخية – الطيران الشراعي– وكذا المناخات التي تحتوي على الفصول الأربعة في الفصل واحد.

أما عن سياحات الغوص والشواطئ فإن الباحث في هذا الجانب يحصل فوق مبتغاه، ذلك لأن بلادنا تمتلك شاطئًا يصل مداه أكثر من ألفين وستمائة كيلو متر، وهو من أرقى الشواطئ في العالم من حيث نظافته وتنوع الرمل فيه ودرجة الحرارة، وفيه من الجزر ما يصل إلى أكثر من مئتين جزيرة يقطن أغلبها سكان وتشمل العديد من الشواطئ المرجانية، ويتوفر في العديد من هذه الجزر سبل الحياة البحرية ومياه الشرب العذبة والنقية وخاصة في تلك الجزر التي تحتضن ساحتها العديد من الأشجار والنخيل وهي مناطق وجزر كثيرة في العديد من محافظات الجمهورية، كما يوجد في بلادنا العديد من المواقع ذات المياه الدافئة والكبريتية، وإليها يتجة العديد من الناس، سياحة داخلية وكذا القادمين من الخارج بقصد الاستحمام والداوي بتلك المياة من الأمراض الجلدية وأمراض الروماتيزم، ومختلف الأمراض التي ينصح الأطباء بالعودة فيه إلى العلاج الطبيعي.

أما عن السياحات الدينية والثقافية والتاريخية، فاليمن أشهر من نار على علم كما يُقال ذلك لأن باعها طويل وعريق في الحضارة الإنسانية وهي من كان يطلق عليها باليمن السعيد – لأنها عريقة في تعاطي إنسانها مع الطبيعة ومع الحياة. حيث أقام السدود والمدرجات الزراعية في المناطق الجبلية والمرتفعات وبشكل مكنه من زراعة مختلف أنواع الحبوب والخضروات والفواكه، كما أوجد الدول والقوانين والنظم المنظمة لحياة الإنسان وعلاقته مع الغير ومع الدول الأخرى، بل لقد عمل على ما يُطلق عليه في أيامنا بالإشهار للقوانين حيث كانت تصدر القوانين ويتم إشهارها على أبواب المدن ومداخلها، كما عرفت اليمن أشكال

الدولة بمفهومها الحالي، حيث أقامت الدول اليمنية القديمة وعملت على إنشاء الجيش وقانون الضرائب ونظمت عملية المقايضة والبيع والشراء.

بمعنى آخر إن بلادنا قد عرفت أشكال للدولة بالمفهوم الذي يقترب منها في أيامنا هذه فاليمن عُرف بحضارته، وعرف إنسان اليمن مختلف أنواع الثقافات والديانات والإنسان في يمننا فيما عُرف بالتاريخ القديم، كان تواقًا إلى العيش الكريم والحرية وهناك العديد من الشواهد التاريخية ما تزال ماثلة للعيان كالمعابد والمساجد النبوية والآثار المعرفية، كما أن هناك العديد من المواقع الأثرية التي ما تزال تحت الأنقاض، والبعض الآخر منها قد تعرّض للسطو من بعض الأفراد الجهلة، والذين لا يهمهم إلا الحصول على المال ومن أي جهة كانت دون مبالاة منهم لهذا السطو الذي يشكل اعتداء على أغلى كنوز الدنيا وهو في نفس الوقت اعتداء على ذاكرة الأمة اليمنية.

ولأننا هنا لسنا بصدد تعدد مناقب الحضارة اليمنية ووجهات تداخلها وإنما نحن بصدد أثر الإرهاب على السياحة والآثار بإعتبار مردودها الثقافي على الثقافات الأخرى، فإن الإرهاب سرطان هذا العصر، ولقد أتى على العديد من المواقع الأثرية، وعمل على العبث بها وتدمير البعض فيها، من منطلق أن هذه الآثار وهذه المواقع الأثرية هي من الجاهلية وهي من الأوثان، غير مُدركين لغدر وخيانة أفعالهم تلك التي تمس مقدرات الأمة وذاكرتها.

وظاهرة الإرهاب امتدت في العقود الثلاث إلى مختلف أنحاء العالم ودمرت العديد من اقتصاديات عدد من البلاد العربية والأجنبية، ولا يزال هذا السرطان يمارس مختلف أشكال الدمار للعنصر البشري والمادي ويقلق الحياة في العديد من البلاد في العالم، وهو اليوم في بلادنا يتسع ويمتد ليصل إلى احتلال بعض

المناطق من محافظات الجمهورية، في محاولة لحكمها على الطريقة التي يتوهمون ويزعمون أن لها علاقة بحكم الخلافة أو الشريعة الإسلامية، التي لا يعرفون عن سماحتها شيئًا، وإنما يُمارسون تلك الأفعال في اندفاع للإساءة وتشوية الدين الإسلامي الحنيف، الذي يدعو إلى المحبة والألفة، وإلى الأعمال القويمة بإعتبار الإنسان خليفة للمولى عز وجل على الأرض.

ولأننا وكما سبق القول بصدد ظاهرة الإرهاب وأثارها المدمرة للحياة اقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا وتعليميًا، وما أصاب العلاقة بسبب هذه الظاهرة مع الدول الغربية من ضمور سياحي كلف بلادنا مئات الملايين من الدولارات التي تحصل عليها من السياحة والاستثمار في المجال السياحي، كما أن النظام السابق كان يقوم على المداهنة والتصالح مع قطاع الطرق والخاطفين للسياح والأجانب العاملين في اليمن. وفي عدم إنتهاج البناء المؤسسي للدولة، كل ذلك قد جعل ظاهرة الإرهاب تمتد وتتوسع في إلحاق الخسائر الكبيرة في الأرض والإنسان، والسياحة التي تأثرت بشكل كبير، ذلك لأن الإرهاب وعدم الاستقرار هما العدو اللدود للنشاط والحركة السياحية، وبهذا فإننا سنتناول النشاط السياحي من خلال المحاور الثلاث التالية، وكذا من خلال بعض المعالجات التي نرى أنها تصب في سلة الخروج من ظاهرة الإرهاب وأثرة على الحركة السياحية:

1. المحور الاجتماعي وأثره في الجانب السياحي.
2. المحور الاقتصادي.
3. الآثار المترتبة على النشاط السياحي جراء الإرهاب.
4. المحور الاجتماعي

شكلت السياحة في السنوات القليلة التي شهدت فيها اليمن نوعًا من الاستقرار رافدًا مهمًا للاقتصاد الوطني وعملت كثير من الشرائح الاجتماعية في

مجالات خدمية كثيرة، أدت إلى تطور قطاع السياحة وفتحت آفاقًا جديدة وخلقت فرص عمل للعديد من الشباب والرجال والنساء في عدد من المحافظات، الأمر الذي أدى إلى انعكاس ذلك بصورة إيجابية على حياة هؤلاء الناس الذين بدؤوا يتطلعون لتطوير أنفسهم في شتى مجالات العمل السياحي، ومن ذلك على سبيل المثال فقد بدأ عدد من الشركات المتوسطة وكذا الأفراد بإنشاء الفنادق والمطاعم والمخيمات في عدد من المحافظات ذات الجذب السياحي، وبدأت الدولة ممثلة بوزارة السياحة في إقامة عدد من المهرجانات الوطنية المهمة بالشأن السياحي، كمهرجان صيف صنعاء الذي أُقيم على التوالي لمدة ثلاث سنوات، مهرجان الحسينية الذي يقام في محافظة الحديدة للهجن والقفز من فوق الجمال وسباق الخيول، الجري وخلاف ذلك من الممارسات المبهجة للحضور، وكذا مهرجان محافظة إب بإعتبارها عاصمة السياحة الوطنية.

وكذلك حاولت بعض المحافظات في إقامة فعاليات ومهرجانات مثل شبام حضرموت، ومحافظة تعز بإعتبارها العاصمة الثقافية، وكان من شأن تلك المهرجانات والفعاليات أن تؤسس لرؤية مستقبلية لتنمية وجذب النشاط السياحي سواء بالنسبة للسياحة الخارجية باعتبارها تمثل موردًا اقتصاديًا وتنمويًا مهمًا، أو السياحة الداخلية باعتبارها تمثل مرجعًا ثقافيًا تنويريًا للأجيال، ومعرفة ما تزخر به هذه البلاد من تنوع بيئي وثقافي وحضاري، يمتد لآلاف السنين مما يخلق جوًا من الألفة والالتقاء بين مختلف مكونات وشرائح المجتمع اليمني، والدعوة للانفتاح على الآخر وعدم الإنغلاق الذي يمثل بيئة خصبة للإرهاب، وعدم قبول الآخر، مما يؤدي إلى تشرذم وتشظي المجتمع، بإعتبار المجتمعات المحلية ذات الخصوصيات المتجانسة تسعى للانغلاق على نفسها ولو في حدود المذهب الديني.

ذلك لأن الثقافة في بلادنا محدودة والانفتاح على الثقافات الإنسانية يواجه بالعديد من التهم، إضافة إلى المناهج التعليمية التي تكرس الثقافة السلفية وتدعو إلى التمسك بالتقاليد والأعراف وحتى السلبية منها، ولا يعني هذا أن الحياة الثقافية ظلت مشدودة إلى الماضي بكل سلبياته، بل لقد شهدت الساحة الثقافية اليمنية العديد من النقلات في اتجاه الحداثة والثقافة الإنسانية، ولمعت العديد من الشخصيات اليمنية في سماء الشعر المعاصر والرواية والقصة والمسرح، وإن كان قد خُبيء ولم يفسح المجال أمامه لخطورته في العملية التنويرية وللقطاع السياحي إسهاماته ودوره الذي أفسح المجال أمام الكثير من الشرائح للعمل في المنشآت الفندقية والمطاعم والإرشاد السياحي، والعمل كسائقين ومستقبلي أفواج سياحية وبائعي تحف وفضيات ومترجمين، وغيرها من الأعمال المساعدة في العملية السياحية.

وقد تم رصد العديد من الجوائز التشجيعية والتحفيزية في هذا الشأن، مما يعني أن القطاع السياحي قد ساهم مساهمة فاعلة في الدفع بالتفاعل الاجتماعي وخلق نماذج تمثل قصص نجاح ومشاريع أسهمت إسهامًا فاعلًا في الدفع بعجلة التنمية، وهناك مثالًا ناجحًا قامت به إحدى النساء في مدينة شبام بتطوير مطعمها الذي كان يستقبل عددًا من الأفواج السياحية، ليتذوقوا كافة الأطباق والأكلات الشعبية وبصورة مبهجة ومفرحة تجعل الزائر أو السائح يخرج بانطباع حسن.

وإذا أخذنا بالمقابل نموذجًا آخر من أطراف جزيرة سقطرى الرائعة، فإن هناك عدد كبير من الشباب يعملون في مجال الإرشاد السياحي ويقومون بأعمال التخييم وتقديم الأطعمة المحلية وطباختها في الهواء الطلق، وكذلك مرافقة السواح حتى في مناطق الغوص التي تحتاج إلى خبرات ومهارات خاصة، وقد استطاع الشباب إتقان هذه الأعمال والحرف، وقدموا نماذج رائعة للإنسان اليمني الذي يتمتع بصفات الضيافة وحسن التعامل مع الضيف الأجنبي، وقاموا بتقديم

خدمات ممتازة، وبالتالي جني بعض الأرباح التي تساعدهم على بناء حياة سعيدة ومستقرة، والمهم هو أن الشباب اليمني بدأ يحلم بتحقيق مكاسب ويحلم ببناء أسرة سعيدة، غير أن الأحداث المؤلمة الأخيرة التي تشهدها البلاد قد نسفت كل مشاريع الأحلام وخنقت هذا القطاع الحيوي، وصار الإرهاب هو الوجة الحقيقي الذي يغتالنا جميعًا.

الإرهاب وأثره في تقويض الاقتصاد

الإرهاب شيء مضاد للسياحة وللحياة، فأينما حلَّ الإرهاب تهدَّم مسرح الحياة والأمان، انعدمت السياحة وتضرر الاقتصاد، فالإرهاب هو الرعب والخوف والموت وهو العنف من قِبل مجموعات، للأسف أنها تدّعي الإسلام وتزعم أنها بصدد إقامة شريعة الله، التي لم تُنفذ من قِبل القائمين على الحكم والمقصرين في تطبيق هذه الشريعة.

وفي تقديرنا فإن هذا الادّعاء ليس له أساس من الصحة، وإن كان هذا الزعم له جذوره التي تمتد لقرون من الزمن، غير أنه في أيامنا قد وجد من يتبناه ويقدم له كل أشكال الدعم والتدريب، ويوجه صوب أجندات يضمن من خلالها تدمير القدرات العربية وابتزاز الأمة وحماية الحارس الأمين لمصالحها (إسرائيل)، تلك هي أمريكا التي تدّعي مكافحة الإرهاب، في حين هي من أسّس هذا الإهارب في سبعينيات القرن المنصرم وهي من سلَّح ودرَّب، إلى جانب بعض الدول العربية ممن تخشى المد الاشتراكي والشيوعي كما كان يصوره الأمريكان لهم، وهذا فقد تعاظم هذا المد وأصبح يهدد العالم بأسره وخاصة العالم العربي والإسلامي أو تلك الدول التي لا تنضوي تحت فلك السياسة الأمريكية.

فالإرهاب كما أسلفنا القول هو الموت المُصنَّع والسياحة هي العيش الهنيء واستمتاع الإنسان بالحياة وملذاتها، فمن غير المعقول أن يكونا معًا، فأينما حل

الإرهاب أو شاع صيته أو انفجر لغمه أو قنبلته عبر القنوات الفضائية والصحف، أصبحت السياحة معدومة وتقزَّم اقتصاد البلد الذي حلّت به هذه اللعنة، حيث أن السياحة أصبحت في العديد من دول العالم صناعة بكل ما تعنيه، وأصبحت تدر أموالًا طائلة في البلد التي اتقنت هذه الصناعة، وقدمت إلى الوافدين كل سُبل الراحة والاستجمام، ومعها إحاطة الوافدين بكل حاجتهم وزودتهم بكل سُبل المعارف التاريخية والبيئية والعلمية، وهي في المقابل تجني من ذلك أموالًا ترفد بها الاقتصاد الوطني وتعزز ميزان مدفوعاتها القومي، وما يترتب على ذلك من تحقيق تنمية شاملة، ومن تحقيق مكاسب لهذا القاطع الواسع والكبير والمسهم بدرجة كبيرة في عملية التنمية وفي امتصاص بعض حالات البطالة من الشباب والشابات التي هي الممول البشري الأساسي للإرهاب، إلى جانب العوامل الأخرى المتعلقة بالجهل وتفشّي الأمية ومناهج التعليم التي تكرّس شيء من هذه الأفكار التي تدعو إلى الجهاد وإلى عدم تقبُّل الآخر.

فالإرهاب حيث حلّ تحل الكارثة، ويدمر اقتصاد البلاد خاصة تلك التي تنعدم فيها الموارد والصادرات وتتقلص فرص العمل أمام الشباب، ثم البطالة التي هي الأساس لرفد الحركات المتطرفة وتخبوا المصانع والفنادق بمختلف المنشآت السياحية وتصبح شبه خالية على عروشها وتحل الكارثة.

وقد عانت اليمن من الإرهاب أكثر من غيرها وخسرت ولا زالت تخسر الشيء الكبير من هذه الآفة، (آفة الإرهاب) التي شلت حركة السياح في بلادنا وضربت اقتصاده ضربة موجعة، واستطاع الإرهابيون وتجار الموت أن يشوهوا اليمن واليمنيين، وألحقوا الضرر بكل أفراد المجتمع، فمن الناس من تضرر ضررًا مباشرًا من الإرهاب، مثل الوكالات السياحية والمتاحف وكل العاملين فيها، وكذا الفنادق والمنتزهات السياحية والمطاعم وأصحاب الحرف اليدوية والمنتجات اليدوية

والمترجمين والمرشدين وأصحاب المركبات والاتصالات، كل هؤلاء تضرروا ضررًا مباشرًا بالإرهاب حيث أن السياحة هي أحد المجالات الاقتصادية المهمة، التي ترفد البلاد بالعملات الأجنبية التي ترفع من قيمة العملة المحلية أمام الصرف الأجنبي مما أثّر على ذلك سلبًا بتراجع صرف الريال أمام العملات الأجنبية الأخرى، حيث ارتفع صرف الدولار ارتفاعًا ملحوظًا، وبذلك تأثّر اقتصاد البلاد وتأثّر معه جميع اليمنيين، وخاصة القطاع السياحي وكل المنشآت المرتبطة بهذا القطاع.

حتى المغتربين بالخارج تأثروا من الإرهاب فقد كانوا مصدرًا لرفد الاقتصاد اليمني بالعملات الأجنبية، وتحقيق شيء من التنمية، إلا أنه بسبب العمليات الإرهابية داخل البلاد أو خارجها ممن كان يشارك فيها من أبو يمن، حيث أصبحت الدول والمجتمعات تنظر إلى اليمنيين كأنهم مشروع إرهاب في بلادهم، وحيث ما حلوا ضيقوا عليهم وأخرجوهم من المواقع المهمة خوفًا من أي عمل إرهابي، ومنعوا استقطاب العمالة من اليمن باستثناء نسبة قليلة بعد التحرّي وفحص دقيق على كل يمني، وعلاوةً على ذلك يكون الأجر (المرتب) بمبالغ زهيدة قياسًا بما كان يتقاضون سابقًا، حتى المؤسسات الخيرية أصبح دورها محدود في اليمن خوفًا من العمليات الإرهابية التي تستهدف الجميع.

كما أن مظاهر التقطعات والنهب في العديد من الطرق التي تربط البلاد ببعضها كانت أيضًا مشروع إرهاب حيث أن نتائجهما كارثية على الأمن والاستقرار وفرض هيبة الدولة والنظام والقانون، كل ذلك قد أوجد الرعب والخوف داخل البلاد وتشوه صورة اليمن أمام السائح الذي يبحث عن الراحة والأمن.

كذلك الإعلام فقد أخذ نصيبًا في الضرر باقتصاد البلاد بالمبالغة الكبيرة جراء أي عملية إرهابية، وللأسف الشديد نرى الإعلام اليمني يروج ويضخم العمليات

الإرهابية ويعطيها أكبر من حجمها، مما يزيد الطين بلة بعلم أو بجهل بقصد الإضرار بالبلاد، أو بحسن نية ليلفت الأنظار إلى هذا الإعلامي أو القناة أو الصحيفة دون اهتمام بما يترتب على ذلك من ضرر على البلاد بأكملها.

وهناك الحروب الطاحنة والمدمرة التي تُدار في كل من الشمال بين من يطلقون على أنفسهم أنصار الله والمتحالفين معهم، والدولة في ما مضى وعلى فترات حيث كانت آخرها ما أطلقوا عليها بالحرب السادسة، وفي هذا السياق، فإن النظام هو من دعّم (الأنصار) حيث كانوا يطلقون على أنفسهم (الشباب المؤمن) وللنظام نفسه هو من كان يدعم الجانب السلفي ويقدم لهم كل العون ليكونوا في مواجهة القادم من الشباب المؤمن، الذي أصبح فيما بعد الذين يطلقون على أنفسهم (أنصار الله) الذين استشعروا العزلة، فأطلقوا عليه الربيع العربي، وخرجوا للمشاركة مع المتظاهرين ضد نظام علي صالح الذي كان يمتلك العديد من الأوراق للعب عليها وبما فيها (الإصلاح والأنصار).

وبعض مجاهدي القاعدة الذين توزعوا بين النظام ومساعديه، مثل الجنرال علي محسن الأحمر، وبين دول الجوار وكل من كانت له من الأجندة والأرواق ما يلعب بها وفق مصالحه، وأصبحت البلاد مصرعًا للصراعات وتصفية الحسابات، وحين عملنا على وضع هذه الدراسة إلى المؤتمر السادس للأمن السياحي في العام 2014م كان الصراع قد بلغ أشده ودارت حرب طاحنة بين أنصار الله والنشاط السلفي(في دماج) والذي بدأ متعاظمًا ومدعومًا من الدولة، ومن دول الجوار في مواجهة النشاط لأنصار الله، الذي ظهر كقوة لا يُستهان بها في حربه مع السلفيين.

وكذا قيل بأن هناك تحالفات جرت مع بعض القوى المدنية والعسكرية كذلك الحال فقد كان حزب الإصلاح (الإخوان) والقبائل وبعض العسكر المتحالفين معهم، وهم جميعًا يحاربون نيابة عن قوى إقليمية ودولية، كل ذلك لم يكن مجالًا

للحد من النشاط السياحي فقط، بل هو قد أتى على مقدرات البلاد وإقتصادها وعلى خيرة شبابها، وهو في محصلته محاولات لإجهاض ما توصّل إليه المتحاورون في مؤتمر الحوار الوطني الشامل الذي ضم مجموعة من خيرة رجالات اليمن، ودام التحاور على مدى عام من الزمان وخرج المتحاورون بعدد من القرارات والتوصيات التي تضمنت إخراج البلاد من الحال والصراعات المسلحة والحرب الأهلية التي كانت على الأبواب.

الإرهاب وأثره على الحركة السياحية

تمتلك اليمن مقومات سياحية هائلة ومتنوعة تؤهلها لأن تكون في مصاف الدول السياحية الإقليمية، إلا أن أهم الأسباب التي تحول دون نمو السياحة في اليمن هو ما ولّده الإرهاب من انطباع بأن اليمن غير آمن وعير مستقر، حيث كانت أعداد السياح الوافدين متواضعة إذ لم تتجاوز 400 ألف سائح في العام 2007م وعائد السياحة لم يتجاوز 318 مليون دولار، وذلك بسبب العمليات الإرهابية والاختطافات التي تقع على السواح أو على المقيمين الأجانب.

حيث أن أكثر صور الإرهاب حدوثًا في اليمن تتمثل في ظاهرة اختطاف السياح الأجانب، وأكثر عمليات الإختطاف حدثت في المناطق التي لا زالت تسودها العصبية القبلية، وتعاني من الجهل والأمية وسوء الأوضاع الاقتصادية مثل مأرب والجوف وشبوة وغيرها.

هذه الاختطافات والعمليات الإرهابية متنوعة ومتشابكة، منها ما هو سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي، ومنها ما يُنسب إلى الدين زورًا وبهتانًا مثل تنظيم القاعدة.

حيث أن التعبئة الخاطئة من قِبل بعض الوجاهات القبلية أو الحزبية أو الدينية، في بيئة يسودها الجهل والأمية، وسوء المعاملة التي يجدها المواطن من قِبل

السلطات الإدارية بسبب الفساد المالي والإداري وعدم المساواة وسوء توزيع الثروة أو المشاريع التنموية والخدمية، وعدم قدرة الأحزاب المعارضة أو الجماعات المعارضة على تغيير الموضع القائم بطرق سلمية.

أدت كل تلك الأسباب والعوامل إلى أن تكون اليمن بيئة خصبة للإرهاب، ومن العوامل المساعدة على ديمومة الإرهاب في اليمن، سهولة الحصول على الأسلحة في اليمن بمختلف أنواعها، أسلحة خفيفة ومتوسطة وصواريخ ومتفجرات، حيث أن تلك الأسلحة في متناول الجميع وتباع في أسواق علنية معروفة في كلٍ من محافظة صعدة ومأرب والجوف وخولان وعمران وغيرها من الأسواق، كما أن التعليم ومناهجه وكذا الأوضاع الاقتصادية تخلق بيئة منتجة للإرهاب، فالبطالة والتضخم وتدني مستوى المعيشة، وعدم التناسب بين الأجور والأسعار، كل ذلك يدفع قطاعًا من الشباب إلى الانضمام إلى ما يطلق عليه تنظيم القاعدة أو تلك التنظيمات الجهادية، وكذا القيام بمثل هذه الأعمال الإرهابية.

وأهم هذه الأسباب هو ضعف الدولة وعدم سيطرتها على المحافظات النائية، مثل مأرب والجوف وشبوة وسعدة وأبين، وهي اليوم أكثر ضعفًا وبشكل مكّن الجهاديين من الاستيلاء على بعض المحافظات في جنوب اليمن، وهناك من المحاولات من قِبل الدولة والمواطنين لتطهير هذه المحافظات من تلك المليشيات الجهادية.

وقد اتخذ الإرهاب في اليمن صورًا عديدة، منها العمليات الإرهابية الانتحارية، والتفجير عن بُعد، وتفجير أنابيب النفط، واختطاف الأجانب التي تحولت إلى ظاهرة شائعة في أوساط القبائل، وشملت 16 محافظة من مجموع المحافظات الواحدة والعشرين، وخلال الفترة الواقعة بين عام 1993م – 2007م بلغت

عمليات الاختطاف 134 عملية، وهذا الرقم كبير جدًا بالمقارنة مع ما يحدث في بلدان أخرى.[1].

وكما أورد الأخ الدكتور مسعد الظاهري في ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر منظمة السياحة العربية بتونس.[2].

وقد تسببت عمليات الاختطاف هذه في أضرار بالغة على اليمن ليس فقط من الناحية الاقتصادية، بل الأفدح من ذلك هو الإساءة إلى سمعة اليمن، وهو ما سماه الأديب اليمني الكبير د. عبد العزيز المقالح بـ(العار الوطني المعاصر) حيث كتب «إن حوادث الاختطافات التي تكررت في بلادنا ونامت لفترة طويلة ثم استيقظت قد شكلت عارًا وطنيًا معاصرًا، وإساءة بالغة الخطورة على اليمن شعبًا وحكومة وتاريخًا وثقافة»[3].

وقد تمكنت الحكومة بمشاركة المجتمع في التغلب على بعض بؤر الإرهاب، وحققت نجاحات كبيرة، لكن كلما قلنا قد اقتلعنا الإرهاب من جذوره، فإنه يطل برأسه من جديد لأسباب كثيرة يتعلق البعض منها بالتضاريس، ويمكن أن نرجع تلك الصعوبات إلى ما يلي:

أولا: ينطلق الأشخاص القائمون بالأعمال الإرهابية من قناعات إيديلوجية وفكرية راسخة في أذهانهم بأن أعمالهم تلك لها منطلق من الإسلام، وأنها ترتقي إلى مرتبة الفرض، وأنه جهاد في سبيل الله وبذلك لا يضع هؤلاء وزنًا للعقوبات

(1) دراسة حول الأعمال الإرهابية على السياحة، دراسة مقدمة من د.مسعد الظاهري، نائب مدير عام الشرطة السياحية، إلى مؤتمر وزراء الداخلية العرب 2008

(2) دراسة حول أثر الأعمال الإرهابية على السياحة، دراسة مقدمة من د.مسعد الظاهري، نائب مدير عام الشرطة السياحية إلى مؤتمر وزراء الخارجية العرب.

(3) يوميات الدكتور / عبدالعزيز المقالح في صحيفة الثورة في عددها ( ).

التي يحددها القانون، ولا رد الفعل المستنكر ولا يبقي للعقوبات القانونية أو الاجتماعية معنى لدى شخص يأتي إلى الموت برجليه كما يحدث في العمليات الإرهابية الانتحارية.

ثانيًا: الصعوبات الثانية في مكافحة الإرهاب وتكمن في أنه متغير فوسائل الإرهاب وأهدافه تتغير كما يتغير الأشخاص القائمون بهذا العمل، وحروبهم تشبه إلى حد كبير حروب الاستنزاف.

ثالثًا: الإرهابيون يطورون باستمرار وسائلهم ومهاراتهم بشكل أسرع من تطور وسائل مقاومتهم لدى أجهزة الأمن ومكافحة الإرهاب.

رابعًا: استفادت الجماعات الإرهابية من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والإنترنت في التواصل والتنسيق، وفي عملية وضع الخطط والتخطيط لتنفيذ العمليات الإرهابية.

خامسًا: الدعم الخارجي.

سادسًا: الفقاسات الداخلية حيث يتواجد عدد من الكليات والمعاهد التي تحث في مناهجها التعليمية على الجهاد.

سابعًا: حيث اتخذ الإرهاب في اليمن عدة صور، منها العمليات الانتحارية، الاختطاف وعمليات التفجير عن بُعد وتفجير أنابيب النفط، وعمليات اختطاف السواح الأجانب والمقيمين، ومعظم العمليات الإرهابية والاختطافات قام بها الإرهابيون أو الخاطفون بدعم من القبائل حيث شكلت القبيلة ملاذًا للخاطفين.

ثامنًا: فإن النظام استهوته كثيرًا عملية اللعب بالعديد من الأوراق لتمكين نفسه وأقاربه من الاستمرار في الحكم، وقد مكن حزب الإصلاح (الإخوان) على

العديد من مفاصل الحكم وخاصة التربية والتعليم والمعاهد العلمية التي خصها بميزانية ضخمة وسعة من نشاط الإصلاح وسيطرته على العديد من مفاصل الحياة، وكذا دعمه لحزب (الشباب المؤمن) ودعمه للشيخ مقبل الوادعي في تأسيس (معهد دماج) والنشاط السلفي، حيث قدم النظام كل العون مع دول الجوار لذلك المعهد.

وهكذا فقد أصبح التوجه للنظام هو اللعب بتلك الأوراق فضلًا، عن استمالته لشيوخ القبائل وتفريخ آخرين ممن يكون له عليهم سطوة أكثر، وكذا استنساخ بعض الأحزاب الوطنية وضمها إلى ديوان دولته، تلك بعض الأوراق التي سعى من أجل أن توجد وبشكل أصبح ليس له من هم سوى أن يظل يحكم البلاد ويسيطر على كل المقدرات فيها.

للاختطاف خصائصه في اليمن:

تعتبر عمليات الاختطاف من العمليات الإرهابية لتحقيق أهداف سياسية أو الحصول على فدية أو من أجل زعزعة الأمن والاستقرار وإسقاط هيبة الدولة، وتحدث عمليات الاختطاف في العديد من بلدان العالم، لكنها في اليمن أصبحت ظاهرة منتشرة وأهم الخصائص التي تميزت بها عمليات الاختطاف في اليمن تكمن فيما يلي:

1. المطالب التي يطرحها الخاطفون ليست سياسية إجمالًا عدا حالات قليلة، فهي تتعلق بالاحتجاج على أحكام قضائية أو مطالبة بإخراج مساجين أو المطالبة بمشاريع تنموية أو توظيف أبناء القبائل.. إلخ.
2. معظم عمليات الاختطاف قام بها الخاطفون بدعم من القبائل التي شكلت ملاذًا آمنًا للخاطفين ووفرت لهم الحماية عندما كانت تطاردهم قوى الأمن.

3. جهل القبيلة بالقانون وبخطورة هذه الأعمال الإرهابية على القبيلة نفسها وعلى المجتمع وتعصبها الأعمى مع أبناء القبيلة مما جعلها سندًا للخاطفين، ووفرت لهم المأوى الآمن فصارت مهمة الرد العسكري على الخاطفين محفوفة بمخاطر وتداعيات محتملة، لأن الدولة صارت تواجه القبيلة بدلًا من مواجهة مجموعات إرهابية محدودة.

4. محاولة إضعاف الدولة في تلك المناطق النائية، شجع القبيلة على الخروج من سيطرة الدولة وضياع الأمن والاستقرار.

5. إن المختطفين وجدوا معاملة حسنة ولم يتعرضوا أثناء الاختطاف للأذى أو الإهانة أو أخذ ممتلكاتهم، فالمختطف كان يتم معاملته كما تعامل القبيلة ضيفها في بعض الحالات وتلبي له كل طلبات الضيافة اليومية، مما جعل بعض وسائل الإعلام تطلق على هذه الظاهرة (سياحة الاختطاف)[1].

6. كانت هذه السطور لصحفية هولندية طلبت المساعدة في الوصول إلى مكان القبيلة التي اختطفت ألمانيين، وعند تحذيرها من أن تكون ضحية الاختطاف أجابت: «أنا لا أخشى ذلك فالقبائل ودودون ولا يسيئون معاملة المختطف، إنها مغامرة جميلة بالنسبة لي وتستحق التجربة»[2].

7. التماثل: حيث لم تتخذ الدولة أي إجراءات تجاه الخاطفين، فإن ذلك قد شجع القبائل على التمادي في قطع الطريق والاختطافات والأعمال الإرهابية، لكن مهما كانت المعاملة جيدة تجاه ضحايا الاختطاف ومهما كانت مشروعية مطالبهم، أو أهدافهم أو الأسباب الدافعة إلى ذلك، فإن الاختطاف يظل عملًا إرهابيًا لأن فيه تهديد ورعب وسلب للحرية ويسيء إلى سمعة البلاد، ومهما

(1) صحيفة الحارس العدد (677) الصادرة 22 يناير 2008م

(2) مرجع سابق، دراسة حول أثر الأعمال الإرهابية على السياحة، د.مسعد الظاهري

كانت الأسباب والمسببات، فيجب على الدولة أن تتحمل المسئولية الكاملة في حفظ النظام والأمن والاستقرار وفرض هيبة الدولة.

وهذا ما حدث فعلًا، فقد انهارت الدولة في المناطق النائية والبعيدة، مثل محافظة صعدة والجوف وجزء من مأرب وشبوة وأبين بسبب الأزمة التي حدثت مؤخرًا وأدت إلى إضعاف الدولة أكثر مما كانت عليه، لأن الدولة كانت ضعيفة وازدادت ضعفًا خلال هذه الأزمة، لأنه لا يخفى على أحد أن هذه الأزمة قد أتت على الأخضر واليابس، وتأثرت بها البلاد والعباد تأثرًا كبيرًا في شتى مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية.

وأول من تأثر بهذه الأزمة وبصورة مباشرة، النشاط السياحي لأن النشاط السياحي بحاجة إلى أمن واستقرار، وقد تأثرت البنية التحتية للسياحة بصورة مباشرة وتأثرت المكونات السياحية بصورة مباشرة وسريعة، وتعرضت إلى خسائر فادحة، مما أدى إلى إفلاس العديد من الوكالات السياحية بسبب توقف النشاط السياحي متأثرًا بهذه الأزمة التي تمر بها البلاد، وكذلك المنشآت السياحية الفندقية مما أدى إلى إغلاق العديد من المنشآت السياحية والفندقية، وإفلاسها وتسريح عدد كبير من العاملين.

وكلما استمرت الأزمة، استمرت الخسائر في جميع مناحي الحياة، ومنها المجال السياحي لأن العمليات الإرهابية والاختطافات في حالة تزايد وبشكل كبير، والأزمة ما زالت مستمرة، وهذه الأسباب كلها سوف تأتي على ما تبقّى من البنية التحتية للسياحة، فهناك إحصائيات رسمية من وزارة السياحة تؤكد أن البنية التحتية للسياحة في حالة انهيار مستمر.

- فهناك العديد من الوكالات السياحية قد أغلقت وأعلنت إفلاسها وتم تسريح جميع العاملين فيها.

- هناك عدد من المنشآت السياحية والفندقية في طريقها إلى الإغلاق إذا لم تتحسن الأوضاع في الفترة المقبلة، فالسياحة قد أخذت نصيب الأسد من الآثار السلبية من العمليات الإرهابية، فتقرير الحكومة اليمنية المقدم إلى مجلس النواب في 30 ديسمبر 2002م يتحدث عن الأضرار التي لحقت بالسياحة بأرقام تقيس حجم المشكلة، وحجم الأضرار الكبيرة التي تعرضت لها السياحة في بلادنا من جراء العمليات الإرهابية بما فيها الاختطافات.

- فقد أشار التقرير إلى أن الضرر قد طال ليس فقط المنشآت السياحية والفندقية والوكالات السياحية، بل امتد إلى كل الأنشطة المرتبطة بالسياحة، مثل المطاعم والحرف اليدوية والنقل الداخلي، نتيجة الانخفاض الحاد في أعداد السياح القادمين إلى اليمن بسبب عمليات الاختطاف وقتل السياح والعمليات الإرهابية الأخرى. فبحسب التقرير الحكومي انخفض عدد السياح الوافدين خلال الفترة الواقعة بعد حادث الاختطاف في محافظة أبين 28ديسمبر1998م حتى نهاية 1999م بما مقدارة ٪40 مقارنة بالفترة السابقة على ذلك، كما انخفضت طاقة التشغيل السياحي عقب حادث الاختطاف تلك إلى ٪10 في الفنادق والوكالات والمطاعم ووسائل النقل، وأغلقت العديد من المنشآت السياحية، وتم تسريح أعداد كبيرة من الموظفين العاملين في المنشآت السياحية وشركات ووكالات ومكاتب السفر السياحية والحرف اليدوية، وانخفضت عائدات اليمن بنسبة ٪54 فوصلت الخسائر الإجمالية في القطاع السياحي حوالي 250مليون دولار.[1].

(1) تقرير الحكومة اليمنية المقدم إلى مجلس النواب في جلسته المنعقدة بتاريخ 2002/ 12/ 30م منشور بصحيفة الثورة العدد(13929) بتاريخ 202/ 12/ 3م

إن الأضرار التي يلحقها الإرهاب في المكون السياحي لا تكمن في تلك الأضرار، بل تمتد بطبيعة الحال إلى الاستثمار في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية، وفي مجال الاستثمار السياحي، لأن أعداد السياح تنخفض بشدة عقب كل عملية إرهابية أو حادث إرهابي، خاصة إذا كان هذا الحادث قد توجّه صوب أي سائح أو فوج سياحي، فقد كانت تحذر الدول الأوربية خاصة مواطنيها إلى عدم التوجه إلى اليمن نتيجة تلك الحوادث الإرهابية، وما يترتب على ذلك التحذير من انخفاض كبير في نسبة السياح الراغبين في زيارة هذه البلد المتعدد والمتنوع سياحيًا، وعلى الرغم من أن الدولة كانت تحاول عقب كل حادث إرهابي اتخاذ بعض الإجراءات التي تقلل من حجم تلك النشاط وآثار تلك العمليات الإرهابية، وتعمل على زيادة النشاط السياحي حيث بلغ عدد السياح في عام 2007م إلى أربعمائة ألف سائح وهذه الزيادة في أعداد السياح الوافدين إلى اليمن تعود إلى الأسباب والعوامل التالية:

1. الترويج السياحي والحملة المضادة التي تتبعها الحكومة عقب كل حادث إرهابي ومحاولة فتح أسواق جديدة لتصدير السياحة إلى اليمن.
2. عزوف السياح العرب عن السفر إلى الـدول الأوروبية وأمريكا بسبب المضايقات التي يتعرضون لها في مطارات تلك الدول بعد أحداث سبتمبر 2001م وتغيير العديد منهم وجهتهم إلى أماكن أخرى ومنها اليمن، أما في الأعوام 2010م وما تلى ذلك، فإن النشاط السياحي قد تلاشى، أو قُل أنه انقرض وبشكل توقفت معه الحياة السياحية الخارجية وحتى الداخلية منها، بفعل الأحداث التي شهدتها البلاد، ومن تعاظم النشاط الجهادي في بعض المحافظات، ومن المظاهرات والتقطّع في الطرقات وغياب السكينة العامة.

وبهذا فإن الحال قد تغير في الأعوام 2011م – 2014م حيث أن أعدادهم لم تتجاوز المئات أو العشرات، أو قُل أنه لم يعد هناك نشاط سياحي بفعل النشاط

المدمر للقاعدة وأنصار الشريعة وخلافهم من الحركات الجهادية، التي تحرص أن تكون نشاطها ممتد في العديد من محافظات الجمهورية، وخاصة تلك ذات البعد القبلي، حيث نجد الحماية والتضاريس التي توفر لها بعض الأمان والتشكل والتدريب والإغارة على المناطق الآمنة ومن ثمَّ العودة إلى تلك البؤر.

بعض المعالجات

معالجة هذا السرطان الذي انتشر في الجسد العربي والإسلامي ليست بالهينة وليست بالجراحة وحدها كما يورد البعض، فهذا المرض قد استشرى وتمدد في مواقع كثيرة من الجسد وعلى امتداد فترة زمنية دامت عقود من الزمن.

فقد انطلت الخديعة الأمريكية في صراعها مع الاتحاد السوفيتي إبان الحرب الباردة، انطلت على الأمة العربية والإسلامية من تمدد الشيوعية إلى الدول الإسلامية والعربية، وأن الدب الروسي أضحى على الأبواب بما يحمله من أفكار علمانية تسيء إلى الإسلام، وتوجهه صوب مجافات الرسالة المحمدية والخروج عن الدين الإسلامي الحنيف، وأنه من الضروري مكافحة هذا القادم، ذلك لأن الإسلام أضحى في خطر، وكانت البداية من الأفغان حيث فعلت تلك الخديعة فعلها في العديد من الدول العربية والإسلامية وخاصة تلك ذات الأنظمة المتشددة والغارقة حتى العظم في تشددها الديني، وتكفلت المملكة السعودية بالتمويل والتجييش، وأمريكا بالتدريب القتالي والاستخباراتي، وسمحت بعض الدول العربية بتجنيد الشباب وانتقالهم إلى دولة الأفغان بمختلف الطرق.

وكانت التنظيمات الإخوانية في البلاد العربية هي من تقوم بتلك المهام بالتنسيق مع الأنظمة، ومع الشقيقة التي قدمت كل التمويل وبقصد التجنيد والترحيل وفتح المعاهد الدينية التي جندت أعداد هائلة من الشباب الذي يطلقون على أنفسهم

جهاديين، وفي تلك الفترة فقد شهدت تلك الأفكار ارضًا خصبة في كل من مصر واليمن، والأخيرة كان نصيبها كبيرًا في هذا الاتجاه حيث كانت هذه التنظيمات تتلقى الدعم الخارجي من المملكة ودول الخليج، وكذا العون الداخلي الذي بلغ أكثر من خمسة مليار ريال كميزانية للمعاهد العلمية، خلافًا لإمكانيات الدولة في مختلف الوزارات وخاصة وزارة التربية والتعليم، التي كانت هي الأخرى توجه صوب خدمة هذه الجماعات وخاصة المتشددة منها .

ولعل ما هو حاصل في أيامنا هذه من تدمير الامكانيات وقدرات الدول العربية في كل من سوريا الشقيقة والعراق الشقيقة، بعد أن كانتا في مصاف الدول المعتمدة على ذاتها إنتاجًا وقدرات وقرارات، وكذا ما هو حاصل في اليمن وفي البلاد العربية جميعًا ليؤكد بما لا يقبل مجالًا للتشكيك، على حجم المؤامرة على البلاد العربية والأمة الإسلامية، كي تظل ترزح وتدور في فلك الانشطار والتخلف وفي قبضة الهيمنة الأمريكية التي تعمل بمختلف السبل من أجل حماية دولة إسرائيل.

لعل ذلك ما يجب أن يوقظ الأمة العربية وأنظمتها من سباتها الذي طال زمنًا واتجه صوب التناحر والدسائس والتآمر على بعضهم البعض، لعل ذلك يوقظ فيهم روح المسئولية وروح الألفة والأخوة والاعتماد على بعضهم البعض، فلديهم من القدرات المادية والبشرية ما يجعلهم في مصاف الدول المتقدمة، بل والدول النووية، وما يجعل الشعب العربي ينعم على مدار الوقت بالأمن والأمان والسلم الاجتماعي، وذلك فإنهم في أمسّ الحاجة إلى معالجة هذا السرطان، وهو أمر في تقديرنا أضحى ضروريًا على مستوى البلاد العربية والإسلامية، بقصد تقويض هذا النشاط الهدّام والمسيء إلى القيم العربية والإسلامية، وباسم الإسلام الذي هو براء من مزاعم هؤلاء الأفراد الذين يمارسون قتل وتدمير لإخوانهم المسلمين وخطف وقتل وتنكيل للسياح الوافدين إلى البلاد العربية، ومنها بلادنا التي تعاظم

فيها مثل هذا النشاط الجهادي، وما ترتب على ذلك من فتور وضمور في الحركة السياحية وفي حركة التنمية والإقتصاد.

ولذلك فإن المعالجات تتطلب تضافر كل الجهود العربية من مجتمعات وأنظمة، وكما سبق القول ليس العلاج بالجراحة فقط، بل لا بد أن يكون من خلال الاستقلال في اتخاذ القرار للأنظمة وبما يخدم مصالحها في تقويض هذا المد وبما يجنبها الوقوع فيما وقعت فيه وكذا من خلال ما هو آت:

أولًا:

1. إعادة النظر من قِبل الأزهر والقيروان ومكة والجامع الرسولي في صنعاء والنجف في العراق في الكثير مما علق بالدين الاسلامي، وإعادة روح الألفة والمحبة والسماحة إليه بعد أن وصمه الإسلام السياسي بما لا يمت إليه بصلة.
2. إعادة النظر في مناهج التربية والتعليم والحشو الديني المحرّض على الجهاد وبما يواكب الحياة ومتطلباتها ويواكب العصر والعلوم الإنسانية الحديثة.
3. إشاعة وتبصير الشباب بالفكر المنفتح على الثقافة الإنسانية وكل ما له شأن بالحياة والمستقبل وتنوير الشباب بأهمية الحياة المدنية ضمن المناهج، بالنظم المكافحة للإرهاب ضمن المناهج التعليمية.
4. التكثيف حول التربية الوطنية والهوية الوطنية وحقوق المواطنة.
5. إشاعة التاريخ العربي الإنساني بما يذكر على أن الحضارة إنسانية وهي ملك للإنسان حيثما وجد وأن الآثار هي ذاكرة الأمة وليست أصنامًا كما يدّعون زورًا وبهتانًا.
6. تكثيف الإصدارات الثقافية والفكرية والمسرحيات والسينما في اتجاه الكشف للثقافات الزائفة والمحرضة، وإطلاق العنان للثقافات المُحبة للحداثة والمعاصرة.

7. إشاعة الحريات العامة والحقوق السياسية والمعتقدية وإشراك الأمة في اتخاذ القرارات السياسية وفي الثروة وإنهاء حالة التهميش وإلى الأبد.

ثانيًا:

الجانب الإعلامي: ويجب أن تسخَّر كل الإمكانيات، المقروءة والمسموعة والمرئية في اتجاه المكافحة لهذا السرطان المدمر، على أن يسير في اتجاه العقل وإشاعة الفكر والفلسفة العربية، وفكر التنوير وكل ما له علاقة بالحداثة المعاصرة وفي المثاقفة مع الآخر.

ثالثًا:

مكافحة البطالة بين الشباب والشابات –لو كان الفقر رجلًا لقتلته– هكذا قال الإمام علي (كرم الله وجهه) وجميعنا يعلم كيف تفعل البطالة بالشباب، فيما يتم تجييشهم وانضمامهم إلى سلك ذلك الطاعون المدمر، ولذلك فلا بد للحكومات العربية وللحال العربي أن يسهم وأن يبادر إلى فتح الآفاق والمجالات للتنمية، وبما يوفر فرص العمل للشباب والشابات، يهيىء الأسباب لتجنيب الانخراط في هذا السرطان، وهناك العديد من فرص الاستثمار في مختلف مجالات الحياة، الصناعية والزراعية والسياحية والعقارية ومختلف المجالات الاستثمارية المتاحة في البلاد العربية، وهي كثير وفيها ما يمكن أن يعود بالفائدة الكبيرة ويسد حاجة الشباب لمتطلبات الحياة.

خلاصة الخلاصة:

إن الجانب الديني والفصيل المتشدد منه خاصة وهو على عداء مع النشاطات السياحية، وهو دائمًا ما ينشط ضد هذه التوجهات إن لم يكن على عداء مع الحياة الجديدة والمعاصرة، وهم لا يعلمون ماذا تعني السياحة وماهي المردودات التي

تعود على البلاد من جراء هذه الحركة والمردود الذي يعود على حركة الناس والحياة، ميزان مدفوعات البلاد المضيف، بمعنى أن هذه الجماعات تعيش عزلة تامة عن المحيط والكون وهي فوق هذا وذاك قد أخذت منحى آخر في نشاطها، حيث أضحت توجَّه بالريموت من بعض دول الإقليم والدول الكبرى بقصد إقلاق الأمن والسكينة العامة، وذلك وفقًا لاستراتيجيتها الذي تتأسس على إيجاد وخلق بؤر التوتر في مختلف مناطق العالم، وخاصة تلك التي لديها من الثروات الطبيعية كميات هائلة، وبذلك فلا بد من الأخذ بما أشرنا إليه في مقدمة بعض هذه المعالجات والحرص على أن تكون هذه البداية لتوجهات ونشاطات تصب جميعها في تقويض هذا النشاط المعادي والمدمر (الإرهاب)، فقد آن الأوان أن نعتبر وأن يتنبه الجميع إلى ما يُدار في الكواليس الأمريكية والتركية والإيرانية، وإلى العداء المفتعل، والغفوة العربية التي كانت وستظل من الأسباب الرئيسية في كل هذا الواقع في الساحة العربية والإسلامية.

وفي بلادنا اليمن فقد تغير الحال بعد عام 2014م حين تحالف أنصار الله مع النظام السابق (نظام علي صالح) وأصبحت الأمور والنشاط السياحي أكثر سوءًا، فهذا الحال يحتاج إلى دراسة مستقلة خاصة وهي تحتاج إلى شيء من التأني للإحاطة بالحصاد الذي نتج عن الحروب الداخلية والعدوان الخارجي الذي أتى على كل المقدرات.

مراجع الباب الثاني

1. الكاتب المصري الكبير أنيس منصور في مجلة رزو اليوسف في الستينات من القرن المنصرم.
2. المؤرخ اليمني الكبير/ زيد عنان
3. المؤرخ اليمني الكبير الدكتور الأستاذ/ يوسف محمد عبد الله
4. العلامة المؤرخ/ عبد الله الشماحي/ الحضارة والإنسان
5. المؤرخ اليمني الكبير/ محمد علي الأكوع
6. الدكتور/ جواد علي- تاريخ العربية قبل الإسلام
7. العلامة الأديب والمفكر الكبير/ عبد الباري طاهر
8. الأديب والمفكر الأستاذ/ حسن حمود الدولة
9. فيلسوف الشعراء الأديب الكبير- الأستاذ/ عبد الله البردوني
10. الدكتور/ مسعد الضاهري- أوراق سياحية
11. مطهر تقي- لقاءات تلفزيونية- حول السياحة
12. مجلس النواب وتوصياته حول تنشيط السياحة
13. مجموعة تقارير مقدمة من الشرطة السياحية إلى الوزارة حول المسألة السياحية والإرهاب الذي يعد أهم الأسباب في تقلّص النشاط السياحي ووأده.
14. الحرب التي استكملت حلقات الوأد

مطلوب عنوان

كنت مع أعداد سابقة من صحيفة الجمهورية أشرت إلى نوع الحوار الذي نريد، وأشرت في لمحة قصيرة جدًا إلى مؤتمرات الحوارات الوطنية التي غلفت البلاد في الستينات من القرن المنصرف، ولفتها في ضبابية لم تفرق فيها حتى اللحظة – على الرغم من نظافة اليد من القائمين على رأس النظام السبتمبري وطهارة الضمير وإخلاصه للثورة والجمهورية – حيث كان جميع رواد هذه المؤتمرات من المبندقين ودعاة اللا سلم بفعل المردود والقيد الذي حكم المباريات، وحتى عهد حكم اليمن الذي أدرك اللعبة الاقليمية والدولية القاضي عبد الرحمن الأرياني بفعل سعة ثقافته وعلمه وحكمته، فعمل كل ما في وسعه مع بقية الحكماء على المصالحة بين اليمنيين، من جمهوريين وملكيين، خاصة بعد أن باءت كل المحاولات من قِبل الجانب الملكي ومن لف لفه وسعى بالمال والعتاد إقليميًا ودوليًا لإسقاط النظام الجمهوري، فكل تلك المحاولات أدركها الفشل الذريع أمام إصرار الشباب ودعاة الجمهورية أو الموت، كان من نتيجة ذلك أن تمت المصالحة بين تلك القوى المتصارعة ولسان حالها يقول:

إن قلت اميلك فقلبي منها تكدّر وإن قلت اجمهر فكم جهدي تصباري

جمهر وميلك وما قدره قدر لابد بعد الغلس من طلع الابكاري

على نهج تلك الخيارات والقبول بالمصالحة الوطنية، إنحاز التوجس جانبًا ليحل محله خيار بناء الدولة التي كانت تعاني العديد من الأمراض والسقم، والمحاولات

على طريق اللا دولة من بعض المتمصلحين والمستفيدين من بعض المشائخ، وقادة عسكريين من جراء سير الأمور في تلك العشوائية التي رافقت الحياة، وكان الهم قد بلغ حدًا لدن البعض، خاصةً من بعض القادة العسكريين الداعين إلى ضرورة بناء الدولة، والحد من النشاطات لدول المنطقة التي كانت قد بلغت حدًا أصبح مجالًا للتنذر، وكان لهذا الخيار الغلبة الذي كان من نتيجته ثورة التصحيح بقيادة المناضل إبراهيم الحمدي، الذي استطاع أن ينتقل بالبلاد إلى مواقع متقدمة على طريق الدولة.

هذا التوجه أغضب البعض من المستفيدين واعتبره البعض عصيانًا وتمردًا على السادة والكبراء في المنطقه وكالمعتاد فقد حبكوا مسرحية من فصل واحد، وكان المنفذين فيها من الداخل وسيناريو وإخراج الإقليم والإنتاج كان من الجهات الإقليمية الدولية، وكان الذي كان بعد مقتل ابن اليمن البار المناضل إبراهيم الحمدي.

إذ كان سببًا فيما آلت إليه الأمور وإلى يومنا هذا، صحيح أننا نكون غير منصفين إذا جزمنا بأن الحال سار جميعه في الاتجاه غير السوي، فلقد كانت هناك محطات عبّر عنها شعبنا في اتجاهات لاقت حظها بعض الشيء من التنمية والعمران والتعليم، وإن كانت من مخارجه غير موفقة نتيجة لتمكُّن أفكار ورؤى تقليدية من السيطرة على المناهج وتوجيهها الوجهة التي يعتقدون أنها تنفع الناس، في حين هي غير ذلك، ولأنا هنا لسنا بصدد التقييم والوقوف على تلك المحطات التي مر بها شعبنا وإنما نحن أمام خيار اليمن الجديد، وتجاه اليمن المنشود الذي يتغنى ويحلم به الجميع وعلى كل المستويات، ابتداء من الشيخ والقبيلي مرورًا بالعسكري والضابط والقائد، وإنتهاء بالمدني والمثقف والمرأة والشايب والجاهل، وحتى الرضيع والجنين في بطن أمه.

طيب يا إخوان لطالما وأنتم جميعًا متفقون حول الهم الأساسي والأول والغائب حتى اللحظة، والذي هو متعلق بالدولة المدنية الحديثة، فلماذا لا تؤسسوها ابتداءً،

خاصة وحوار اليوم مختلف بكل المقاييس، بمعنى أن المجموعة التي سيناط بها الخوض في مسالة الدولة يكون على عاتقها مهمة إنجاز هذا المشروع المهم في كل المفاصل الحياتية، والذي حتى اللحظة في غيابة الجب، ولسوف يضل ما لم يحقن المؤتمر الدولة والحكومة وأعضائها بفيتامين الحديد، حتى تقوي قلبها وتعمل على إصلاح بعض الاختلالات الواقعة على حياة الناس، لأنه من غير المعقول أن يظل الحال على ما هو عليه من الفساد الذي طال كل شيء، وحتى الانتهاء من مؤتمر الحوار الذي حدد له مدة زمنية طويلة، وإلى أن يتم التوافق على كل المسائل أو بعضها يكون الفأس قد وقع في الرأس، ويكون الفساد قد دمر كل الخلايا مثل السرطان بحيث يأتي على ما تبقى من العظام.

ثم إن مسألة الدولة هي الأساس، ولذلك فإن التعاطي مع هذه المسألة هو الذي سوف يحدد دستور البلاد وشكل نظام الحكم، وهل هو مع الدولة الرئاسية أم البرلمانية، أم المختلطة. وكل تلك الحالات قد تعامل معها شعبنا وبكل استغفال، وكان من نتيجتها أنها أوصلت البلد إلى الإنعاش وإلى الحال الذي هي الآن بصدد محاولة التعافي منه.

وأعتقد أنه لا داعي لتكرار تلك المآسي، إذ يجب أن يخلص الناس في هذا المفصل المهم إلى الدولة الاتحادية التي سيكون فيها الخلاص من الماضي بكل مآسية واللحاق بركب المساواة في الحقوق والواجبات والمواطنة الحقة، وفي المباريات من أجل التنمية لبني الإنسان الذي هُمش وانقاد على غفلة من أمره صوب العديد من السلوكيات اللا سوية.

ومن هنا فإننا نجد أن الفرصة ستكون سانحة في الولوج إلى العديد من المخرجات لمحاور الحوار فيما يتعلق بالقضية الجنوبية، التي ربما سيسهل

التعاطي معها بعد أن يتحدد المفصل الأساسي كما أشرنا، وكذلك قضية صعدة وحروبها الستة، وكذا الحراك التهامي الذي أضحى يتعاظم دون أن يُعار من الدولة والحكومة أدنى اهتمام، وخاصةً بعد أن تأكد السطو والتعدي على أرزاق الناس في تلك القارة، وصرف الثروة السمكية وتدمير المراعي ومزارع الأسماك، تحت مبرر الاستثمار، في حين هو استحمار للدولة من قِبل الشركات الأجنبية التي تحظى بحماية المتنفذين والنهابة.

وفي هذا الإطار فإني أقترح أن يفوض لمؤتمر الحوار الوطني كل الصفات التنفيذية وبحيث تُحقن الحكومة ورئيس الدولة بفيتامينات تقوي من عزيمتها في اتخاذ القرارات، والتي من شأنها رفع الظلم عن كاهل الناس، حيث أن هذا الجور والظلم اللذان أخذا في التمادي لمعرفة هذا البعض بأن الدولة غير قادرة على تغييرهم، ولكون الأمور قد سارت في اتجاه الوفاق زورًا، ولذلك فإن هذا البعض يتصرف من منطلق الإتيان على ما تبقى من العظام.

ولذلك فإننا نقترح للمؤتمر أن يكون له مثل هذه الصفات والتي ستمكنه من السير بالحوار، وفي نفس الوقت اقتراح المعالجات وطلب التنفيذ من الدولة والحكومة، خاصةً فيما يتعلق بالإصلاحات الإدارية والمالية والقضائية والمحافظين والمسؤولين والوزراء ممن ثبت عجزهم في التعاطي مع هموم الناس، وممن لقطهم من أنباء المحافظات بعد أن عاثوا في الأرض فسادًا. وأعتقد أن هناك بعض التجفيف لمنابع الفساد، والخروج عن إحراج مراكز القوى خاصة الرافضة منها لمستقبل اليمن الواعد، كون القرارات ستكون صادرة عن هيئة ذات صفة محلية وإقليمية ودولية، وهي كذلك عن إجماع ممن بيدهم المعالجات لإشكالية البلد المستعصية.

أما المحاور الأخرى فلسوف يكون لنا معها وقفات بإذن الله تعالى، فما رأيكم؟

ماذا نريد من مؤتمر الحوار الوطني؟

أسئلة كثيرة تتردد على ألسنة أبناء السعيدة بمختلف أعمارهم وتوجهاتهم وانتماءاتهم الاجتماعية، وجغرافية إقامتهم، من مطلع، من منزل، إلى آخر تلك التوليفة التي حاصرت البلاد والعباد، وجعلت أبناء السعيدة مسلوبي الإرادة وغير قادرين على تجاوز تلك العهود التي ولّت شكلًا في حين هي ما تزال تُمسك بكل المفاصل الحياتية وتدير مختلف شئون البلاد على الطريقة إياها، التي ما تزال تندمج مع تلك المقولة التي تقول: القبيلي هو القبيلي، والخطبة هي الخطبة، والجمعة هي الجمعة وعاصي والديه هو ذاك.

طبعًا لا أحد يستطيع أن يُنكر فضل الثورة والجمهورية في النقلات الواقعة على حياة الناس في مختلف جوانبها المادية والتعليمية، وإن كانت مخرجاته ليست كما يجب وفي حياته المعيشية، وفي الحياة بشكل عام، وإن كان الإنسان هو الذي لم تلامس ذهنه بعض تلك التطورات الواقعة على الحياة، بمعنى أن هناك شيء من عدم الانسجام بين ما هو واقع في الحياة من نقلات وبين الإنسان في بلاد السعيدة، والذي كان يجب أن تحدث تلك التطورات في حياته انسجامًا مع التطورات في ذهنه، وفي علاقاته بالآخر، وفي ممارسة مختلف حقوقه السياسية والفكرية.

إن الإنسان في بلاد السعيدة قد هُمِش في مراحل مضت إلى درجة افتقر فيها حتى إلى التفكير في شئون حياته الخاصة، حيث كانت تُدار مثل هذه الأمور نيابةً عنه من واقع الحال، فقد كانت الغالبية تتهافت في اتجاه الماديات ويقودها

في ذلك مبدأ التماثل الذي كان يسيطر على مختلف المقدرات، ولقد ساعدت الدولة في أن تسود مثل هذه السلوكيات وشجعت التمادي في هذا الاتجاه إلى درجة أصبحت معها ثقافة سائدة أفسدت الحياة، وتجسدت في سلوكيات الغالبية للأسف وأضحت هي الملاذ في العديد من العلاقات بين الناس في بلد الإيمان والحكمة، كما نزعم، وكان نتيجة ذلك ما حل بالبلاد والعباد من علاقات متنافرة وحروب نقوم بها نيابة عن قوى إقليمية، وما نشهده من فساد في مختلف مقدرات الحياة وعلى رأسها القضاء الذي يستحيل أن يتحول إلى قضاء نزية يخفف عن أبناء السعيدة بعض معاناتهم. وفي ظل غياب كلي للدولة أو لنقل ضعف القائمين عليها، أو أن مصالحهم هي من تقودهم إلى هذه الخاتمة التي حتمًا ستؤدي إلى نهايات غير سعيدة.

هنا في هذا البلد الطيب حيث نقف على أشد الانتهاكات فظاظة وتمددها في مختلف الاتجاهات الحياتية، والسيطرة على مفاصلها من قِبل بعض القوى العسكرية والدينية والمشيخية والنهابة المتحالفة جميعها ضد القوى التي تحاول قدر استطاعتها أن تعمل على أن يكون للدولة المدنية موطئ قدم وإلى أن توجد.

وتجاه كل ذلك فإن من حق أبناء السعيدة أن يتساءلوا عن ماهية هذا المؤتمر للحوار الوطني، وعن وجهة النخب اللاعبة في ساحته، وأين موقعه من الدولة المدنية؟؟ وهل يحق لأبناء السعيدة بعد خمسين عامًا من الزمان أن يكون لهم دولة تسعى إلى تغييب الفساد والعشوائيات والهمجيات ومخلفات سلوكيات الماضي بمختلف صوره وأشكاله.

إذًا نحن أمام الدولة بدايةً بقصد إيجاد أرضية مناسبة تمكّن النخب المتحاورة من التداول والتعاطي مع هذا المؤتمر الذي يؤمل فيه أبناء السعيدة أن يحيط

بالمعطيات على الأرض وحاجة الناس الماسة والضرورية إلي الدولة المدنية، التي ستعمل على إنهاء كل مخلفات الماضي على امتداد نصف القرن من عمر الحياة السبتمبرية، فأين هي البدايات لوجود هذه الدولة التي يتفق الغالبية العظمى من أبناء السعيدة على غيابها وعدم سماع أي حس لها.

قد يقول قائل من الأفراد المنتفعين والمزايدين ومن هم سبب فيما آلت إليه البلاد من أزمات خانقة، قد يقول: لماذا بهذا التشاؤم، ويقول: بأن الدولة موجودة وتمارس مختلف مهامها بدليل اجتماعها كل يوم ثلاثاء من أيام الأسبوع والشهر والسنة، وأنها تتخذ القرارات والتوصيات المتاحة بتحسين أحوال البلاد، وأن الرئيس دائم التوجيهات لهذه الحكومة باتخاذ الإجراءات المناسبة والمعالجات لشكاوى الناس وتظلماتهم في بلاد السعيدة.

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا بأن الوضع في بلاد السعيدة أصبح يدعو للأسى والحزن، نتيجةً لهذا الاستغفال الذي يمارس من قِبل الدولة والمشرفين على أدائها، بل لا نبالغ إذا قلنا أن حالة من اليأس أضحت تحتل مساحات كبيرة من وجدان أبناء السعيدة، وأن هناك حالات متعمدة من قِبل النظام، ولعدم معايشته للحال على أرض الواقع، بمعنى آخر فإن أبناء السعيدة يعيشون على الأرض في حين يعيش النظام في قارة أخرى أو كوكب آخر.

نقول ذلك لأن العديد من الصحف الرسمية والحزبية الموالية والحزبية المعارضة جميعها تلامس في العديد من مواضعها وأطروحاتها هموم الناس في هذا البلد المغلوب على حاله، كما أن هناك العديد من المظاهرات والمسيرات، وهناك العديد من النصائح التي ربما تكون مخلصة وهناك من الشواهد والادلّة التي لا تقبل المجادلة تجاه الفساد الذي أضحى ظاهرة متفشية ومنتشرة في مختلف

مفاصل الحياة، غير أن تلك الملاحظات والانتقادات وذلك الأنين والحسرات التي ترتفع لتعانق السماء، كل ذلك لم يجد له صدى أو أي أثر على الدولة والقائمين على شئون البلاد، بمعنى آخر فإن لسان حال الحكومة والنظام يرد على تلك الحسرات والتأوهات ليقول بأن قافلة الفساد تسير وأنتم يا أبناء السعيدة بطلوا نباح.

وعودًا إلى بدء، فإن الحوار الذي نريده لا بد أن يتسق في مخرجاته مع الحال على أرض الواقع وطموح أبناء السعيدة الكبير في التغيير.

وبلاد السعيدة قد مارست تلك الحوارات والمؤتمرات الوطنية فيما مضى من الزمان، وكانت القوى التقليدية من مشيخات وبعض القوى العسكرية والدينية والقبلية، بما تملكه من خلفيات سياسية وتجارب عديدة، قد تحالفت من أجل أن تهزم القوى الشابة غير المجربة، وكان من نتيجة ذلك أن المخرجات كانت تنحاز كليةً إلى القوى التقليدية، تلك القوى التي كانت تمتلك الإمكانيات والقدرات، لربما قد كانت مدعومة إقليميًا وربما دوليًا، لأن طبيعة الثورة والنظام الجمهوري في ستينات القرن الماضي كانت تشكل تحديًا لمختلف الأنظمة في المنطقة.

ولذلك فقد كانت مخرجات تلك المؤتمرات تصب في مجرى ومصب تلك الأنظمة في المنطقة مع قبولهم تسمية النظام الجمهوري الذي تمسك وناضل من أجله مختلف القوى الشابة والطامحة إلى التغيير والحداثة، ولما كانت تلك القوى التقليدية ممسكة بمقدرات البلاد والعباد وكانت حريصة كل الحرص على أن تظل بلاد السعيدة بؤرة للأزمات، خاصة حين تفكر مجرد التفكير في الانتقال إلى مواقع تنحاز فيه إلى الحياة المدنية، ولما كان الأمر كذلك فقد سارت الأمور في هذا الاتجاه، وسادت ثقافة الخنوع لِما هو واقع في الحياة وصارت تردد تلك المقولة في مختلف المناسبات، «ليس في الإمكان أحسن ما كان».

وأعتقد أن التذكير بتلك المؤتمرات التي عقدت في بلاد السعيدة مثل مؤتمر حرض – الجند – عمران وخلافهم يكون فيه شيء من الحافز على المواصلة في المؤتمر القادم، فقط ما يجب أن ننوه إليه في هذه العجالة وأن نحذر منه، هو أنه وبكل أمانة قد ورد في الترتيبات التي أشرف على نتائجها رئيس الجمهورية المناضل عبد ربه منصور هادي، حيث أطلعنا من خلال الصحف والمسموعات والمرئيات عن ذلك النظام والترتيب الذي يطمئن بعض الشيء على تلك المخرجات، التي تتمخض عن هذا المؤتمر المعول عليه.

ولعل التوليفة لمكونات الحوار التي وإن كانت تقف على ضفاف بعضها بعض النصاعة والمبندقين، إلا أن الغالبية فيها يحتلها المثقفين من مختلف مشاربهم وتوجهاتهم، وكذلك العنصر المغيّب والذي دائمًا ما نردد: «النساء شقائق الرجال»، في حين نحن من يتعمد إقصائهن وتهميشهن إلى درجة بالغة في الفظاعة.

بقي معنا هنا أن نأتي على محددات المؤتمر الوطني للحوار، والذي يجب أن لا يغفل شغل النظام والدستور المركزي الذي يجب أن يأتي على العديد من القيم الإنسانية والحريات الفكرية والعقائدية والحقوق السياسية والحريات الصحفية والفكرية، وأن يضغط في اتجاه الفيدرالية لما لها من مميزات عظيمة، ليس يكون أقلها إلا أن تتبارى مختلف الأقاليم في التنمية وفي تحقيق السلم الاجتماعي والسكنية العامة، تلكم هي الأسس الرئيسية في عمليات التنمية وتحقيق العدالة والحقوق والحريات، فضلًا عن أن القضية الجنوبية تقع في الصدارة، وكذا قضية أبناء صعده والتهميش المتعمد لأبناء تهامة ومختلف القضايا العالقة على السطح وفي الأعماق.

كما يجب التأكيد على تسليم أسلحة وإزالـة كافة المليشيات الحوثية والإصلاحية والقبلية، ومختلف المليشيات التي إن ظلت على تواجدها ومزاولة أنشطتها، فإن الحياة لا يمكن لها أن تتقدم خطوة واحدة في اتجاه الدولة.

كما أن المؤتمر لا يجب له أن يغفل مسالة تجريم الوساطات، إذ أن هذه الظاهره قد أخذت البلاد والعباد وأتت على تهميش القدرات والكفاءات لتحل محلها المحسوبيات وأولات الذوات سواء في الوظيفه العامة أو الابتعاث إلى الخارج للدراسة، أو الرتب والنياشين والعلاوات ومختلف الحقوق.

ولا يجب أن يغفل المؤتمرون التأكيد في دستور البلاد على إصدار القوانين المتعلقة بعدم حمل السلاح وحيازته، اذ أن بلدًا مثل اليمن السعيد قد أنهكته الصراعات وأتت على ..... لا يجب أن يسمح فيه بالحمل أو حتى الحيازة، ويجب معالجتها وبما يضمن حق المواطن في استعادة كلفتها، ويضمن للدولة أن تمارس حقوقها في تحقيق الأمن والسلامة، كما يجب أن يؤكد دستور البلاد على برلمانيّ مجلس الشورى بعدم حمل السلاح أو المعيات من المليشيات، أو أفراد القوات المسلحة أو الأمن، كما أنه يجب أن يقف المؤتمرون على العديد من الظواهر التي لا توجد في المجتمعات الأخرى، وإنما هي خصوصية يمنية، وهي عادات قبيحة وسيئة ولا تتسق مع الدعوات المتوالية من مختلف المكونات إلى الدولة المدنية.

كما يجب أن يراعي المؤتمرون في حال الدولة الفيدرالية إلى الأقاليم التي تتسق مع الأخريات في العادات والأعراف، ونبذ العنف وقضايا الثأرات وخلاف ذلك من العادات الحميدة، وعلى سبيل المثال: إقليم تهامه الذي يجب أن يشتمل على محافظة الحديدة، محافظة ريمه، محافظة المحويت، محافظة إب. وفي هذا كثير من الاتساق والانسجام لأبناء تلك المحافظات ومصالحهم المتداخلة وقربهم وتعدد مناخهم، وبما يضمن لهم البحر والجبل والخضرة والصحراء، وخلاف ذلك من مواقع الانسجام، وهذا على سبيل التمثيل لا الحصر، المهم في الأمر أن يكون لهذه المكونات الإقليمية شيء من الجغرافيا والانسجام في الطبيعة

السكانية، وقد سبق لنا الخوض في كتابات سابقة عبر صحيفة الجمهورية الغراء حول هذا التوجه.

كما نوصي المؤتمرين أن يعملوا قبل هذا وذاك على إيجاد ميثاق شرف وطني يوقّع عليه مختلف المكونات والقيادات الحزبية والوطنية، يكون دليلًا ومرشدًا في التعاطي مع السلطة والتداول السلمي الذي تنادي به مختلف القوى، وأن يشتمل هذا الميثاق على الضوابط لكل القوى اللاعبة في أن تظل على عهدها، وفق هذا الميثاق وأن أي خروج لها عن هذا الوفاق أو محاولة الاستئثار بكل المفاصل وتهميش القوى الأخرى، فإن ذلك يُعد خروجًا على الوفاق الوطني، وفي ذلك يجب الاحتكام إلى مؤسسة القوات المسلحة التي ستقود بعد أن يتم إعادة بنائها على أسس وطنية حامية للشرعية حقيقة وليس للعائلة.

ولسوف يتحدد دورها في إعادة الخارج عن هذا الوفاق وميثاق الشرف إلى جادة الصواب، خاصةً بعد أن لاحظ المتتبعون من أبناء السعيدة ما يدور في كواليس الأحزاب، خاصة إخوان مصر الكنانة والمواعيد التي يقطعونها على أنفسهم مع القوى الأخرى، ثم ما يلبثون أن يحنثوا بتلك الوعود، فهل نتعلّم ويعتبر الجميع من مختلف المكونات، ولعل في هذا ضمان لمختلف الأطراف اللاعبة، فهل نعتبر؟ اللهم فشهد.

أين موقع تهامة في خارطة الحوار؟

لا يجب أن ينطلق الأمر بالتحولات التي نزعم أنها قد تكون لامست حال أبناء السعيدة، فتلك التحولات تحتاج إلى المزيد من الوقت والمزيد من التتابع للعملية التغيرية، فالزمن على ضيقه يجعل من عملية التغيير غاية في التشظّي، خاصة والتركة كبيرة وتتعلق بالأذهان وبلا خلالات في مختلف مفاصل الحياة.

وهناك من المتذاكين ومراكز القوى من يعمل جاهدًا في الاتجاه الذي له علاقة في إحلال شلة أو فئة من النسا محل أخرى لتتسلم مقاليد الأمور، وكما لو كان الحال متعلق بأشخاص فقط، صحيح أن للأفراد أو الفئات أدوار وفعل مؤثر ربما في أحد مفاصل الحياة، غير أنه لا يمكن أن يكون الجامع لأدوات التغيير المنشودة في مختلف الجوانب الحياتية.

إننا في بلاد السعيدة لا نختلف عن الإنسان في أي بقعة من بقاع الأرض، فلدينا من القدرات ولدينا من الطبيعيات ما لدى الآخرين إن لم نفوقهم، ولدينا من الإرث التاريخي والحضاري ما يجعلنا نتفوق على الآخرين، فقط ينقصنا أننا نتعامل مع الحياة ومع العصر خارج نطاق العقل، بل أننا نعمل بكما أوتينا من قوة وإمكانيات لتهميش هذا العقل في الكثير من تصرفاتنا وفي علاقات ببعضنا، وإلى تعطيل كل نبضة نحو اليقظة، ونحو أعماله من أجل التطوير والنماء.

إن مقولة «الناس على دين ملوكهم» لا تزال تحتل حيزًا كبيرًا في مختلف جوانب حياتنا، وفي تفكيرنا وفي مختلف تصرفاتنا، وهي لا تزال لها شأن كبير في جميع نقلاتنا، ولذلك فقد كان، المنهج الذي اختطة لنا نظام الحكم وفلسفته، وأي خروج عنها يعتبر خروجًا عن الثوابت، تلك الثوابت التي أحكمت قبضتها على مختلف مقدرات الحياة وسيرتها إلى تلك الساقية المتجهة سلفًا إلى حيث يجب أن تصب وبشكل أصاب الحياة في مقتل.

كثيرين من الأصدقاء والأحباب يتصدرون في أحاديثهم وحواراتهم حول هذه العبارة «الثوابت» حتى أضحت لازمة لا فكاك منها إلا بأن تسود، وكما لو كانت تنزيل متناسين أن هذه الفلسفة في الحكم لا تصمد أمام «المتغيرات والفعل الشبابي الهادر ثم أن هذه اللازمة أكل عليها الدهر وشرب كما يقال، بل أنها أضحت أحد

أهم العلل، إن لم تكن في صدارة الأسباب لتلك الإخلالات التي للأسف تعايشنا معها على مدى عقود من الزمان، من منطلق أنها قدر هذا البلد المغلوب على أمره وأنها لا يجب أن تمس.

إن فلسفة الثوابت قد انطلقت على الناس في بلاد السعيدة، وكانت أكثر انتشارًا وتجسيدًا في العلاقات في منطقة تهامة، تلك الوديان الأكثر غلبًا والأكثر فقرًا والأكثر أمراضًا، والأكثر تمسكًا إلى وقت قريب شعار «ما لها إلا علي» غير مدركين أنه كلما لحق بهم من تلك المدمرات، كانت خارج نطاق العقد الاجتماعي الذي يجب أن يكون بينهم من جانب وبين عمهم علي، والذي يقضي لهم بالعديد من الحقوق الوظيفية التي همّشها هذا العم ليس أقلها إلا حقهم في التعليم وفي التطبيب، وفي الحقوق السياسية، هل تعلمون أن الغالبية العظمى من هؤلاء الناس المغلوبين على أمرهم في محافظة تهامة ينضمون تحت حزب المؤتمر الشعبي العام، وأن هذا الحزب قد حصد كل الدوائر في تهامة باستثناء من انكشف أخيرًا عن مسار هذا الحزب بفعل تماديه في تهميش خلق الله....؟؟

وهل تعلمون أن سكان تهامة الخير يأتي بعد محافظة سكان تعز في التعداد، تعز الصمود، تعز الشفافة، تعز الحالمة كما يطلق عليها ونرجو أن لا تضل في هذا الحلم إلى ما لا نهاية بل وهي كذلك، فقد صحت من غفوتها وكان لا الصدارة في مختلف شئون الثورة وفي التضحية والفداء، وهي اليوم تحظى بنصيب كبير ومشاركة فاعلة في الحياة السياسية الجديدة أو التي نزعم أنها جديدة.

هل تعلمون أن حزب المؤتمر لم يكن وفيًا لأبناء تهامة كما هم أوفياء مع عمهم علي، فلم يشفع لهم لدن هذا الحزب حصد كل الدوائر البرلمانية لصالحه، ولم يشفع لهم تلك المعاناة الشديدة، القصوة ولم يشفع لهم تحويل أراضيهم لإخوان

لهم نافذين من أصحاب العيون الحمراء، أقول لم يكن كذلك لأنه حتى رئيس حزب المؤتمر في محافظة تهامة لم يكن من أبنائها ولربما بعض قياداته، المشكلة ليست في عدم وفاء هذا الحزب أو العم علي، بل أعتقد أن هذا التهميش قد طالهم وأتى تنفيذًا لرغبة تأصلت سياسيًا اذ لم يكن معهم من يذكر بالحال الذي أصبحت عليه تهامة من مجاعة تنهش ما تبقى من العظام.

وهو كذلك يأتي نتيجة لتشربها تلك الثقافة وذلك الخطاب الذي أصم آذاننا وأطبق على القلوب والوجدانات وجعل صداه يسيطر على كل مقدرات الخلق والإبداع، ويجعلهما يدوران في فلك دورته، هكذا سار الحال في بلاد السعيدة وكان أكثر سيطرة على أبناء تهامة الطيبين إلى درجة التبلد.

نحن هنا بصدد التذكير للحال الذي آل إليه حال الناس في تهامه ونؤكد لأصحاب ذلك السلاح الذي يستخدمونه كل من كلمة يلامس ذلك الشجون، أقصد تلك الاسطوانة المشروخة، من مناطقية ومذهبية وخلاف ذلك من هذه الامور التي يقصد منها إسكات كمن يحاول كشف معاناة الناس في تلك القارة.

نؤكد لهؤلاء أننا ضد المناطقية وضد الانفصال وضد كل شكل من أشكال تجزئة الوطن، غير أنه يجب على هذه الدولة أن تضع في اعتبارها وضمن أولياتها الاعتراف بهذا القارة وإشراك أهلها في مختلف الفعاليات، فهم قضية كذلك، بل هم وعلى مدى عقود من احتمل جور الأنظمة وقهرها.

وتجاه ذلك فإنه يكون من حقهم أن يطالبوا بحقوقهم ونصيبهم، خاصة وعدد السكان يتجاوز عدد أربع محافظات في شمال وشرق البلاد، نصيبهم في الوظيفة العامة، والوظيفة القيادية والحقائب الوزارية وخلاف ذلك من هذه الحقوق.

كما يكون من حقهم الشرعي والقانوني والوطني أن يسهموا كغيرهم من أبناء السعيدة في الحوار وفي مختلف اللجان، ونحن نتساءل مع أبنائهم الطيبين

حول هذا التهميش وهذ المصادرة، أليس ذلك يعيدنا إلى المربع الأول، المتعلق بالاعتراف بهذه القارة المطلوب أهلها على أمرهم.

وفي هذا الصدد فإن العديد من الكتابات والدراسات واللقاءات التلفزيونية التي كان آخرها مع المناضل الوحدوي العظيم الدكتور ياسين نعمان الأمين العام للحزب الاشتراكي الذي لامس وبشكل دقيق مخرجات الحوار الوطني، والمفاصل المتعلقة بنجاحه وكيف يمكنه أن يتجاوز مداميك العراقيل التي يعمل البعض على الحيلولة دون الانتقال إلى حوار محفوف بكل أشكال النجاح والتميّز غير مُحاط بتلك العقول المشدودة إلى ما توهمونه ذات صفة وذات علاقة كبيرة بهذه المسماة –الثوابت – أو تلك الرؤي والأفكار المشدودة إلى الماضي، والتي ليس لها في المستقبل شأن يُذكر، بل هي من أسهم بقدر كبير آلت إليه الأمور في البلاد إلى ما هي عليه الآن.

هذا البعض الذي يعتمد الماضي بكل سلبياته منهجًا للحياة وذلك الذي يعتمد خطاب التهميش والمصادرة، كلاهما ستلفظهما الحياة لأنها لا تطيق الدوران حول نفسها، ولا يمكن لها أن تخالف سننها المتعلقة بالتحديث والتغيير، فهذا العنصران، هما الدماء التي تزود الحياة بالديمومة، وهما ما يهيئ اليوم يمن الحكمة، من خلال الحوار الذي ستسوده الحكمة ولسوف تجسده التصرفات من عقلاء هذا البلد في اتجاه الحلم الذي ساور أبناء السعيدة لعقود مضت، وهو هم كل القوى الخيرة الساعية إلى أن يتحقق مع الحوار ذلك الحلم الجميل.

بقي أن نهمس في آذان هؤلاء الحكماء لنقول لهم بأن أبناء تهامه مهمشين وحقوقهم توجه إليها مدافع المصادرة ونيرًا لاستلاب في عهود مضت، فهل سيظل السلاح موجهًا إلى النحور البريئة والقلوب الرحيمة، وأريد أن أذكر هنا بأن حديث

رسول الرحمة محمد صلى الله وعليه وسلم، من قال أتاكم أهل اليمن، هم أرق قلوبًا وألين أفئدة، لقد كان هذا الحديث في أهل تهامة من قدموا على رسول الله وعلى راسهم القائد أبي موسى الأشعري.

وهم كذلك غير أن المصادرة لحقوقهم والتهميش الذي شل مختلف طموحهم، وإذا ما استمر عقلاء أبناء السعيدة في هذا الاتجاه، فإن الضغط الزائد كما يقال يولد الانفجار وأبناء تهامة هم قضية، أرضًا وبشرًا ووظيفة وحقوق مدنية وحقوقه مدينة وحقوق سياسية. فهل وصلت الرسالة، أرجو أرجو أرجو

رساله إلى أخي الزعيم

تداركت العبارات الدبلوماسية وفضلت الولوج إلى صلب الموضوع ذلك أني أشفق على بعض الزملاء بسبب غياب النصيحة الأمينة والصادقة، ثم أن واجب العشرة على مدى عقود من السنين تحتم عليهم أن يكونوا صادقين ومخلصين في التعاطي مع العلاقة بالزعيم كما يليق بهم أن يُلقبوه. وفي تقديري فإن زعامة العم علي لن تُفيد الرجل في شيء، ذلك لأنه استحقها حقيقةً وبجدارة إلى العام1992 م أي ما قبل تلك الحرب الظالمة التي كان لها العديد من التداعيات وأنتجت وعيًا مُعيبًا أصاب البلد في مقتل، وأضحى التعامل مع الأمور في بلاد السعيدة تطغى وتسيطر عليها لغة الغرور والنصر الزائف، والتصرفات المتجهة صوب المصالح الخاصة أكثر فأكثر، وفي حدود ذلك الإطار الضيق الذي همّش أبناء السعيدة الخيرين وشوه المقصد النبيل لتحقيق وحدة الوطن.

وفي تقديري أن الزعيم مُدرك لهذا اللقب وللقيمة النضالية والإنسانية التي يجب أن يكون عليها حامل مثل هذا الاستحقاق، وهناك العديد ممن استحق هذا التقليد عربيًا وإنسانيًا وعلى سبيل المثال الزعيم سعد زغلول، فهو رجل

بحجم أمة، وكان له دور نضالي كبير تعرّض بسببه للسجن والنفي وللعديد من الاضطهاد والحصار النفسي والوجداني، غير أن ذلك لم يثنه عن النضال والاستمرارية فيه حتى تحقق له ولشعب مصر العظيم ما كان يسعى إليه من جلاء للإستعمار البريطاني الذي ربض على القلوب والخيرات وقد استحق سعد زغلول بجدارة لقب الزعامة.

هذا الاستحقاق منح للزعيم سعد من قبل الشعب المصري الذي قدّر فيه نضاله وتضحياته الجسام.

وفي تقديري كذلك أنك مدرك تمامًا أن هذه الاستحقاقات في الأساس شعبية ويمنحها الشعب فقط وليس بعض الأشخاص، خاصةً إذا كانوا مشاركين في الحكم ولهم الصولة والجولة فيه وكانوا ممن عاث في البلاد فسادًا وبشكل أثّر كثيرًا على عقد الشراكة بين الحاكم والمحكوم. ولن نقول أنه يمكن أن يوصل بعض الناس إلى فك عقد الوحدة كما هو حاصل في بلاد السعيدة، ذلك لأن أي مشروع وطني كما ندعي إن لم يكن له مردود وتصبح فائدة عائدة على ناسه، فإن ذلك يكون خارج الوطنية والإدعاءات التي نُمنّي بها أنفسنا، وعلى مدى عقدين من الزمن تصبح أحلامًا فقط لم يسعَ النظام إلى ترجمتها إلى حقيقة ولو في بعض منها.

وهو كذلك لقب أو هو استحقاق لن يحصل عليه من أراد نتيجةً لإمكانياته المادية وقدراته، ولا هو نتيجة لفعل أو عدة أفعال يمكن أن توصل صاحبها إلى مثل هذا الاستحقاق، بل لا بد لهذا اللقب أن يقترن إلى جانب الأفعال والتضحيات الجسام بالعديد من السلوكيات المتفانية من أجل الاستقلال.

طبعًا الاستقلال بمعناه الكبير والواسع ذلك لأن الاستقلال يكون في معناه الواسع هو الاستقلال من جبروت الفقر، هو الاستقلال من جبروت المرض، هو

الاستقلال من كل أشكال التخلف والسعي حثيثًا في اتجاه الآت، الآت المعاصر سلوكًا وثقافةً ونهضة حقيقية تبدأ بالإنسان مثلنا مثل بين البشر في بلاد الله.

وهناك استحقاقات استحقها عربيًا المناضل الكبير ياسر عرفات وإنسانيًا ويلسن مانديلا وغاندي، وخلافهما ممن حمل الوطن في قلبه وشرايين دمه. وفي تقديري فإن مثل هذا الاستحقاق يختلف عن حال الرُتب والنياشين التي تُعطى من الدولة لأبنائها العسكريين أو المدنيين ممن قدموا خدمات جليلة وبطولات يستحقون عليها مثل هذه الرتب أو النياشين.

أما استحقاق الزعامات فهي رُتب تُمنح من قِبل الشعوب لمن يستحقها من أفراد الشعب وممن قدموا تضحيات كبيرة وتفانوا من أجل خلاص شعوبهم واستقلالهم من مختلف الجبروت والطغيان، وهم كذلك إلى جانب النضال والتضحيات الجسام فهم عفيفي اليد والضمير، وهم كذلك أكثر إحاطة بالعلوم والثقافة المعاصرة، وكانوا دعاة لها وسعوا بكلما كان في مقدورهم نحو القادم.

وفي بلاد السعيدة هناك العديد من الزعامات التي يكون لهذا اللقب شرف الالتصاق بعدد من هؤلاء العظماء والأبطال حقيقةً، فهناك من الزعامات الدينية والفقهية والأدبية في مختلف علوم الحياة وكذلك المتعلقة بعلوم الدنيا والآخرة، وهناك من المغاوير والأبطال من زاد عن حياض الوطن قبل الإسلام، وهناك من نشر الدين الإسلامي الحنيف في أصقاع المعمورة، وهناك العديد من الشخصيات ماضيًا وحاضرًا في بلاد السعيدة، وقدمت إسهامات غير عادية على طريق المعرفة، واستحقت لقب الإمامة، وهو ما يمكن أن يساوي لقب الزعامة في أيامنا، ذلك لأن هذا اللقب لم يكن مشاعًا في تلك الأيام كما هو في أيامنا، أمثال الإمام زيد والإمام الشافعي والإمام ابن الأمير والإمام والمُصلح الاجتماعي الكبير أحمد بن علوان، وخلافهم الكثير والكثير.

ولذلك فإننا أنصح أخي الزعيم أن يخلع عنه هذا اللقب طواعيةً منه وكما يفعل عادةً فيما يتعلق بتنزيل الصور الخاصة به فهو يعلم أن صورة سوف تنزل بطريقة أوتوماتيكية غير أنه أصدر قرارًا بذلك.

كما أنصح أخي الزعيم بأن يحافظ على ما تبقى له من تقدير لأن البعض وإن يحرص كلما في وسعه من تهيئة الأجواء لخلفه، ومن عونه بمغادرة البلد إلى الخليج للعلاج والاستجمام، ومن ثم العودة إلى أرض الحبشة، حيث يجب عليه أن يعمل على إدارة مزرعة تكون من الضخامة وبحجم عشر مزارع مما شيده في منطقة الجر بمحافظة الحديدة وأن يستقدم لهذا المشروع عددًا طيبًا من الخبرات والمهندسين الزراعيين وأن يعمل له قصرًا في تلك المزرعة ويستقدم لها الخدم والحشم من أحد الدول الأسيوية والأفريقية إلى جانب العاملين من دولة الحبشة الصديقة، هذه الدولة التي تربطنا بها علاقات قديمة وشراكة في الجدة بلقيس، إذًا الكثير من أثار هذه الجدة تتواجد في أرض الحبشة.

كما أني أنصح أخي الأستاذ علي عبد الله صالح، أن يعمل على إنشاء مركز للدراسات الاستراتيجية السياسية والأدبية، وأن يعمل على فتح دار للطباعة والنشر والتوزيع، وأن يعمل من خلال موظفي الدار على طباعة كتب الأدباء والمبدعين، وكذلك كتب التراث الذي لا يزال مطمورًا وما تزال أيادي النهب تطول الكثير منه، وأن تعمل الدار على نشرها وتوزيعها على مختلف البلاد العربية في المشرق والمغرب، ليكون له بذلك السبق في نشر ثقافات وإبداعات اليمن في المشرق العربي وكذلك المغرب العربي والعكس الصحيح، ويكون له الفضل الكبير في أن تصبح هذه الإبداعات في متناول محدودي الدخل، وسوف يكون له الفضل في توسعة المساحات الثقافية وتقريبها لعشاق الكتاب في البلاد العربية وليس في اليمن وحدها.

إذا ما إذا أصبحت دار الصالح للطباعة والنشر والتوزيع دارًا واسعة الإنتشار محليًا وعربيًا وبهذا سيكون أخي الأستاذ علي عبد الله صالح، قد حاز على تقدير واحترام شريحة الكُتاب والمبدعين والقراء في مشارق الأرض ومغاربها، أما إذا انتقلت الدار إلى إصدار كتاب الطفل والترجمة للثقافات العالمية والإنسانية، فإن ذلك سوف يكون بمثابة الخدمات الإنسانية الجليلة ولسوف يكون التقدير لدار الصالح محليًا وإقليميًا ودوليًا، أما إذا تكرّم الأخ الأستاذ علي عبد الله صالح وعمل على إنشاء عدد من المدارس في كل محافظات الجمهورية وعدد من المستشفيات للمعالجة المجانية فإن ذلك سيجعل من الزعامة أن تأتي إليك وتخطب ودك إذا مد الله في عمرك، ولسوف تُجزى عليه حيًا وميتًا.

فهل أنت أخي الزعيم على استعداد لحمل هذا اللقب بجدارة كما فعل سابقوك؟ فذلك أمر يعود على ما يمكن أن تُقدمه.

(الحوار وحده لا يكفي

الفصل الثاني

ذاكرة الأمة في تراجع

لا نعلم لمذا يُلاحقنا ذلك الأمس برتابة ويبذل كل جهده من أن يضلل يومنا، وحتى غدنا ويجعل منه رهنًا في كل مخرجاته وفي مختلف عطاءاته وعلى كل الجبهات تمتد خربشاته لتسكت فينا بقايا أمل، وتنعش في الوجدانات والضمائر بؤس الأمنيات، ويتم المخرجات، ثم لماذا نحن مُتماهون في هذا الأمس إلى حد التناغم والتوحد، أم أنه لا مناص لآتينا من كبوات الأمس ونزعته التي ما تزال رافعة للسيف والرمح ونائية بنفسها عن القرطاس والقلم، نعم أيها المتنبي العظيم، أمة العرب أنجبت أناسًا مشوهين في ربيعها، أناس مشدودين إلى الماضي بكل أشكاله وصوره، غير مكترثين لما يجوب في خاصرة الزمن، يحنون إلى أيام داحس والغبراء ويدعون بكلما أوتوا من قوة إلى ذلك الماضي السلبي، ما يزال أحفادك في حل من أمر الزمن، في حل من أمر الحاضر في غلٍ على الآتي وفي خصام محزن معه.

هل تعلم أن أرض القيروان تلك التي كانت ملاذًا للعلم والعلماء والتي سطع على كوكبها عدد من العلماء الأجلاء وفي مختلف مجالات الحياة، وكانت تزخر بالعديد من الآراء المتعلقة بنظام الحكم المتحضر والمتغير والمتجدد، وهي التي سطع على كوكبها رجل الاجتماع الأول ابن خلدون وشاعر الحركات التحررية العربية الشابي الذي يقول:

إذا الشعب يومًا أراد الحياة فـلا بـد أن يستجيب القدر
ولا بـد لـلـيـل أن ينجلي ولا بـد للقيد أن ينكسر

هل تعلم اليوم أنها على خصام مع نفسها ومع علمائها ومع أجيالها المتطلعة إلى حياة حرة كريمة، لقد ظهر على سطح هذه الأرض الطيبة سرطان الحقد والكراهية وهو يحاول جاهداً أن يطفئ تلك النجوم التي اضاءت طريق الاجيال وتصالحت مع الزمن والحداثة ليس في أرض القيروان وحدها بل في بلاد المغرب العربي التي وجدت في بلاد المشرق العربي حنينًا وأشواقًا امتد لعقود من الزمان.

ومن عقود قريبة فقط التقيا في إشراقة لملمت معها نسائم الفكر والثقافة المعاصرة والآداب بمختلف أجناسها وبما تنسمت شذاه في المغرب العربي بحُكم القرب وبعض التمازج الثقافي الغربي، وإطلالة مغربنا على المدارس الأدبية الحديثة من رومانسية وواقعية وبنوية وأسلوبية وخلافهم.

ثم هل تعلم أيها المتنبي العظيم أن أرض الكنانة تحررت من نظام شيخ هرم استبدادي لتقع فيما هو أكثر استبدادًا وطغيانًا، وحتى القضاء الذي عرف في مصر بأنه «كل الحياة قد طالها الفساد والبيروقراطية ماعدى القضاء»، أضحى معتدًا عليه والمحاولات جارية لطمس بصماته ولجعله يسير في اتجاه بوصلة الشيخ الأكثر هرمًا وتصالحًا مع الماضي، تخيّل أيها الشاعر الظاهرة أن هذه الذي يطلقون عليه ربيعًا عربيًا أضحى خريفًا بفعل تسلط المشائخ الجدد على مقدرات البلاد، وعدم إدراكهم لأصول الحكم ومخارجه، والمتغيرات الاقتصادية والسياسية والعلاقات الدولية وقد دبح الكثيرون من ذوي اللب والخبرات والدراية بشئون الحكم، ومختلف مفكري أرض الكنانة، نصحوهم بالعودة إلى سماء الفكر الإنساني وإلى تراث الأزهر الشريف، تلك المنارة التي تضيء سماء الفكر العربي والتنوير الحقيقي بدين الله المؤسس أصلًا على الألفة والمحبة وعدم الوصاية من أحد على دينه، دين الرحمة والمساواة.

ألم يقل المولى لنبي الرحمة: لست عليهم بمسيطر، ويقول لنبيه جل من قائل: وما عليك إلا البلاغ، وقد سطر العديد من علماء الأمة الإسلامية ومن أهالي الكنانة العديد من الأفكار والرؤى المتعلقة بقضايا الدولة والاقتصاد والعلاقات الدولية، وهناك العديد من علماء الأمة وفقهائها من أورد حول سماحة الإسلام ونظام الحكم الذي لا يجب أن يمت بصلة إلى دين الرحمة وسماحة الدين الحنيف أمثال جمال الدين الأفغاني، والإمام محمد عبده وفلسفة الحكم للعلامة علي عبدالرزاق، غير أنهم مكابرين ولا يريدون أن تسود المحبة والألفة التي سادت على مدى آلاف السنين أرض الكنانة، وهم جاهدون في الإساءة إلى الأزهر ورجاله المناوئين لفلسفة تسييس الدين وإقحامه في شئون الحكم، ووفقًا للحديث النبوي الشريف الداعي إلى المحبة والدراية بشئون الحكم والقائل صلوات الله عليه وسلامه: «أنتم أدرى بشئون دنياكم».

فلماذا بالمكابرة ومحاولة السيطرة على مختلف مقاليد الحياة، في حين تهمّش مختلف القوى والشرائح المجتمعية المتثقفة والمحيطة بتلابيب الحياة الاقتصادية والسياسية ومختلف العلوم، التي يتطلع إليها شعب الكنانة العظيم، فاتقوا الله يا إخوان الكنانة في أبنائها وفي الإسلام الذي سيكون في خير مع بقية الأديان إذا رفعتم أيديكم عنه، وزعمكم بحمايته لأنه في حماية المولى جل وعلا، وهو الذي معني بحماية السبع السموات والأرضين وما تحتهما وما فوق تلك السموات، فكفوا عن المزايدة، أما عن أرض الفيحاء فحدِّث ولا حرج، فمَن يطلقون على أنفسهم مجاهدين وعابرين للقارات هم يقاتلون باستبسال شديد ظنًا منهم أنها إسرائيل!!

أما عن أرض السعيدة فبماذا أحدثك أيها الشاعر العظيم، فهي كما قال شاعرنا الكبير مليحة عاشقاها السل والجرب، فقد بُلينا بآفة إلى جانب تلك التي أحاطت وحاصرت الحياة في القيروان وأرض الكنانة، ففي بلاد السعيدة بفعل الرخوة من

قبل النظام الذي سبق الربيع، وعدم بناء الدولة على أسس مؤسسية وبفعل شراءة للذمم والولائات، وتنفسه من خلال بؤر التوتر والإدعاءات والتهميش لأخيار ومحبي هذا الوطن، ومن خلال تلك الساسة للنظام التي تتكيء على الهبات وتوزيع الغنائم في البر والبحر، ومن ثمَّ شرعنة النظام الموحد الجديد الذي فُصل على المقاس دون أدنى اعتبار لتلك الشراكة.

كما لعب ذلك النظام دور الجزرة والسكين، وبشكل جعلنا ننقل إلى المحافظات الجنوبية مختلف الأمراض والإخلالات ومراكز القوى، ومختلف الأوبئة التي ليس أقلها إلا المبندقين وحاملي الجعب والقنابل ومختلف السلوكيات التي أدمت القلوب وكانت نشازًا لدى مجتمع المحافظات الجنوبية، وكانت الحرب في نهاية المطاف هي القشة التي قسمت ظهر البعير، وكان من نتيجة ذلك أن ضاق الناس في كل محافظات الجمهورية اليمنية بالحال الذي أوصل البلاد والعباد إلى حالة من القرف ومن اليأس الشديد من إصلاح الحال.

وكانت ردة الفعل هي ذلك الربيع وتلك التضحيات الجسام لشبابه، والحالمين بالتغيير صوب الدولة المدنية والحكم الرشيد، غير أنه بعد هذا الربيع اشتدت العواصف ومكنت مراكز القوى العسكرية منها والقبلية والدينية المتحالفة على مدى خمسين عامًا من عمر الثورة المباركة، في مواجهة قوى التحديث والتجديد، وهي مدعومة من القوى الإقليمية التي ترى أن بقاءها ومصالحها يلزمها أن تتحالف مع مختلف القوى التقليدية في ساحة السعيدة، بل لقد ذهبت هذه القوى إلى اختراع ما توافق عليه تحت ضغوط القوى الإقليمية والدولية بالمبادرة الخليجية التي أصابت حكومة الوفاق الوطني بالشلل، وبشكل لم تقوَ معه على حلحلة بؤر الفساد ومناطق تواجده، إذ أضحى هذا الفعل يمارس على مرآى ومسمع الحكومة والجهات المسؤولة في الدولة وعلى مستوى مختلف المؤسسات، وأضحى يفتك بكل المقدرات ويعصف بكل الأحلام التي راودت الشباب وضحى من أجلها بالغالي.

ويقينًا فإن ما يحدث في ساحة السعيدة من إخلالات وعلى كل المستويات، هو نتيجة لذلك الصراع الذي بدأ بين القوى التقليدية العسكرية والقبلية والدينية المتشددة، والتي تحوز مختلف الأسلحة ولديها من المليشيات ما يفوق ربما القوات المسلحة، والتي هي الأخرى ينعقد الولاء لديها إلى القبيلة أكثر منه إلى الوطن، ذلك لأنها تشبعت ثقافة سادت على مدى أكثر من ثلاثة عقود، وهناك قوى الإقليم المتحالفة معها، وفي الجانب الآخر قوى الأحزاب الوطنية والتقدمية والقوى الشبابية والحداثية التي لا حول بيدها ولا قوة إلا النشاط السلمي والتظاهرات السلمية، التي لا بد أن تحرز بعض الضغوط على القوى التقليدية بقصد التنازل عن بعض ما تخطط وما ترتب له من استيلاء وسيطرة، حتى على مخرجات الحوار الوطني الذي نزعم أن مخرجاته سوف تتجه صوب الدولة المدنية والحكم الرشيد، الذي سيعيد إلى النفوس بعض البهجة في بلاد السعيدة وسيعيد إليها ذاكرتها التي أخذت في التراجع.

المعوَّل على مؤسسة الأزهر

يتوهم إخوان مصر أنهم قادرون على تحييد مكونات الشعب المصري وأن لديهم القدرة على الاستفراد بحكم مصر وإقصاء الآخرين وهم واهمون، خاصة إذا ظلوا في عنادهم واللجوء إلى تلك المواعيد التي يطلقونها بين حين وآخر، والواضح أنهم قد وقعوا في شراك هذا الوهم وسيطرت عليهم مثل هذه الأفكار، وهي إن كانت تراودهم منذ النشأة حيث كانوا بصدد الترتيبات والتدريبات، وتكوين المليشيات وتدريبهم، أو ما أطلق عليه الإخواني المخضرم الأستاذ ثروت الخرباوي في لقاءه عبر قناة العربية الفضائية بالفصيل السري المتقدم، هذا الفصيل هو الموكل إليه مهمة الحسم العسكري إذا استدعت الضرورة لذلك، ولعله هو من قام بإقتحام السجون إبان ثورة الشعب المصري العظيم ضد النظام الدكتاتوري محمد مبارك، لإخراج المساجين من قيادة الإخوان.

وليكن، فالإخوان مهما كانت قدراتهم والمليشيات العسكرية التي تحقق خلفهم فإن مسألة الحسم لأسلمة الدولة لا يمكن أن تُهيأ لهم أو أن تُتاح أمامهم، وكذلك فإنه يجب عليهم أن يدركوا ذلك لوحدهم، أو من خلال تلك المعطيات الواقعة على الأرض والمستبعدة كليةً ذلك التهيؤ الذي يعمي جماعة الإخوان، ذلك أن الأمر ليس متعلقًا بإطالة الذقون أو قصرها، أو هو يتوافق مع تلك الأصوات النشاز المنادية بختان المرأة والمطالبة بإلغاء قانون تجريم الختان، أو تلك الفتاوى التي يطلقها بعض أولئك المتشردين والمتشنجين في آن والتي يعتقدون أنهم سيخيفون بها شعب مصر أو من مكوناته السياسية المناوئة والإقصاء، بل أن الأمر متعلق بإدارة بلد في مختلف شئون حياته، وفي قوام سكانه يصل إلى التسعين مليون، وهو مجتمع مصري أصيل يتعايش مع الأصالة وتعدد الديانات والطوائف، غير أن ذلك لا يشكل شيء يُذكر لدن شعب مصر العظيم.

وأنا أجزم ومعي الكثير ممن درسوا أو عاشوا أو زاروا مصر، بأن شعب مصر بملايينه قد عانى ويعاني من مختلف أشكال الفقر والمرض والأمية بأعداد كبيرة في صفوفه، غير أن العامة من شعب مصر أصيل ومثقف بالطبيعة وسياسي محنّك، فضلًا عن أن الشرائح المثقفة والمتعلمة في هذا لشعب العظيم هي على قدرٍ عالٍ من العلوم والفكر والمعارف، وهناك العديد من أبناء الأمة من تتلمذ ودرس في أرض الكنانة، وكانت له منهلًا للعلوم والمعارف، وفي مختلف مجالات الحياة ومتطلباتها العلمية.. الفكرية والفنية.

وشعب مصر من هذا المنطلق مصدر إحياء وسعة في الأفق الذهني، ليس المصري فقط، بل إن مصر تعتبر مصدر عطاء ورافد مهم جدًا للحركة الثقافية العربية والفكرية والفنية، وهي كذلك محطة إلهام للشعب العربي في مختلف جوانب حياته، وهي نتيجة لذلك فإنه يغدو من غير الممكن أن تصبح أداة طيّعة

في يد الإخوان، فمصر بشعبها العظيم الذي ينتظر الخلاص من تلك المعاناة التي سكنته بعقود من السنين وسيطرت على مختلف مقدراته وحرمته من أبسط الحقوق والحريات العامة، فهو يتوق إلى الخلاص من كل تلك المفردات السقيمة ولذلك فإن ما يذهب إليه بعض منظّري الإخوان من خلط واضح وجلي في ذات الطقوس إياها التي يعتقدون أنها سوف تُمرر ولسوف تُؤدي آكلها، فإن ذلك وحده يعتبر عين الوهم وكل جسده.

ولا بد لهم أن يدركوا أن المصري يمكن له أن يكون فقيرًا وأن يكون جائعًا، وأن يمرض ويعرِّض حياته لمختلف المخاطر، إلا أن يُساء إلى مصر أو يتلفظ بألفاظ لا تليق في مقام مصر، إن ذلك لا يمكن له أن يحدث إطلاقًا، فالمواطنة لديه هي قيمته وهي اعتباره وإنسانيته مهما كانت معاناته.

وهناك القوات المسلحة المصرية التي رضعت من نفس الحليب وتربت على المواطنة وعدم التفريط بمقدرات الأمة المصرية، وهي لم تفقد القدرات والإيمان لتترك الساحة المصرية نهبًا للإرادة الإخوانية المستقوية بمليشياتها وأرتال السلاح الذي تمتلكه في مواجهة الإرادات الشعبية السلمية والملتفة حول مصر والساعية إلى إشاعة روح العدل والمساواة ومختلف الحقوق والحريات المدنية.

ثم أن هناك الأزهر الشريف والدور الذي لعبه في عقود مضت من أجل أن تظل مصر منارة علمية ومعرفية ودينية، مترفعة عن الحال الذي آل دين رب العالمين بفعل سلوكيات بعض هؤلاء المتأسلمين، أو الدين السياسي يطلق عليه البعض، وهو من يعمل دائمًا على كبح جماح التشرد والتهور.

وهو اليوم يعمل على جمع الفُرقاء والتوقيع على وثيقة نبذ العنف، وهو عمل عودنا عليه دائمًا وهو عظيم من جانب الأزهر الشريف، غير أن موقفه

لا يجب أن يقف عند هذا الحد فقط، بل لا بد له أن يلعب دورًا مهمًا في حماية مصر وأبناء مصر، وأن يكون متهمًا في تعاطيه مع مثل هذه الإشكالات والأزمات، خاصة وهو محل احترام وتقدير مختلف الشرائح والمكونات بما فيهم التكوينات المسيحية.

ولذلك فلا بد له أن يحدد موقفًا تجاه ما يحدث على أرض الواقع، ويشير بالعشر إلى الأسباب والعوامل التي أدت إلى هذا الاحتقان الذي أوصل مصر إلى نفق مظلم لا يمكن الخروج منه إلا بالانفتاح على مختلف المكونات المجتمعية، وبالتوافق على مختلف أشكال نظام الحكم، وفي مقدمتها، القضاء الذي هو رمز مصر وفخرها، إذ لا يجب التطاول عليه أو تهميشه أو سلب التخصصات المعنية به، لما في ذلك من حصانة ومرجعية في عدم التجاوزات وفي حماية الشرعية وتحقيق العدل الذي هو مبتغى كل المصريين.

وفي هذا الاتجاه فإن الأزهر لا بد أنه يعي دوره المؤسس للثقافة والفكر والمعرفة وللفكر الإسلامي المستنير والوسطي، الذي يساهم وإلى حد كبير في اتجاه الدور الذي يجب أن يشارك في صنع الحياة العلمية المعرفية بعيدًا عن الشطط والتعصب الأعمى الذي تمارسه الجماعة، وتعمل جاهدة منذ نشأتها على أن تصل للحكم، وتستأثر به دون بقية خلق الله، منطلقة مما تزعم أنها الخلافة الإسلامية، غير مدركة أن العديد من فقهاء الأمة الإسلامية تقر بأن الإسلام دين هداية ورحمة ومحبة، وليس له علاقة بالدولة والخلافة، لأن المولى سبحانه وتعالى لم يستخلف سوى الإنسان على الأرض، ويهييء له كل الأسباب من أجل تحقيق العدل والمساواة.

وأيضاً لأن مسألة خلط الدين بالدولة مسألة خلافية، وتعتبر متعلقة ب الحياة وشئون الدنيا وفي حديث الرسول الأعظم خير منهج لحال الدولة، بل حين يقول

الحبيب: «أنتم أدرى بشئون..» وهي محل اختلاف العديد من العلماء منذ يوم السقيفة، وهي محل اتفاق مختلف المكونات المجتمعية على اختلاف الديانات فيها، والنزوع صوب مسألة الدولة المدنية التي تراعي مصالح الشعوب وحق شعب مصر العظيم وحقوقه في الحريات العامة والعيش الحر الكريم. وعليهم العودة إلى مؤلف العلامة علي عبد الرزاق حول نظام الحكم في الإسلام وحول العديد من الآراء الفقهية حول هذه المسألة.

ولأن مصلحة المرحلة الانتقالية تتطلب انخراط كل المكونات ومشاركتها في شكل النظام الذي سيجنب مصر الانزلاق إلى هوة التسلط والاستحواذ، حيث أن هذه النزعة ما تزال حاضرة بسخاء لدن الإخوان، وهي تتباين كليًا مع إرادة التغيير التي أراد شعب مصر أن يستنشق عبيرها.

ولذلك فإن هذا الوضع سيتطلب من الأزهر الشريف أن يكون حاضرًا ومرجعية إيجابية وحاسمة للأمور في اتجاه المصلحة العامة، والتغيير المنشود الذي يجب أن يأخذ بيد الناس، وأن دور الأزهر الشريف دورًا مهمًا للغاية أن يتسم بحساسية من نوع خاص في هذا الاتجاه وهو ليس موضوعًا ذاتيًا، بل أن الحال الذي آلت إليه مصر العروبة، يجب أن يولد استشعارًا تلقائيًا لدى مؤسسة الأزهر الشريف، ولدى مختلف مكونات المجتمع المدني ومنظماته وتكون على قدرٍ عالٍ من المسئولية حيال الأزمة السحيقة، التي تسعى مؤسسة النظام ومن يقف ورائها إلى التحاذق الزائد في محاولة للالتفاف على المفاصل المهمة في مؤسسات الدولة، وتهميش مختلف المكونات والكوادر المؤهلة علميًا، وهذا الأمر يتطلب من الأزهر أن يسبر غوره، وهو أمر يتسق مع قيم الأزهر ومبادئه السامية.

وأعتقد أن الأزهر سيأخذ على عاتقة مهمة عمل ميثاق وطني مكتوب بين الفرقاء، يكون على جانب كبير من الإمساك بالأسباب والدوافع للمآل الذي

وصلت إليه مصر الحبيبة، ويأتي ثانيًا إلى طرح المعالجات في إطار هذا الميثاق، والذي يجب أن يشمل على تشكيل حكومة ائتلاف وطني أو حكومة إنقاذ وطنية، بالتوافق مع مختلف المكونات، كما يتوجّب أن يكون لهذا الميثاق فعلًا حقيقيًا وترجمة حقيقية لما يعتمل في الساحات المصرية ومؤسسة الدولة، والتي لا بد أن تأخذ في الاعتبار طموحات شعب مصر العظيم في التغيير الذي تنشده وفي فكرة الدولة المدنية، وكذلك في التناسبية لمختلف مكونات المجتمع المصري، ويكون لمسيحيي مصر الأُصلاء الذين يصل تعدادهم إلى أكثر من عشرة ملايين، يكون لهم شأن يُذكر في البرلمان وفي مجلس الشورى وفي الحكومة، خاصةً في المواقع السيادية والاستراتيجية إن أمكن.

كما يجب أن تكون تلك التناسبية في شأن الدولة والحكومة والمجالس النيابية واردًا، كأن يكون الدكتور محمد مرسي رئيسًا للدولة وهو كذلك رئيسًا منتخبًا، ولا بد أن يشمل الميثاق الوطني على بنود تعطي الحق في أن يكون لقوى الإنقاذ حق رئاسة البرلمان ومجلس الشورى، بعد أن تجرى الانتخابات لتلك المجالس، إذ أنه من غير المنطقي أن تكون مؤسسة الدولة والمجالس النيابية مُسيطَرًا عليها من قِبل المكون الإسلامي، حتى وإن كانوا أكثرية في هذه المجالس، وأنا لا أعتقد أن الانتخابات القادمة ستكون محلًا لقدوم أكثرية من هذا الطيف، خاصةً وأن القوى والمكونات الأخرى قد أدركت وتفهمت تلك الخطط والحيل التي تدار بها العملية الانتخابية.

كما يتعين أن يكون الأزهر الشريف ممسكًا بمنظومة الميثاق الوطني، ومترجمًا حقيقيًا لتنفيذ مختلف بنوده التي يجب أن يراعى فيه مختلف الحقوق العامة المتعلقة بحريات الصحافة، والعملية السياسية والفكرية ومختلف الحقوق والحريات العامة، وأن يلامس الهموم والحقوق المتعلقة بالعيش الحر الكريم.

بقي أن نذكر في الشأن اليمني أننا على وشك أن نلج أبواب الحوار الوطني، هذا الحوار الذي ينتظره أبناء السعيدة وكلهم أمل في أن وجهةً تتلمس مختلف همومهم التي من أجلها قدموا دماءهم رخيصة من أجل أن تنتصر إرادة التغيير.

طبعًا لدينا عديد من التجارب حول مسائل المؤتمرات الحوارية، ولا أعتقد أن ذاكرة أبناء السعيدة ستخذلهم في تذكر تلك المؤتمرات، ابتداء من مؤتمر حرض والجند، إلى عمران وهلم جر، غير أن روائح تلك المؤتمرات ما تزال ماثلة للعيان وخاصة لدى المعنيين السياسيين من أبناء السعيدة ممن عاش تلك المراحل بقضها وقضيضها، وأعتقد أن النفوذ لمراكز القوى الذي كان له الصولة والجولة لا يزال تتلحف به سماء السعيدة، مع بعض الآمال في هذا المؤتمر الذي برز فيه على السطح مختلف التنظيمات السياسية، التي كانت يومها تعمل تحت الأرض. إضافةً إلى الاحزاب التي تشكلت حديثًا وإلى جانب ذلك مئات الشباب والشابات ومثقفي أبناء السعيدة، فهم وحدهم من يعطي أجواء المؤتمر ومن سيفتح أبوابه واسعةً حول رفاهية التغيير على أرض الواقع، وهم من يجب أن يكون لهم الصولة والفعالية في توجيه المسار نحو الغايات نحو القادم التاريخي الذي في ذاكرة الأجيال، وفي التاريخ المتشح بكل سماوات الجمال والمحبة.

هذا اليوم الذي ستكون المرجعية فيه لأبناء السعيدة وشبابها المعطاء، الذي لن يعتريه القنوط في أن يجعل من أيام المؤتمر أيامًا يتحقق معها نيل المقصد في شكل النظام الجديد، هذا النظام لا يجب إلا أن يستند على مختلف الحقوق والحريات العامة والدولة المدنية، والتبادل السلمي للسلطة دون الاستئثار بكل مقدرات ومفاصل الحكم من طرف دون بقية المكونات، وفي تحقيق الفيدرالية لهذا النظام، لما سيكون من مردود على السلم الاجتماعي باعتباره الأساس في التنمية وفي المباريات لمختلف الولايات اليمنية، من أجل تحقيق النمو والغايات الإنسانية والمدنية.

كما يجب أن يعرجوا على النظام الانتخابي وعلى المفاضلة بين مختلف الأنظمة، والذي أعتقد أن سيد هذه الانظمة هو نظام القائمة النسبية، هذا فظلًا عن التأكيد في الدستور الجديد باعتباره المدخل على عالم الدولة المدنية، وسيد القوانين، ولما يجب أن يتمحور حول الغيير الشامل لمنظومة التسلط والجهوية والفئوية والمناطقية، بمنظومة المؤسسات المدنية والحقوقية والحريات العامة لمختلف الحقوق، وفي مقدمتها حقوق المرأة التي يجب أن تكون فعلية لا قولية، وعلى قضية الجنوب وصعدة وتهامة هذه القرى المغلوب على أمرهم، وهناك العديد من القضايا المتعلقة بحياة أبناء السعيدة وهمومهم التي ما تزال تبحث لها عن فارس، ولا شك أن الشباب وحدهم هم القادرون على طبع الابتسامات على الوجوه وعلى طمس وشكم القبح الذي لازم جسد السعيدة لعقود خلت!!

سلفيو السعيدة وإخوان الكنانة

حين يجد المواطن نفسة غريبًا في بلده، بلد الحكمة والإيمان كما نزعم، وحين توصد أمامه الأبواب وتُفتح أمام البعض على مصراعيها، وحين تكتم أنفاسه وتُنهب أراضيه في محبة آل البيت والأنساب والمقربين.

وحين لا يجد المواطن المغلوب على أمره بصيص وظيفة، ويفتقر إلى ذرة من النسيم في بلد الإيمان والحكمة، وبمعنى آخر، حين تغلق أمام ناظريه مختلف مسامات الحياة.

حينها تتداخل الأمكنة فتصبح صنعاء مركزًا للتحكم ومحطة للفيد، وتصبح الحديدة بؤرة للنهب ومحلًا للانكسار، بفعل التهميش والإذلال، وتصبح تعز وعدن الحالمتان مصدرًا لقلق المركز بفعل وعي العامة فيها، وتصبح الأزمنة أمرًا مألوفًا مكررًا، يعيد إنتاج نفسه، وإن كان ذلك بطريقة أخرى معاصرة وآخذة للمسألة الدولية والإقليمية في الإعتبار، لما قبل خمس وأربعون سنة، فقد كان

للشأن الدولي والإقليمي دور غير فعال في بلاد الحكمة والإيمان، وإن كان هذا الدور خفيًا، وصفوة أهل اليمن كانوا على إحاطة بغوره وأبعاده..!

سُئل الحكيم كنفشيوس عن الأسباب التي يمكن له أن يحكم بها الناس فأجاب: بأن نظام الحكم والأسباب لذلك يجب أن ترتكز على مسائل ثلاث.

الأولى: أن يكون هناك جيشًا قويًا يكون ولاءه للبلاد وناسه.

الثانية: أن تتوفر للناس لقمة العيش، وفي هذا ما ينطوي على أن توفر لهم كل الأسباب من أجل العيش الكريم، وليس كما هو حالهم في بلاد السعيدة، حيث العديد من أبناء السعيدة وخاصة أهل تهامة يمسكون بقرون البقرة من أجل يحلبها أصحاب العيون الحمراء.

أما الثالثة: فهي أن تمنح الناس الحرية في الاعتقاد وفي المداولة وفي الرؤى وفي الحقوق السياسية والإنسانية.

فقيل له: إذا أخذنا أيها الحكيم واحدة من هذه المرتكزات الثلاث فأي منهما سوف تتنازل عنها فأجاب قائلًا: خذو لكم الجيش وأبقوا على حريات الناس ولقمة عيشهم.

فقيل له: وإذا أخذنا منك حاجتين من هذه المرتكزات الثلاث؟ فقال: خذو لكم الجيش والحريات، وابقوا على لقمة العيش للناس.

ففي مصر الكنانة يطفح المتأسلمون على سطح الحياة، ويطلقون تلك البالونات المناهضة للحياة المدنية، وهم من خلال فتاوى بعضهم التي تعكر صفو الكون، ويبدون في تصرفاتهم وتصريحاتهم أنهم عازمون على شق الصف من خلال تلك الفتاوى التي لا تمت إلى دين المحبة بصلة، فأين الاعتصام بحبل الله

من هؤلاء، وأين قول المولى لنبي الرحمة، «لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر»،

فالمولى سبحانه لم يعط لنبيه هذا الحق الذي يعطونه بعض المتأسلمين لأنفسهم، وهم بذلك وللأسف لم يستوعبوا ضرورة التغيير وأهميته، حين خرجت جماهير شعب الكنانة وتخندقت وسالت دمائها من أجل هذه المطالب، إذ أنه من غير المنطقي أن يذهب ذلك النظام الذي كان سببًا في الثورة والتضحية، ويأتي إلى النظام غول آخر يستحوذ على كل المقدرات بعقلية العقود الغابرة التي لا تزال تتخندق وتتجادل حول طول الزنة إلى الكعبين أم إلى تحت الركبة.

في حين أن مصر الكنانة وشعبها العظيم ما يزال يعاني من العوز والفقر ومن العديد من المطبات التي تقف حائلًا أمام حرياته العامة ولقمة عيشة الكريمة، وهو يحتاج حسب تخصص الاقتصاديين إلى عدد من المليارات كي يدخل هذا المدخل، غير أن الحاصل والجلي هو أن المردود لتلك الفتاوى التي لا تمت إلى الإسلام ولا إلى العصر بصلة، كان هو الرحيل للرأسمال حيث يبحث له عن عوالم تستفيد منه ويستفيد منها، وها هي مصر تعاني من أزمة اقتصادية نتيجة لتلك الدعاوى والفتاوى التي يطلقها هؤلاء.

والتي تُنفّر الجن وليس الرأسمال وحده أو البشر، ومصر إذا ما استمر المتأسلمون في غيهم، فإن مصيرها سيتوجه إلى حيث لا يُحمد عقباه.

ولذلك يجب أن يفهم هؤلاء الأحبه أن الإسلام هو للمسلمين جميعًا، وأن الدين المسيحي هو للمسيحيين جميعًا، وكذلك الدين اليهودي، وجميعهم منزلين من المولى عز وجل، وعليهم أن يفهموا أن الإسلام دين محبة وتسامح ورحمة، وليس كما يتوهمون أنه دين خاص بهم وحدهم، ويجب أن يدركوا بأن الوطن

هو للجميع، ويجب أن يتولى شئون إدارته نخبة من العلماء في مجال الاقتصاد والسياسة والاجتماع والسياحة، ومن باعهم طويل في الحقوق المدنية والحريات، وليس ممن حملوا الدكتوراه في نواقض الوضوء، فهؤلاء نحتاجهم للإرشاد وتوعية العامة لأمور دينهم.

ونحن هنا في بلاد الإيمان والحكمة نسأل القائمين على أمور البلاد التي كانت سعيدة في العقود الغابرة ونقول لهم، ماهو الذي أعطيتموه لناس هذه البلاد وأية حكمة أبقيتم عليها، وأية مساحة للحريات حميتموه، إذا كان هناك من لاحظ أو انتقد أو أبدى وجهة نظر في بعض ما يحيط به أو تغزل في الوطن وناسه وفي مخلوقات المولى وفي الكون، ينال منه وتحلق على هامته معاول التكفير والرِّدة وخلاف ذلك، مما لا يليق بالإنسان المسلم أن يُطلق على كافر، فما بالكم أن هذه التُهم توجّه ضد أناس يعرفون الإسلام، وهم متدينون حقيقةً وليس زيفًا كما هو حال البعض من المدّعين والمزايدين على الإسلام.

هناك العديد من المنزلقات التي تقع فيها بعض الجماعات الإسلامية المتشددة، بسبب عدم فهم بعض النصوص أو تفسيرها وفقًا لما ذهبت إليه، دون إعمال للأدوات، وكذلك عدم إحاطتها بأسرار اللغة من الاستعارات والكنايات والجناس والدلالات، وخلاف ذلك لزوم الأدوات التي تفسر من خلالها نصوص الشعر والأدب.

وهي تبنى عن عدم إحاطة بالأدب والشعر واشتراكهما مع الفلسفة، فهما كما يقول النقاد لا يكتفيان بالتأثير على قضايا الناس، بل يشكلانها على نحو تصبح الحياة مطلوبتين في الإفصاح عن خصوصية التعبير وجماليته وعن الحقوق والمواطنة المتساوية في كل بلاد الله، وهذا هو الدور الذي لم يدركه بعض هؤلاء.

وفي بلاد السعيدة يكون من نتيجة ذلك هو التحامل والتكفير لأبنائها الشرفاء، ففي كل يوم نصحو على نتانة هنا وتقيؤ هناك، على قامات ثقافية وأدبية وعلمية ونضالية، تحت عباءة الأسلمة وعلى معالقها، ففي سابق الأيام صحينا على البعض وهو يتقيأ على القامة الأدبية صاحبة الباع الطويل في قضايا الموروث والفلكلورات الشعبية، الأديبة الأستاذة أروى عثمان، وقبل ذلك كان هناك من يريد أن يُكمم أفواه العديد من الأدباء والمفكرين أمثال الشاعر الكبير الرازحي والأديب والروائي والباحث علي المقري، والعديد من الصحفيين والناشطين الحقوقيين، أمثال الناشطات الباشة، والمقطري، والعديد من القامات الأدبية والعلمية، مثل الروائي الرائع وجدي الأهدل، والقاص والكاتب الغربي عمران، وفكري قاسم.

واليوم نلاحظ أن نفس السيناريو يتكرر مع شخص الناشطة الحقوقية سامية الأغبري، وعلى السعيدي، وخلافهما الكثير، غير مدركين هؤلاء الأحباب أن حق الناس عليهم في بلاد السعيدة، وحق الإسلام كذلك أن يخوضوا في قضايا الأمة، وفي حقوقها المهدورة، وفي لقمة عيشها بدلًا من الخوض في أعراض المسلمين والمسلمات، أو في أعراض غير المسلمين، ذلك لأن «المسلم ليس بلعّان»، إذ كان يتعين عليهم عدم الخوض في مسائل يتضامنون بها مع الأنظمة المستبدة والعابثة بمقدرات الأمة، بأفعالهم تلك التي يقدمون بها خدمة مقشره لتلك الأنظمة التي أتت على مختلف مقدرات الأمة، وهم متضامنون ومتحالفون وإن لم يسموا ذلك تحالفًا مع مختلف قوى التخلف من مشيخات وعسكر، ينطبق على بعضهم قول الشاعر الكبير محمد محمود الزبيري، ذلك لأن التربية والتأهيل كانا يصبان في اتجاه الولاء للنظام ليس غير، وهم جميعهم يعملون على محاصرة الحياة المدنية ويحرصون على توجيهها صوب مقاصدهم ومصالحهم، بعيدًا عن مطالب الأمة وأحلامها في التحرر والعيش الكريم، وبعيدًا عن جادة

الإسلام الذي أتى به نبي الرحمة، وتحالفهم ذلك يُعد إصرارًا منهم على أن لا يصبح المثقف مكونًا مهمًا في الحياة.

وأخال أن لا عاقل أو مسلم يحتكم إلى غير العقل، أخال أنه لا يمكن له أن يحتكم إلى غير المنطق والعقل الذي كرّم الله به بني الإنسان، ولذلك فإننا ندعو إخوان مصر إلى كبح وتحجيم تلك الأصوات النشاز التي تتفرقع هنا وهناك، وكذا الاحتكام للعقل وإلى فك الاشتباك مع القوى الليبرالية والمدنية، ومن تمكينهم من حقوقهم في الحريات العامة وفي تطوير الحياة المدنية والحقوقية، وبشكل يمكنهم من الإسهام في النهوض بالبلاد والعباد.

والنداء نفسه نوجهه إلى الأحباب في يمن الحكمة، فالوطن يتسع للجميع والإسلام هو حق للجميع، وهو دين الله الواحد القهار الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو لا يحتاج إلى وصاية من أحد.

عصر القطرنة

ما يحدث اليوم من ردود أفعال في العالم العربي والإسلامي تجاه الفيلم الأمريكي سيء الصيت، والذي حوى في حلقاته إساءة بالغة لنبي الرحمة صلى الله وعليه وسلم، كما قيل، أو نما إلى أسمعانا من بعض القنوات العربية، حيث أننا لم نشاهد هذا الفيلم ولا حتى جزء من هذه الحلقات التي قيل لنا أنها مسيئة، وأنا أعتقد بأن الغالبية العظمى في هذه البلاد لم تشاهد هذا الفيلم.

وكما هو حالنا في هذا العالم من الكوكب، ولعلي لا أبالغ إذا قلت بأن هذه الواقعة وردود الأفعال العشوائية، التي طالت العديد من الأرواح والمنشآت في مختلف البلاد العربية والإسلامية، نقول لا نبالغ إذا شبهنا هذه الواقعة بتلك التي حدثت في بلاد السعيدة في الأربعينات، حيث أعلمنا الآباء والأجداد بأن عددًا من

العناصر المفكرة والأدبية والعلمية، كانوا قد التقوا بالإمام يحيى بقصد نصحه، لكي يعمل على التغيير في الأوضاع وفي إيجاد دولة ووزارات، وخلاف ذلك من الأمور المتعلقة بالدولة، وبإشراك بعض الناس في إدارة دفة الأمور في البلاد بدلًا من احتكارها في محيط الأسرة.

وقيل أنه استمع إلى تلك النصائح بكل شفافية، وبعد أن انتهى الناصحون من ذلك رد عليهم بأن الشعب لا يزال في غفوة من أمره، وأنه غير مؤهل لكل ما ورد في نصائحهم، ولم يكتفِ بذلك، بل تحداهم قائلًا: «سترون غدًا حال هذا الشعب الذي تزعمون أنه قد وعى، وأنه قادر على المشاركة في الحكم ماذا فعل؟».

قيل أنه أشاع من خلال زبانيته بأن ملك الجن قد قُتل وأن الجن في حالة هيجان، وأنه يجب على الشعب اليمني وأهل صنعاء خاصة أن يدهنوا جباههم بمادة القطران (القار)، وقيل كذلك بأنه لم يمضِ صباح اليوم التالي للنشر إلا وقد فعلت فعلتها، وأصبح الناس مدهوني الجباه خشية هيجان الجن ومسهم بلازي، الذين اعتقدوا أنه سيلحق بهم، هكذا سارت الأمور وأصبح الإمام يسخر من تلك النصائح والناصحين.

فأين نحن من هذه الواقعة تجاه ردود تلك الأفعال التي تجاوزت الحد وطالت الأرواح والمقدرات، التي هي من ممتلكات الشعوب ومن عرقهم وسهرهم وهم في أمسِّ الحاجة إلى مثلها.

فهل بأفعالنا تلك نكون قد أسعدنا رسول الرحمة والألفة والخير، أم أننا أسأنا التقدير للمواقف وتجاوزنا الحد.

لماذا لا نكون في غاية التقدير للأمور لندرك أن ذلك هو فخ من الصهيونية العالمية كي تكتشف أننا لا نزال مشدودين إلى الماضي بكل سلبياته وعلاته، وأن

الزمن والحياة لم تغير فينا شيىء على الرغم من التطورات والمتغيرات الواقعة على الساحة العربية والإسلامية.

ولأن بعضنا وبعد مضي أكثر من سبعين عامًا على هذه الواقعة، أي واقعة القطران التي دارت أحداثها وعاشها حقيقة أبناء السعيدة، فحين يحكونها لنا الآباء والأجداد، فهم يحكونها بكل تندُّر وباستخفاف شديد للحال الذي كانوا عليه من الجهل.

واليوم نجد أنفسنا نتصرف برعونة وجهل كذلك، أو قُل أنها تصرفات بنفس البراءة التي كان عليها الأجداد، الأمر الذي يجعلني أتساءل مع الآخرين من أبناء السعيدة حول انقضاء فترة خمسون عامًا من الثورة والجمهورية لنقول: «ما الذي عاد على البلاد والعباد من هذه الفترة الزمنية التي تمتد نصف قرن من الزمان؟ وما الذي اكتسبته الأجيال من هذه الثورة؟ وخاصة الزمن الذي امتد لأكثر من ثلاثة عقود أو قُل جيلين فقط؟».

دعونا نقف أمام أنفسنا نحن الآباء وقفة منصفة لنا وللأجيال اللاحقة علينا، دعونا نقول وبكل صراحة أننا كنا نعيش حالة من الوهم باستقرار الأوضاع وبالعمران والشوارع المسفلته والعمارات الشاهقة، تلك المنجزات التى اجتاحت غالبية المحافظات في الجمهورية اليمنية، نقول غالب المحافظات وليست جميعها، ذلك لأن بعضها ما تزال تعيش تلك الأيام الأمامية وتلك البراءة، هكذا حدثت ظفرات كبيرة وتغيير كبير في التنمية والحياة المادية، أكرر الحياة المادية خاصة في ظل قيادة الرئيس علي عبد الله صالح الذي امتدت لأكثر من ثلاثة عقود، ولكي لا نغمط الرجل حقه، فإن بلادنا شهدت طفرة تنموية نقلت بلادنا إلى مصاف الدول العربية التي سبقتنا في هذا المضمار.

غير أننا هنا أمام الإنسان، الإنسان الذي هو أغلى الثروات وما كان يجب أن يكون فيه من المستوى التعليمي الراقي ومن التربية ومن التحسن للمثل الحميدة

والأخلاق العالية، فهل إنسان السعيدة اليوم على قدر مما ذكر، وأن مجمل التصرفات والسلوكيات في بلادنا تنبىء أننا جميعًا لا نزال نعيش عصر القطرنة، أو قُل أكثر عشوائية، ذلك لأن العصر كان يتوفر فيه شيء من الصدق في التعامل ووفرة من السلوكيات الحسنة، وفي نفس الوقت نقد للمواقف المشينة والخارجة عن السلوك الفطري لإنسان ذلك الوقت، وكانت القبيلة هي المروءة والرجولة وهي الشهامة فلا يوجد ما هو واقع في أيامنا من خطف للأجانب ولا تقطع في الطريق ولا يقتل المسلم أخيه المسلم ولا يمكن أن يمس بأذي غير المسلم مهما كانت الديانة التى يعتنقها، ونعلم أن ذلك السلوك كان آت من توفر الإنسانية لدى إنسان السعيدة، ومن ديننا الحنيف الذي ينهانا عن الإتيان بالسلوك المشين، ويأمرنا بالسعي نحو مواقف الخير والمحبة والسلام.

هذا فضلًا عن انتشار السلاح في كل متر من البلاد، وعن الاستخدامات الغير متقنة له وعن تفشي الجريمة بفعل انتشاره، وعن العديد من السلوكيات الغير سوية، فهل إنسان السعيدة يمت بصلة إلى ذلك السلوك الإنساني القويم بعد انقضاء نصف قرن من الزمان على الثورة والجمهورية؟

أسئلة كثيرة تطرح نفسها بعد انقضاء نصف قرن من الزمان على قيام الجمهورية في بلاد السعيدة، وأعتقد أنه يقع في مقدمتها هذا السؤال، هل اهتمت الأنظمة المتعاقبة في بلادنا بالإنسان ومنحته ما يجب أن يحصل عليه من إضافات سلوكية ومدنية حصنته من القطرنة؟ أم لا يزال يعيش سنة القطران دون تلك البراءة طبعًا؟

أعتقد بأن الحال هو الحال فيما يتعلق بالإنسان، إن لم يكن أسوأ منه، و غير خافي على أحد بأن الحال فيما يتعلق بالإنسان يجب أن يُعاد النظر فيه، وأن يُعاد التأهيل والتسليك والتربية.

طبعًا أنا لم أخذ الحال الذي أضحت عليه الأمور من مهزلة في مختلف جوانبها المالية والإدارية السيئة جدًا، ولم أتحدث عن الفساد الذي ينخر حتى العظم في مختلف جوانب الحياة، وحتى القضاء الذي عادة ما يكون صالحًا في الكثير من البلاد العربية على الرغم من الفساد الواقع فيها، فإنه في السعيدة حيث يؤمل أن يكون خاليصا من هذه الفيروسات، أضحى يصمم هذه الفيروسات على مختلف الإدارات والهيئات والمؤسسات، وأصبح التماثل في الفساد مرتكزًا لكل الاتجاهات.

ألم أقُل أن الاخلالات واقعة من هذا الإنسان الذي لم تهتم به الأنظمة في الجمهورية، ليس ذلك فحسب، بل تمادت لهذه الأنظمة في الفساد ما تبقي لديهم من قيم حسنة ومن سلوكيات مدنية، والدليل على ذلك ما هو واقع من سلوكيات ومن ممارسات يندى لها الجبين.

وهناك الكثير من الأدلة التي تؤكد خروج إنسان السعيدة عن الأنسنة، بدليل أنه كيف كان ناس هذا الوطن يعيشون في الشطر الجنوبي وكيف أصبحوا بعد أن انتقلت عاصمتهم من عدن إلى صنعاء، أعتقد أن سنة القطران قد باركت حياتهم وحياة كل اليمنيين، غير أنه ليس في وسعنا ما نقول وحتى لو قلنا ما قلناه، فإنه يظل حالة مستعصية تحتاج إلى جراحة عامة، ويظل لسان حال ابن السعيدة يردد:

لقد اسمعت من ناديت حيًا ولـكـن لا حـيـاة لمـن تنادي

ومبروك للصهيونية العالمية التي نجحت في كشف المغطى أمام العالم المتحضر.

الفصل الثالث

إلى أحفاد داحس والغبراء

الحقيقة أنه لا أحد يدري، أو أننا ندري ولا نريد أن نكشف الستار عن كيف أضحت هذه الأمة تحن إلى الماضي وتحلم أن تعود تلك الأيام الغابرة، أقصد أيام داحس والغبراء، ولا نعلم أيضًا عن شيوخ العالم الذين يمولون ويغذون في أبناء الأمة، تلك الروح والسلوكيات التي كنا نعدها قد تحنطت في التاريخ الإنساني والعربي منذ عقود إن لم تكن قرون، أقصد حركة التنوير التي قادها عدد من مشاهير الحركة، وعلى رأسهم الشيخ الجليل الإمام محمد عبده، وكذا من حين نشأة الجامعة المصريهة قبل مائتين سنه تقريبًا، ثم إننا نتساءل عن هذا القادم الذي يختزل المسافات والعقود من السنين التي قطعها الإنسان العربي على طريق الاعتراف به كإنسان، له إنسانيته، وله أن يحظى بمختلف الحقوق التي ناضلت من أجلها الإنسانية لتحرز العديد من الانتصارات، على مختلف القوى التي كانت تناضل من أجل أن تحول دون اكتساب المواطن في البلاد العربية فضل الأنسنة، تلك التي خاطب بها المولى أمن العروبة يرفع قدره من حضيض العبودية والاسترقاق إلى مصاف الآدمية والإنسانية، غير أن هذا المخلوق في البلاد العربية ونتيجة للأنظمة السياسية التي تعاقبت على حكمه، كانت لا تريد له أن يكون حيث أراد له المولى هذا الشرف.

إن التفاصيل في هذا الموضوع قد تحمل بين دفتيها الكثير والكثير من الأوجاع، أو قد تأتي محملة بالعديد من الفواجع التي نعتقد أن إنساننا العربي قد قبرها في مزبلة

التاريخ، وبشكل لم تعد تذكر فيه شيء من استنهاض تلك الحماقات التي وللأسف تمخر في عباب الـنسق المجتمعي ليس اليمني فقط بل والعربي بشكل عام.

الأمر هنا يتعلق بتلك الدعوات النشاز التي تحاول بعض القنوات العربية أن تظهر مخالب تلك النعرات المناطقية والعشائرية الطائفية، بقصد العودة بالأمة العربية إلى قرون مضت كان الناس فيها متناحرين متناثرين، رافعين رايات القبيلة والمناطقية والعشائرية والمذهبية بجحيم مخرجاتها التي كانت ولا تزال تشكل واقيًا للأفراد، في ظل غياب الدولة، فما نسمعه وما نعايشه من دعوات من بلاد السعيدة ليس خارجًا عن المنطق المعاش، إذ أن الدولة في تقديري كانت متواجدة فيما مضى، لذلك فقد غابت مثل تلك الدعوات النشاز إلا من بعض الأصوات غير ذات الشأن، والأمر هنا لا يؤذينا في شيء أو يقلل من إمكانية أننا أناس وقبائل، حضر وبدو، تلك هي التشكيلة في المجتمع اليمني وهي التي ستظل قابضة على مفاصل الحياة، وحتى توجد الدولة، تلك التي ينادي بها الخاص والعام في مجتمع السعيدة، ذلك أن ضرر البقاء على هذه التوليفة قد بلغ جحدًا لا يحتمل الاستمرار معه.

وليت الأمر قد اقتصر على مجتمعنا المغلوب على أمره، ليته كذلك فالحال قد تفشى وانتشر ليأتي على المنطقة والأمة العربية في العراق وفي الأردن وحتى مصر العروبة، فقد راودها الحنين إلى تلك العقود الغابرة وتوليفتها المجتمعية التقليدية، حيث علت بعض الأصوات النشار هنا وهناك منادية بالقبيلة كي تحتمي معها في مواجهة الآتي المجهول.

وتجاه ذلك فإنه يتبادر إلى الذهن عديد من الأسئلة مختلطة بحالة من الأسى والحسرة للمآل الذي يحط الرحال بالإنسان العربي.

نحن في بلاد السعيدة لا نأسف كوننا لا نزال في محلك سر، حيث لم يتجاوز بعد مفهوم الدولة بمعناها المؤسسي، ثم أن النظام الذي كتم على رئة الوطن لم

يمكن من أن يتنفس الناس الصعداء في اتجاه الدولة، بل كل ما هناك أنه كرّس المد القبلي وأنعش روح الشللية والفئوية وكل أشكال العلاقات البالية والسلفية، حيث عمّت في مختلف المفاصل الحياتية إلى درجة أتت معها على طموح أبناء السعيدة في التحديث والتوجهات صوب الدولة المدنية، وخبت تلك الروح المتوثبة والمتطلعة، إلى حين إعادة تحقيق وحدة الوطن التي أتت وهي تحمل معها بعض التوجهات على ذلك الحلم.

غير أن الحال قد استشرى والمرض قد تمكن من مختلف مفاصل الحياة، وكان قد ترتب على ذلك تلك الحرب الظالمة التي اعتقد البعض زورًا وبهتانًا أنها على طريق إعادة الوحدة اليمنية في حين كانت بداية النهاية، وهي وفقًا للقاعدة الشرعية التي تقول: «ما بُني على باطل فهو باطل».

ولذلك تصبح الوحدة اليمنية تعاني من الهزال والشلل وتحتاج إلى أن يُعاد النظر فيها على أسس موضوعية، ووفق منظور متسق مع أي مشروع وطني ووجوب إعادة مردوده على مصالح الناس في بلاد السعيدة، وأي مشروع يخرج عن إطار هذه المصلحة لناس الوطن، فهو مشروع غير وطني ولا يجب أن يزايد عليه المزايدون.

في مضمار هذه الأحداث على المسرح العربي واندفاع الإنسان في اتجاه التغيير، لم يكن في حسبان المواطن العربي البسيط أن الحال سيصاب بالأسى والحسرة من جراء التهافت للتيارات الإسلامية في محاولة للاستيلاء على السلطة والاستئثار بمختلف مقدرات النظام، وهو في غمرة اندفاعه كان لا شك يحرص أن يتخلص من أنظمة الدكتاتورية التي جثمت على الأنفاس لعقود من الزمن ،وبأي صفة وتجاه أي حضن حتى لو لم يكن ربيعيًا، في غمرة ذلك الاندفاع وقع في

مصيدة المحظور الذي لم يكن له سابق دراية بالسياسة والكياسة وفن الإدارة والديمقراطية التي زمّر وطبّل لها مختلف التيارات، بما فيها تلك التي الآن تمسك بحلقوم النظام وتحرص على الاستيلاء على كل مفاصله، وتوجهه نحو أنظمة عفى عليها الزمن ولم تعد قادرة على العيش بجوار الدولة المدنية والتبادل السلمي للسلطة، بل لقد استنهضت في الناس بعض تلك القيم التي ستكون سببًا في إعادة الإنسان العربي إلى المربع الأول للنشأة.

فتغييب الديمقراطية والحقوق والحريات وعدم إشراك مختلف التيارات اليسارية والقومية والقوى الليبرالية، كل ذلك بحسب علماء السياسة ما يخرج أمتنا العربية عن مخرجات التطور والنماء الذي شهدته بعض البلاد العربية، ولسوف يعيد الإنسان العربي إلى أيام داحس والغبراء، وهذا ما تبدو بوادره في تلك الأصوات النشاز التي تطال البلاد في محاولة للاحتماء من جور العسف الذي تمارسه الأنظمة الجديدة للأسف.

والسؤال الذي يطرق غالبية الأذهـان العربية على العموم واليمنية على الخصوص، إن لم يكن جميعها هو، لماذا تحاول التيارات الحزبية الإسلامية في البلاد العربية أن تؤكد دائمًا ما يلصق بها من تهم، والتهمة عادة أو بحسب كل القوانين والأنظمة والوجه الشرعي كذلك، أنها مجرد تهمة وحتى تتأكد بالبينة واليقين، وهذا ما تحاول تلك التيارات الحزبية الإسلامية أن تؤكد تهمة ما يدّعى عليها أنها تعمل على عكس تيار الحياة وفي الاتجاه المجافي لمختلف أشكال التطورات العلمية والفكرية والحريات والحقوق، بل هي بل هي لديها من الأجندة ما يجعل الشعب العربي يعود به إلى ماضي وعهود انقرضت، أو قل: «أيام داحس والغبراء».

وهناك العديد من دول الإقليم من يتحاشى تواجد مثل هذه التيارات في بلاده وهي – أي تلك الدول – تعمل على تصدير هذه الجماعات إلى دول الجوار ممن

تطمح إلى التغيير والتحديث في أنظمة الحكم الدكتاتورية التي أتت على مقدرات البلد وكتمت رئة الوطن عن تنفس الهوى النقي.

إن قراءة سريعة لخارطة التواجد الإخواني في البلاد العربية، تكشف عن أن هذه التيارات أصبحت رقمًا قويًا في المعادل السياسي، ومع وجود الفوارق في التواجد لكل قطر عربي، إلا أن الإسلام السياسي أضحى تنظيمًا دوليًا يشد بعضه بعضًا في اتجاه السيطرة على الأنظمة العربيه بالحق وبالباطل، وهو يلاقي من دول الإقليم كل الدعم والمساندة، وخاصة دولة قطر الشقيقة التي دعمت وتدعم هذا الاستيلاء والسيطرة على أنظمة الحكم في ليبيا وتونس ومصر العروبة، وهي كذلك من يسخّر مختلف الإمكانيات المادية والبشرية المستوردة من كل أقطار الأرض في اتجاه سوريا العربية، ذلك لأنها ما تزال يتواجد فيها بقايا للحس العروبي والقومي وهي كذلك تسير وفقًا لأجندة دولية تفتعل لها مثل هذه المتواليات وتوجهها في الاتجاه الذي يخدم مصالحها.

ويجعل الحال العربي على مر العقود في حالة توتر وانشقاق، بل ويجهز على ما تحقق لهذا الإنسان العربي من فتات المعرفة العلمية والتطورات الواقعة على سطح هذا الكوكب.

ثم أننا من خلال القراءات السريعة لخارطة التواجد العربي، سنكتشف أننا على مسافة كبيرة تفصلنا عن خارطة الحياة والتطورات الواقعه فيها، وكما لو أن الدين يمنعنا من أن يكون لنا بصمة على هذه الحياة، فالتصرفات والسلوكيات التي يمارسها أعضاء هذه الجماعات وهوسها حول السلطة في الدول العربية ليست موحية على هذا التوجه بل هي مؤكدة، وإلا ماذا يعني إقصاء مختلف الشرائح الاجتماعية، والتيارات الوطنية من يسارية وقومية وليبرالية عن المشاركة، في حين هم مسلمون، أو حتى غير ذلك، فهذا ليس من شأن هذه الجماعات ولا من شأن أحد من المخلوقين بل هو شأن رباني.

أي أن الإسلام وكل الديانات هي على علاقة مباشرة بين العبد والمولى عز وجل، فلِما هذه الوصاية على خلق الله؟! ولماذ يحاول هؤلاء أن يقولوا للعالم أننا لسنا جديرين بالحياة الحرة الكريمة وبحقوق المواطنة المتباهية بحجم الحريات والمعرفة والفكر الذي هو الأساس لمجمل التطورات الحياتيه؟ لماذا بهذا المحاولات التي تحرص على أن تعيد إنساننا إلى أيام داحس والغبراء؟!

في حين أن الوطن يحتاج، بل يكون في أس الحاجة إلى الكفاءات والقدرات الاقتصادية والفكرية والعملية، وإلى الإحاطة بالعديد من التجارب الإنسانية التي قطعت شوطًا متميزًا وحققت نقلات حياتية طيبة لإنسانها، فهل يفسح المجال إخواننا في الله للقدرات والكفاءات من أجل أن تنتصر للإنسان على أرض الكنانة وبقية أراضي العروبة، ومن أجل أن تحقق شيئًا من أحلامها التي راودتها طيلة عقود من السنين؟

أما في يمن الإيمان والحكمة فإننا ندعو كل القوى الإقليمية إلى دعم ومساندة مؤتمر الحوار الوطني، وإلى دعم دولة الوفاق الوطني الذي يعتبره أبناء السعيدة الوعاء الطبيعي الذي يتسع لمشاركة كل الأطراف والمكونات التي عليها أن تحدد بدايةً شكل هذه الدولة، التي يأمل أبناء السعيدة أن توجد، وأن يكف الأشقاء عن الرئيس المنتخب، وإلى الكف عن دعم مراكز القوى، تلك القوى التي ما تزال رهينة لتلك العطاءات السخية التي ما برحت موجهة في الاتجاه الذي لا يخدم القضية اليمنية، وفي الوقت نفسه ينمي نزعة التوتر ويغذي أجندات مذهبية وطائفية ومناطقية، ربما توصل بلاد السعيدة إلى مواقف غير سعيدة. فهل يتكرم الأشقاء بذلك؟

صحيفة 14 أكتوبر في مسيرتها النضالية والإبداعية

مع الاقتراب من اليوبيل الذهبي لأي حدث، يبتهج الناس وتنتشر الأضواء ويعم الفرح مختلف أرجاء المدن صاحبة ذلك الحدث، صحيفة 14 أكتوبر في عيدها ما قبل اليوبيل الذهبي في بلاد السعيدة، نحرص أن نطبع شيء من البهجة

على الوجوه، غير أنها تختلط بمسحات الحزن التي تلازم الوجوه نتيجة للحال الذي لازم الكتابة لدى البعض وأفرغها من الكلمة الحقة والحب بإعتبارهما شريكين أزليين في صناعة الحياة والفرح معًا، غير أن الحلم باق وهو ما تبقى للكلمة من رصيد يغذي فيها بعض نبضها، وإن كان لم يعد يغري الثقافة في شيء ولا المثاقفة في ذلك الذي كان يزود الساحة الثقافية والأدبية والسياسية.

وكما هو حال صحيفة الرابع عشر من أكتوبر التي حملت لواء المثاقفة وأسست نهجًا لقرائها الكرام امتد على مدى نصف القرن، خاضت معه غمار التحدي من كل أشكال التخلف ووسعت مساحة الثقافة في مختلف الاتجاهات أدبًا وشعرًا، فنًا، مسرحًا ... فكرًا، وكانت رائدة في أضوائها لتلك الوجبات الدسمة، وفي تقديمها إلى قرائها الأجلاء، ذلك لأن صحيفة الرابع عشر من أكتوبر تأتي في اسمها قرينًا لثورة الرابع عشر من أكتوبر المجيدة ضد الاستعمار الغاشم وتنتهي بجلائه من عدن الحبيبة، عدن التي كان يربطها عقد كاثلويكي مع الثقافة والأدب والفنون، وهي في نفس الوقت الحاضنة للحركة الوطنية اليمنية.

هذا العقد المقدس بين عدن والثقافة، جعل صحيفة الرابع عشر من أكتوبر تتصدر المشهد الثقافي والفني، وحمَّل القائمين عليها عبء هذا التحدي بإمكانياتها المتواضعة الذي اعتمد على همة الجيل السابق لإدارة الصحيفة والأجيال اللاحقة التي حملت نفس الهم إن لم يكن أكثر تحديًا، وهم جميعًا من حمل أعمدة النهار، ورصّع شواطئ رامبو بأجمل العبارات وأرقَّها شاعرية، وهم كذلك من حمل مواقد البخور لإذكاء نسمات الكون في شاطئ العشاق وجعلها فواحة بكل أثير النرجس والفل اللحجي الأخاذ.

في عيدها الخامس والأربعين بذل وعطاء لها المجد والفخار، لأنها كذلك كانت مدرسة احتضنت وأمسكت بالعديد من الأنامل تعينها على مشوارها الطويل في مهنتها الغير مريحة، أو مهنة المتاعب كما يليق للبعض أن يطلق عليها.

كما جسدت الصحيفة مواقفها المبدأية تجاه الحداثة والمعاصرة وكشفت قناع الزيف للوعي وللدعاوي التي تدّعي المدنية، وتعاطت معها العديد من الأقلام والعديد من الصحف، وكانت لهما بالمرصاد، ذلك لأن عدن هي التاريخ الجميل للعديد من الأفكار الجميلة، وهي متوحدة مع المعاصرة ومع الكلمة النبض ...، النسيم ...، الصباحات التي تنضح بخورًا وفلًا.

وصحيفة الرابع عشر من أكتوبر لم تكن سوى نفحات من ذلك النبض وهي تتنسم شذا العديد من الأقلام التي رافقتها على مدى نصف القرن، وأفصحت عن وجهها وخط سيرها المنحاز إلى صف الحياة المدنية والمشاهد الثقافية الإنسانية والحقوق للمغلوبين، ولكون عدن هي الحاضنة للعديد من الثقافات جميعها تتعايش في تسامح وروحانية منقطعة النظير، وجميعها أقصد عدن والصحيفة متوحدان مع البحرين العربي والأحمر، وهم جميعًا يمدون بعضهم بالمرؤة والجمال والعاطفة الجياشة، والمساءات الناطقة بالعشق، والمليئة بالحنان، ولسوف تظل الصحيفة والأجيال اللاحقة في تناوب على إداراتها، سيظلون مقاومين للزمان مفصحين عنما يعتمل في دواخله من حكايات ومن سياسات ومن أفكار ورؤى، تضيف إلى المشهد الثقافي مشاهد عديدة تتعلق بالإبداعات وتنقل أبناء السعيدة إلى مواقع متقدمة في مختلف جوانب حياتهم، وخاصة الثقافية.

ذلك أن ابن السعيدة وعلى مدى عقود قد هُمش في بناءه الثقافي وفي مسألة التشكيل المعرفي لديه، وكذا الفني والوجداني نتيجة لسطو حدث على هذين التشكيلين في مناهج التربية بشكل طال الأجيال في عدم التكوين والمقاربة للتكوينات الجمالية، فخلو المناهج من الأنشطة الموسيقية ومن الأنشطة الرياضية، ومن الأنشطة المسرحية، وكذا من مواد الفلسفة، ومواد الرسم، كل ذلك قد صحر الوجدانيات وأجدب المنابع.

وإن كانت هناك بعض الصحف تحاول أن تواجه مثل هذه التحديات ويقع في صدارتها صحيفة الرابع عشر من أكتوبر، التي نحتفي معها اليوم بذكرى مرور أكثر من أربعة عقود من الزمان على البدايات، تلك البدايات التي هندستها الأفكار والرؤى في اتجاه الحلم الآسر الذي اتكأ على الثورة في الأزمنة الصعبة وحمل الحياة المدنية بكل تلابيبها، لتتجسد في العلاقات وفي التسامح وفي المعايشة لأنواع الثقافات التي تواردت على الأم الرؤوم عدن.

ونحن نناجي أمنا الحبيبة عدن ومعها صحيفة الرابع عشر من أكتوبر لنهمس في أذن أمنا الحنونة أن تظل على ذلك النقاء المعهود فيها، وأن تقاوم بعض تلك الأزمنة الغابرة المليئة بالحقد والكراهية، وأن تبقى متوحدة مع السيمفونية الرائعة التي تطلق بين حين وآخر من بحرها العربي، لتدغدغ بها شواطئ الأحمر، وهي بذلك ستبقى وفية للصحيفة التي يجب عليها أن تشمر السواعد لتهيئ لقاءها المفتون بصباحاتها. مفردة مملوءة بالحب واللوعة إلى الآت بما يحمله في سلته من شجون للحياة المدنية بكل أريجها وأحلامها في حياة كريمة ووجدان مبتهج.

فإلى الدار والقائمين عليها من حين التأسيس والأقلام التي جندت نفسها من الأجيال السابقة، وحتى الجيل الحالي الذي عارك الحياة مع الكلمة من خلال نبض الصحيفة، إليهم جميعًا نزف اسمى آيات التهاني والتبريكات متمنيين للذين رحلوا خير الجزاء مع الأبرار والصديقين وحسن أولئك رفيقًا، وللأحياء منهم عمرًا مديدًا على طريق التطوير والإبداع، وأن ينتصروا لأحلام الوطن وناسه، كونها الهاجس وهي العلاج الناجع للشيخوخة التي تراود البعض، وهي في نفس الوقت تغفو لتستيقظ على صباحات ممطرة على وطن ملّ الترحال وناس ملّوا السفر في متاهات الكلام.

(ملتقى الشعر العربي في مصر يحط رحاله في اليمن)

يصادف اليوم الخميس الموافق 2013/ 3/ 20م أن يكون اليوم العالمي للشعر هذا اليوم الذي يحتفل فيه ناس المعمورة بالشعر والقراء والمبدعين في مضمار الأدب والشعر، وتُقام فيه الأماسي الشعرية والصباحيات، وتحتشد الثقافات والفنون احتفاءً بهذا اليوم، كما يكرّم الشعراء ممن أعطوا أعمارهم وقدموا خيرة عقودهم العمرية للشعر وفنونه، وفي يمن الشعر والحكمة أقام بيت الشعر فعالية غير أنها كانت مثل قبر أم جارنا العزيز محمد الحشاش رحمه الله، حيث حكى لنا قصة قبرها حين توفت وتم غسلها وتكفينها ولم يحضر أحد من جيرانه للمشاركة في تشييع جثمانها، لأنه كان يسكن في عشة في مدينة السوق داخل بالحديدة، أي الحي التجاري سابقًا، حتى انه لم يستجب فقيه المسجد المجاور للحضور من أجل الصلاة عليها ومن أجل تلقين والدته، فقال رحمة الله تغشاه لأنه كان فقيرًا لم يشاركه أحد من الجيران قبر والدته غير أن سريرته طاهرة على الرغم أنه لم يكن يصلي، غير أنه كان مخلصًا لله وللقرآن الذي كان يتلوه علينا محرفًا، فقال أنه قام بقراءة الفاتحة عليها بعد أن وسدها قائلًا: «إذا سويتي طيب با تلاقي طيب وإن سويتي غير ذلك فأنت بين يدي الله».

هكذا أقام بيت الشعر في صنعاء إحتفاءً بهذه المناسبة دون أن يعلم عنه أحد أو كما لو كانت تحتاج إلى الفتوى لإقامتها مثلها مثل بقية المناسبات التي يسترق فيها شريحة من الناس بعض اللحظات من السعادة الغائبة في هذا البلد المغلوب على أمره، لأنك كثيرًا ما تجد نفسك أمام من يفتي بأن مثل هذه المناسبات حرام وأنها تعتبر تقليدًا غريبًا، وكما لو أن الشعر والاحتفاء به ليس للعروبة فيه شيء يذكر، أو أن بعض تلك الأعياد العالمية الإنسانية لا يجب أن تلامس حال الناس البائسة في بلاد السعيدة بشيء من المرح والابتهاج.

كيف يكون هذا هو الحال ونحن من يدّعي بأن الشعر هو لسان حال العروبة، وهو سيد المراجع اللسانية واللغوية العربية، ولذلك فهو يلاقي له نصيبًا في الاحتفالية في بلد العلم والمعرفة الرائدة في مصر الكنانة، وهي – أقصد مصر – على الرغم من الظروف المحبطة لحال الثقافة والشعر والفن، إلا أنها على سابق عهدها تحتفي بهذا اليوم وتستدعي له العديد من الشعراء من مختلف البلاد العربية، بل وتعمل على تكريم القامات الشعرية الكبيرة، حيث كرمت في السنين الماضية كل من الشاعر العربي الكبير محمود درويش والشاعر العربي الكبير أحمد عبد المعطي حجازي.

وفي هذا العام حط التكريم وحاله في أرض السعيدة ليتزود بأنساق الشعر ويتطوف في فيافيه الوارفة، حيث حل ضيفًا على حادي الشعر وقائده إلى الشعرية الإنسانية والعالمية عبر محطات بالغة الصعوبة والتعقيد، حيث اتسع قلبه لمختلف الثقافات الإنسانية والمدارس الشعرية والنقدية بمختلف أنواعها وتعددها، دون قيادته لاوكسترا الحداثة الشعرية بكل تجلياتها ليس في أرض السعيدة وحدها، بل في البلاد العربية جميعًا.

والشاهد على ذلك أن المضيف لهذا الضيف الدكتور عبد العزيز المقالح، قد أغنى المكتبة اليمنية والعربية بالدواوين الشعرية والكتب النقدية التي فتحت آفاقًا للمعرفة الشعرية الحديثة والجمالية البالغة حدًا من التموسق في أعلى سمفونياته، وكذا صفاءً تأمليًا وعطاءً لا يقارن به عطاء، وهو كذلك قد وهب نفسه وجل عمره في سخاء نادر للشباب المتطلع إلى أن يصبح متحملًا للأعباء الشعرية المعاصرة.

وفي هذه المحطة التي تليها فقد أغنى المكتبة اليمنية التي كانت تعاني من الفقر المدقع في الحياة الأدبية النقدية ومدارسها الإنسانية المتعددة، وكذا المكتبة العربية التي كانت تحتاج إلى بعض الهدافين العرب ممن باعهم طويل في الإحاطة

بمختلف المداراس النقدية الإنسانية، وكان ابن المقالح هو في مركز الهجوم وهداف مرماه الأول لسعة ثقافته وموسوعته اللسانية والأسلوبية وتعدد محطاته التأملية، وهو دائم التحليق إلى مختلف سماوات الشعرية المعاصرة ورائد لمدرسة التجديد والشعر المعاصر في يمن لم يعد سعيد إلا حين يصدح مقالحنا مرددًا في السبعينيات:

من يرتدي صوتي ويحمله ... للورد طلًا والزهور سنا
رحلت عصافيري وأوردتي ... وبقيت في الصحراء مرتهنا
يا طائر الأحزان دع كبدي ... وانهش جدار شجونيا الخشنا
خذني إلى صنعاء ممتطيًا ... ريح الشروق ومر بي عدنا

وهو كذلك أحد الرواد العرب للشعر المعاصر والنقد الحديث إن لم يكن حاديهما، وقد حقق العديد من الانتصارات على فلول القوقعة والانشداد للماضي السلبي واكتسح العديد من مواطن الجفاف الأدبي والشعري والفكري، فله خالص وأصدق التهاني بضيفه الذي تأخر ولعله أدرك بعد غياب أن أحد الهدافين الكبار في مرمى التجديد الشعرية المعاصرة، يقطن في جنوب الجزيرة حيث تسكن الحضارة والفنون ومختلف الفضاءات الطبيعية والخلابة والموحية بالعديد من التنوع الشعري والفائض العظيم من المعاني الرافد للموسقة الخليجية والعربية، ولهذا الضيف نقول له: حللت أهلًا ونزلت سهلًا.

وفي مساء يوم الخميس الموافق 30 سبتمبر 2019م، أقامت النقابة العامة لاتحاد الكتاب المصريين، أمسية شعرية فنية احتفاء بتكريم الشاعرين الكبيرين الدكتور عبد العزيز المقالح، والأستاذ أحمد عبد المعطي حجازي، وتسليمهما جائزة شاعر مصر العظيم أحمد شوقي، حيث بذل اتحاد الكتاب المصريين جهودًا

كبيرة من أجل أن تضيء جائزة أحمد شوقي الدولية الكون الشعري الذي يجب أن يظل حاملًا لهموم الإنسان ومعبرًا عن معاناته وساعيًا لكل إمكانياته وقدراته اللغوية والفنية والشعورية للارتقاء بذوق الإنسان العربي ووجدانه، وفاتحًا للفضاءات الرحبة كي يطل المتلقى على حياته الظليلة ويتحقق له بعضًا من أحلامه.

المرشدي قامة فنية وثقافية محتضنة ألوان الطيف

قليلون هم الذين ينعمون بالخلود في ذاكرة الناس وفي وجدانهم ويضل التاريخ يوزع شذا روائحهم العطرة إلى ما شاء الله، كما تظل أفعالهم تلك إضاءات خالدة تعيد في الكثير منها بعض تلك اللحظات الجميلة، التي تعيد إلى الحياة ابتسامتها التي اختطفها دوس ثعلبان منذ آلاف السنين.

في تلك الأجواء لم تكن البسمة قد تموضعت على كل الشفاه، لقد كانت حكرًا على السادة النبلاء والإقطاعيات، ولربما لم تكن بعد قد وجدت جمهورًا واسعًا لأنها محل احتكار وغيره من أن تطبع البهجة على كل الوجوه، حتى كانت النغمة خاصة حين امتزجت واختلطت بالحسرة والدمغة، وكانت الكلمة هي الترجمان لمختلف أشكال الأسى والفرح.

هكذا تشكلت في الذاكرة وفي النبضات وعلى الملامح عبارات موحية وعلى شطآنها ارتمى اللحن، ابتسمت الحياة، تراقصت الشطآن حين علت البهجة قلوب الحياري، عندما غرد المرشدي كما يحب أبناء السعيدة أن يطلقوا عليه، وردد الكون معه.

يا حبيبي أي عبد أي سعدي
سوف تبقى هذه الليلة عندي
عند نا ورد حكى رقة ذدي
ومدام أم اشبهت فرحة وعدي

هكذا غرد المرشدي محمد ناجي للوطن وللحب والسلام والفلاحين والعمال وللمواسم، للمغتربين ولكل ألوان الطيف ولقوس قزح.

غرد المرشدي بمختلف ألوان الغناء اليمني، مثل اللحجي، والعدني، والصنعاني والتهامي، وشنف آذان المستمع العربي كذلك من خلال العديد من الألـحان الرائعة والمبهجة، حيث عبر بها الحدود إلى عوالم خارج السعيدة، وقد غنى عنه بعض نجوم الأغنية العربية أمثال الفنان الرائع والجميل الفنان محمد عبده.

وبالمثل لما تمناه بعض فلاسفة التنوير كشف الطرق لدى الملوك والقساوسة فيما يذهبون إليه من الإغراق في عوالم القوى الغيبية، فإن الفن كذلك قد كشف عن الوسائل التي يؤثر بها على الحياة، وعلى الاعتقاد بأن الفن موجد الحياة ومطور الوجدانات والملاكات الجمالية، بل أنه شبه مقدس كما يذهب إلى ذلك «ديفيد انجليز» صاحب دراسة في مجلة عالم المعرفة الصادرة في العام 2007 حول سوسيولوجيات الفن.

لقد كان المرشدي عالمًا بأسرار اللغة وقواعدها، ولذلك فقد قيل عنه إنه الفنان الذي لم يلحن وهو كذلك باحثًا في شئون الأغنية اليمنية وله العديد من الأبحاث والدراسات التي صدر بعضها في كتابي تقريبًا، بينما ما تزال هناك الكثير من الدراسات لم تر النور بعد، كما أنه له آراء جريئة فيما يتعلق بالأغنية الصنعانية، خاصة حيث أشار إلى ذلك في مقابلة بدت خجولة عبر الفضائية العدنية وأعتقد أنه لا بد أن يكون قد بحث في شأن ما يدعي البعض وما يشاع حول الأغنية الصنعانية، حيث اكشف المرشدي بالإشارة ال باشراحيل من أنه أول من صدح في هذا اللون من الغناء – أي الأغنية الصنعانية، وتعرف لأن هناك العديد من رواد هذا اللون في مدينة عدن التي كانت موطنًا للحب والفن مثل الفنان الكبير والشاعر الرقيق الأستاذ

محمد سعد عبد الله، فيما كانت صنعاء يمنع عنها الغناء وكل لحظات الفرح وإذا ما وجدت مثل هذه اللحظات فقد كانت تمارس عن طريق العادة السرية.

إجمالًا فإن المرشدي قامة فنية قل ما يوجد لها مثيل ليس في يمن الحكمة والفن بل في الجزيرة العربية والخليج، فقد كان على مقدرة فائقة في مجال التلحين وكانت جميع أعماله تتسم بالرقة والعذوبة وبأدائه الرائع وصوته الشجي، كان يكهرب المتلقي ويبعث في روحه أطنانًا من البهجة والفرح، حين يكون في اتجاه هذه اللحظات وهو يكون مبعثًا للشدة والتدافع نحو الواجب الوطني حتى مع الأغنية الوطنية، ويملؤوه الحنين والحسرة ولمسات الحزن حين يكون في حضرة أغنية الغربة والفراق للأرض والجيرة، وهو فوق هذا وذاك باحث في علوم ونشأة الأغنية اليمنية.

بمعنى آخر، فإن الأستاذ والفنان الكبير محمد مرشد ناجي ليس ظاهرة فنية فقط، بل هو كذلك ظاهرة ثقافية وفنية حمل هموم الأغنية اليمنية مع جيله الذي أفنى كل حياته من أجل أن يكون للأغنية اليمنية مذاقها الخاص، وهو من عرج على مختلف اللهجات اليمنية وصورها كما يجب، معبرة عن معاناة العشاق والمحبين الذين كان من سوء طالعهم أنهم وجدوا في أرض السعيدة في مرحلة ضاق فيها الحب بالواشيين والحساد وقل التعاطي مع الجمال والفن، إلّا من نجوم لمعت في العديد من محافظات الجمهورية، مثل عدن وكوكبان وتهامة حيث أبدع العديد من الحطام والقضاة الذين كانوا ينزلون إلى تهامة للعمل والإقامة فيها، أمثال القاضي العنسي، والقاضي عبد الرحمن الأنسي، وابن شرف الدين، وعدد من أبناء تهامة المؤسسين للشعر الحميني أمثال الفقية موهير، والمزاح، والحكاك، والعيدروس.

واننا لسنا بصدد البحث في جهة الشعر الحميني ومنابعه، أو البدايات لهذا اللون الراقي والمعبر، إذ أننا في حضرة مقام الأسى والحزن على فنان

اليمن الكبير المرشدي الذي ألهب الوجدانات والمشاعر عشقًا وحبًا وهيامًا، وأسس مدرسة فنية جابت عوالم كل اللهجات اليمنية وأرست نغمًا جال وصال في أرجاء الوطن والجزيرة العربية والخليج، ولقد كان فنان اليمن الكبير مدركًا لِما ذهب إليه علماء الاجتماع، من حقيقة أن للفن أدوارًا غير عادية في تكوين الشخصية الإنسانية، وكيف أنه كمؤشر اجتماعي هام يفك شفرة الوجود، ويرقى بالإنسان إلى عوالم خالصة الإنسانية، ولذلك فقد كان رحمه الله يختار كلمات أغانيه ويجهد نفسه ومن حوله خلال مراحل التلحين ليقدم للجمهور وكل محبية خلاصة ما توصل إليه بصوته الشجي وحنجرته الملائكية.

عرفته جيدًا وداومت على المقيل معه في الأيام التي كان يعقد جلساتها في منزله من كل أسبوع، وجمعتنا به مقابل أخي الأستاذ الفاضل طه غانم، وكانت روحه تسبق لسانه إلى النكتة والطرفة وإلى الحديث المسؤول والعارف حول العديد من قضايا الأدب والفن.

حقيقة لقد خسرت السعيدة وأبناؤها، ولا نبالغ إذا قلنا أن البلاد العربية منيت بخسارة كبيرة بفقدان أحد أبنائها البررة وأحد أكبر الصداحين في سماوات الفن والجوالين في فيافيه الخضراء النضرة وأحد أهم الباحثين في مجال الغناء اليمني والمحيط والعارف بفنون مختلف اللهجات اليمنية.

شابوك أنا وأمر فاق بكره أرض امجبل ما نبا ا مساحل
واسيدي حين ذي ا مخطره ما خطر تهاشى وأنا جاهل
حدتته من أمخنه ما هو حرام يا أمه
عن ساكني صنعاء حدثيك هات وأفوج امنسيم

مش مصدق أنك أنت جنبي

انته جنة أنت وحدك حاجة تانية

تغمد الله فقيد اليمن الكبير وفنانها العظيم أستاذ الأغنية اليمنية محمد مرشد ناجي، واسكنه بإذنه تعالى مع الشهداء والصديقين فسيح جناته، وألهم أهل وذويه وأبناء السعيدة جميعًا الصبر والسلوان وإنا لله إنا إليه راجعون.

الفصل الرابع

صحوة الجامعات والأكاديميين

حين يبلغ اليأس في ناس السعيدة مبلغه، وحين يبذلون كل ما في وسعهم للتسامي والترفع فوق الجراح، وحين تعتصرهم الأحداث الجسام ويصل الحال للأمور إلى مشارف الجحيم، ولا يجدون شاقوصًا أو كوة للضوء ترسل إليه ولو بصيصًا لأمل، فإنهم لا جدال يتحسسون شواغر التاريخ بقصد استلهام العبر والعظات، ومن أجل الوقوف على تلك السير الاجتماعية والسياسية للاستئناس بما جاء فيها، وما يمكن أن يصحح مسار الحياة لأبناء السعيدة، الذين يتطلعون إلى حياه ينعدم معها التمييز ومبادئ المحسوبيات ويتحقق في ظلها كل الحقوق والحريات العامة ومبدأ المساواة والمواطنة الحرة، والعيش الحر الكريم.

ولعل البدايات أو شيء منها تكون في جعب الأكاديمية وذوي اللب والمعارف ولذلك فإنه من المفيد أن يكون الأول حين يتعاطون مع أمور حياتهم، بأن البداية ولو كانت متأخرة غير أنها تظل أفضل من أن لا بداية نهائيًا، والجامعات في كل بلاد الله تلعب أدوارًا غير عادية في العمليات الإصلاحية، وفي دراسة مختلف الظواهر المجتمعية سواء تلك المتعلقة باقتصاد البلاد أو بالسياسات الداخلية والخارجية، أو تلك المتعلقة بمخارج العملية التعليمية، إجمالًا فإن الجامعات ومراكز البحوث والدراسات هي من يعمل على دراسة تلك الظواهر، ومن ثم إيجاد الحلول والمعالجات، وفي بلادنا تبدو الجامعات سواء الحكومية أو الأهلية غير معنية بمثل هكذا ظواهر، بل والأكثر من ذلك أنها تبدو غير مكترثة

للحال الذي أوصل البلاد والعباد إلى ماهو عليه من فساد وانحسار لبعض المسائل الإيجابية التي كانت في العقد السبعيني ولربما الثمانيني، ومن ثم تمادي الظواهر السلبية في الاتساع وبشكل أتت معه على مختلف مقدرات البلاد وعلى مختلف الأشياء الجميلة لديه.

في الشهرين المنصرمين تصدرت المشهد جامعة المستقبل وعملت على إحياء فعاليات دامت ثلاثة أيام وقدمت العديد من الدراسات والبحوث أتت على العديد من الأمور المتعلقة بالحوار الوطني، وعن المصادر لهذا الحوار الذي لم يبدأ وقد أسهم الحضور بما فيهم السفير الروسي وأحد الدبلوماسيين الفرنسيين وعدد من المشاركين العرب، وكان لتلك الفعاليات أثرها الكبير في شحذ الأذهان والأفكار للتعاطي مع هذا القادم «الحوار الوطني» وكان لمخرجات تلك الفعاليه أثرها العظيم في أن يهتم الناس والمثقفون خاصة والمعنيون بشأن مستقبل هذا البلد المغلوب على أمره، وقد صدر عن الجامعة كتاب وثق فيه مختلف الدراسات والآراء ومختلف المخرجات.

غير أن الأمر سيكون مختلف لدى جامعة الملكة أروى، التي رفعت شعارًا للمؤتمر تعلق بالدعم الأكاديمي، بمعنى آخر فإن الأكاديميين قد صحوا من غفلتهم التي دامت فترة ليست بالمهينة، وكان المعول على إسهاماتهم في دعم مؤتمر الحوار الوطني، وقد فهمنا من الدكتورة سعاد السبع مسئولة ضوابط جلسات الفرق العلمية، بأن هناك أكثر من ثمانين دراسة وبحث متعلق بهذا الدعم لمؤتمر الحوار، والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هو ما نوع هذا الدعم الذي ستقدمه الندوة إلى مؤتمر الحوار؟ وهل هو دعم بحثي أم دعم معنوي؟ وإذا كان الأمر متعلق بالدعم البحثي فإنه يكون من نأمل القول الإشارة إلى أن حل التنظيمات المشاركة والشباب وكل المكونات في مؤتمر الحوار قد قدمت رؤيتها إلى المؤتمر، تلك الرؤيا التي

يتفق الجميع فيها على تغيير شكل النظام وإلى اعتبار النظام الفيدرالي هو الأصلح وهو الذي يمكن أن تستفيد منه بلاد السعيدة وناسها الذين ذاقو الأمرين في ظل نظام الدولة المركزية.

وحتى حزب المؤتمر الذي كان حاكمًا وله الصولة والجولة في تسيير سياسة البلاد، فقد تبنى مثل هذه الأفكار والنظام الجديد للدولة، ونادى بالفيدرالية كما الكثيرون من المهتمين والساسة وقدمو رؤاهم وتصوراتهم حول مستقبل بلدنا المعطاء، وكان لما قدموه إسهامًا كبيرًا في تضيق سعة الخلافات وفي إيجاد البدائل والخيارات التي سيكون لها الدور الأساس في الحفاظ على وحدة اليمن، وفي الخروج به من أزمته الخانقة التي بلغت حدًا تعطل معها مختلف المقدرات وأتت على الوجدانات والمشاعر.

من هذا المنظور فإن فسيفساء الوحدة اليمنية يجب أن نحافظ عليها، وأن نتعاطى مع مختلف الخيارات والبدائل التي ستعيد إلى هذه الوحدة قيمتها المعنوية أولًا وإلى ناس هذا الوطن الأمن والسلم الاجتماعي ومختلف الحقوق الإنسانية، باعتبارها اللحمة الكامنة فيما تبقى لناس هذا الوطن، ولذلك فقد قدمت كل المكونات إلى تبني خيار الفيدرالية بإعتبارها النظام الأمثل لإعادة الاعتبار للإنسان أولًا في هذا البلد المغلوب على حاله، والإنسان الذي كرمه المولى عز وجل وجعله خليفة له في الأرض، في حين أن النظام السابق قد بتر حقوقه وامتهن إنسانيته نتيجة لتلك السياسات التي انتهجها في كل علاقاته مع المواطن والوطن.

تقودني هذه الإلماحة السريعة للواقع وللحال الذي كان سببًا فيما آلت إليه أمور البلاد؟؟ ثم إذا ما رجعنا إلى الماضي فإننا سنجد أن النظام الفيدرالي بتسمية أيامنا، هو الذي كان سائدًا في بلاد البعيدة، سائدًا في بلاد السعيدة ولنبدأ بالإشارة

إلى التاريخ تاركين له مكانًا، لأن الذي لا ماضي له لا يمكن أن يكون له حاضر ولا مستقبل، وكذلك فلماذا نقرأ التاريخ ونهتم به؟؟ هل من أجل التسلية أم من أجل العبر والاعتبار والفائدة وللتعامل مع الحاضر، فالتاريخ هو حقيقةً ذاكرة الأمة وهو المرجعية للاعتبار في الحاضر والمستقبل.

أننا نذكر موحدي اليمن كما تفضل به علينا التارخ وهم شمر يهرعش وفي العصر الإسلامي، علي بن محمد الصليحي، يبقى السؤال هنا ؟؟ ما هو النظام الذي حكم اليمن إلى حين شمر يهرعش، أو علي الصليحي، او في عهد الإمام المتوكل على الله إسماعيل ولاحظوا أن مئات السنين هي التي تفصل بين الدولة المركزية والوحدة الفيدرالية، وحتى في عصر الخلفاء، فقد كان هناك نوع من الاستقلالية لكل قطر فقط أن الخراج يصل إلى المركز أو الدولة المركزية بمعنى أوسع، فإنه النظام الفيدرالي ولذلك فقد توفقت كل المكونات المشاركة في الحوار الوطني الشامل، وان الدعم الذي يجب أن تقوم به مختلف الشرائح المثقفة والمهتمة بالشأن اليمني وبحقوق المواطنة والحريات، يتحتم عليها أن تصب في اتجاه هذا الكيان الجديد للدولة اليمنية الحديثة الذي نأمل معه أن تشل حركة مراكز القوى، ومختلف القوى التقليدية لتفسح المجال أمام القوى الشابة من أجل أن تتبارى كل الأقاليم من أجل التنمية للإنسان ولقدراته ولمعارفه ولحقوقه وحرياته.

وفي عبارة موجزة حول هذا الدعم الأكاديمي لمؤتمر الحوار نقول، بأنه يجب أن تكون مخرجات هذه الندوة تصب في هذا الاتجاه الذي اتفق عليه مختلف الشرائح والمكونات، وليعلم الأكاديميين وغيرهم من شرائح المجتمع اليمني أن الموت هو للأفراد محتم وأنه قد تأكد اكتماله في الربيع العربي، الذي انطلق لإزالة نظام الفرد والأسرة، ذلك النظام الذي فقد مبرر وجوده، والذي

لا يجب على الأنظمة الجديدة أن تعيد إلى الأذهان ذلك النظام الفردي وتلك الديكتاتوريات.

وليعلم إخوان مصر، وإخوان تونس وإخوان اليمن، بأن العصر لم يعد ذاك الذي كان يعبئ عبر خطبة الجمعة، أو تلك الخطابات الدينية أو الفتاوى التي أسهمت إلى حد كبير في تسليط تلك الأنظمة وفي الديمومة لها، التي أتت على كل الأوراق الخضراء النظرة وحاصرت فيافي الظلال الوارفة، وأجدبت كل المشاعر والأحاسيس وكل الأنغام الموحية، بينما تنطبق فيه الحقوق والحريات والمواطنة المتساوية التي نزعم أنها سوف تتحقق مع النظام الفيدرالي والذي نزعم أن هذا النظام سيكون وسيتمتع في ظله أبناء الوطن بمواطنة متساوية خالية من التمييز.

وليس في هذا النظام كما يروج بعض دعاة التسلط في اليمن وبعض بلاد الشتاء العربي أي فصل أو إزاحة للشريعة الإسلامية الداعية إلى الألفة الوسطية، ويكفي الحزب الإشتراكي أنه كان مدركًا للمزايدات على الدين، ولذلك فقد المح في رؤيته إلى أن الشريعة هي المصدر الأساسي لكل التشريعات، وليواصل المؤتمر الأكاديمي مسيرته التي نأمل أنها سوف تكون رافدًا للحياة الجديدة في اليمن الجديد، وفي مختلف قنواته الاقتصادية والسياسية والحقوقية.

والشكر والتقدير للدكتورة والأستاذة القديرة وهيبة فارع، ولكل الأكاديميين الذين ألهموا في إخراج هذه الفعاليات إلى النور، ولعلها مناسبة أن نهمس في آذانهم بأن عليهم تقع مهام جسام يقوم بها جميع الأكاديميين ومراكز البحوث والدراسات في مختلف البلدان، وأن عليهم في بلاد السعيدة أن يسلكوا هذا المسلك، وأن يعملوا على دراسة مختلف الظواهر وإيجاد المعالجات، وذلك أقل

ما يمكن أن يقدموه لخدمة السعيدة وأبنائها المتطلعين إلى أن تسود قيم المواطنة السوية والحقوق والحريات.

فتاوى أحلام وانطباعات مُتذوق

تابعنا باهتمام بالغ برنامج Arab Idol الذي تقدمة قناة M.B.C وعلى مدى أسابيع، والحقيقة أنه كان برنامجًا قدم للمتلقي العديد من المواهب الفنية والغنائية، والتي تطفو بها الساحة العربية والتي إذا ما قدر لبعضها أن تلج باب الغناء وأن تهتم بالجانب الطربي الذي غاب عن سماء الأغنية العربية لتحل محله الأغنية الجسدية، فإن هذا البعض سيعمل على إنقاذ المستمع من ذلك الغثاء الذي طغى على الأغنية العربية الطربية وبشكل لم يعد لها فسحة في الساحة الغنائية العربية إلا فيما ندر.

والأمر الآخر في هذه العجالة هو ما أفاضت به اللجنة المشرفة على هذه المسابقات، والتي تكونت من الفنان القدير راغب علامة والفنانة المحبوبة نانسي عجرم، والاستاذ حسن الشافعي والمغنية أحلام، أما عن الأستاذ الشافعي، فقد كان حقيقةً مدركًا لأبعاد المشاركة من عدة وجود فلقد كان يلمح إلى السلالم الموسيقية وكيفية الخروج عليها والعودة إلى نفس المقام دون أن يكون هناك أي تنشيز، وكذا حول طبقات الصوت وخلاف ذلك من الأمور المتعلقة بالأداء كمتخصص في الموسيقى والتوزيع الموسيقي.

أما الفنان راغب علامة، فقد كانت تعقيباته تشير إلى الأصوات والطبقة التي يجب أن يتراوح فيها هذا الصوت أو ذاك، وكانت ملاحظاته تنبئ كذلك عن إحاطته بالموسيقى والطبقات الصوتية واللياقة للمشاركين في اختيار تلك النماذج التي قدموها.

وهناك الفنانة الرومانسية نانسي عجرم، التي كانت تتكيء في ملاحظاتها على الفنان القدير راغب علامة، وتنحاز عنه في بعض الانطباعات التي يُدرك معها المتلقي، أو السامع أنها على ثقافة عامة وإحاطة بعلوم الموسيقى، كما أنها كانت

تورد بعض الملاحظات في كثير من الأحايين التي تنحاز إلى فن الدبلوماسية، إذا جازت العبارة، وهي متواضعة إلى حد كبير في آرائها وحتى ملابسها التي زادت في فتنتها وفي إعجاب الكثيرين لهذه الفنانة الرائعة.

أما السيدة أحلام أو المغنية أحلام، فقد كانت تبدو متعالية ومزهوة بملابسها الغالية الثمن، وكانت تبدو مترددة في انطباعاتها وتخرج العبارات منها بصعوبة بالغة، وبعد أن تمطمط شفتيها كمن يُريد أن يقول رأيًا فلسفيًا يفرق فيه بين مثالية هيجل ومادية ماركس، أو رأيًا في قضية دولية تحتاج إلى شتى من الروية والتلعثم.

في حين أن الأمر لا هو هذا ولا ذاك، بل هو يحتاج إلى دراية بعلوم الموسيقى التي كانت تفتقر إليها.

وهي أي المغنية أحلام، ما تكاد تفاجئنا بعد طول انتظار برأيها الفني حتى تبدو متكلفة وغير مستوعبة لما تريد أن تطرحه، وكل ما هناك مجرد انطباعات غير ذات دراية بعلم الموسيقى، وقد كانت في أحايين كثيرة غير موفقة وغير مرتبة، وتخرج في بعض الأحيان عن اللياقة. وليس أدل على ذلك من وقفتها وهي تردد عبارة أحسنت للفنان العالمي خالد الشاب، ذلك الفنان الذي شنف الآذان وأتحف القاعة ورقصها، وأبهج المشاهدين في كل أنحاء البلاد المُتابعة لهذا البرنامج.

ذلك الفنان الذي صدح بتلك الأغنية العالمية ورددها معه كل المتلقين تقريبًا في سعادة وبهجة نادرتين، غير أن احلام وقفت لتردد عبارة أحسنت، معتقده بذلك ربما أن الفنان الكبير قد حضر إلى جنابها في محاولة للفوز برضاها، وفي الأخير لا يسعنا إلا نردد مع القائلين بالقول: «رحم الله امرءًا عرف قدر نفسه».

الفصل الرابع

لكما المجد.. سبتمبر وأكتوبر

يأتي العيد الواحد والخمسين لثورة سبتمبر المجيدة وقد تحقق لليمن العديد من الإنجازات إذ لا توجد مقارنة بين ما كان عليه الحال قبل الثورة المجيدة، وماهو عليه اليوم فيما بتعلق بالتنمية المعمارية والطرقات والمدارس وخلاف ذلك من التطورات الواقعة على الحياة في شكلها غير الخلاق.

أما الإنسان في بلاد السعيدة فقد هُمش وابعد عن المسايرة لركب التطورات الواقعة على الساحة، إبتداءً من التعليم الذي توجه إلى تغييب العلوم المفيدة وذات المردود على الحياة في العديد من جوانبها، وكانت بدايةً بإلغاء الفلسفة من المناهج في حين هي تعتبر مفتاحًا لمختلف المعارف والأفكار التي يجب أن يؤسس على أساسها صرح الحياة والكون، ومرورًا بإلغاء مادة الموسيقى التي تُعتبر الصانع الأساسي للوجدانات والمربي للمشاعر والأحاسيس بكل القيم الإنسانية والمدنية، ولذلك فقد قال بعض الحكماء «اسمعني موسيقى لأحكم على مدنية وارتقاء هذا المجتمع وسموه عن ذاك».

وتجاه ذلك فإننا لا نُنكر بعض الطفرات، غير أنها اتجهت وكما سبق القول أنها لم تعمل على تنمية إنسان السعيدة بالشكل الذي يجب، بل لقد ضل هذا الإنسان مبندقًا وتعشعش في نفسيته مختلف تلك الأعراف والتقاليد البالية والسقيمة، وإلى درجة تناسى معها بعض تلك الأعراف والتقاليد الجميلة والقيم التي كانت سائدة في وجدانه، وهنا يحق لنا أن نتساءل تجاه مبادئ الثورة اليمنية التي رفعها الثوار،

والتي يقع في مقدمتها إنشاء جيش وطني تكون من مهامه حماية السيادة الوطنية، فهل وجدت مساحة لتطبيق هذا الشعار؟؟ وهل ما هو موجود من قوات هو هذا الجيش الذي يُناط به حماية السيادة؟

أنا شخصيًا ومعي الكثير من أبناء السعيدة إن لم يكن جميعهم لا يرون إلا ماهو موجود، وهو عبارة عن قوات خاصة تتبع فلان من الجنرالات أو زعطان، وهناك عدد من الألوية تتبع بعض المشائخ، وهناك عدد من الكتائب تعمل على حراسة بعض الشخصيات النافذة، ذلكم مجرد مثال فقط، وإن كان لا ينطبق على كل القوات لأن هناك من الوحدات من هي قوات فعلية، هذا هو الحال الذي آلت إليه ثورة سبتمبر المجيدة.

أما الثورة الأكتوبرية في جنوب الوطن، فقد حققت بعض الإنجازات العظيمة التي ليس أقلها إلا توحيد تلك السلطنات التي كانت ستشكل معضلة أمام إعادة تحقيق وحدة الوطن، فقد حافظ النظام على المنظومة الإدارية وعلى تنفيذ النظم والقوانين المجتمعية والسلم الاجتماعي، كل ذلك قد لاقى تهميشًا بعد أن توحد الوطن لتصبح مجرد حبر على ورق كما هو الحال في الشمال.

وكان يجب أن يهتم النظام بعد أن توحد الوطن فإنه كان يتعين على القائمين عليه أن يعيدوا النظر في ضرورة إيجاد الدولة التي تعتمد على المؤسسات وعلى المساواة في حقوق المواطنين، وفي أنه يجب تنحية أولئك المتنفذين الذي كان لهم الصولة والجولة في إحباط التوجه نحو بناء الدولة، إذ أنها كانت فرصة لم تعوض، غير أن الإرادة السياسية لم تكن كما يبدو مع ذلك التوجه، وأن الضغوط من قوى التخلف كانت قوية وتلاقي لها اذانًا صاغية، وهكذا صار الحال بسبتمبر وأكتوبر بمعنى آخر فإنه بعد أن مضى أكثر من نصف قرن أي ثلاثة أجيال فإن الحال سلوكًا

وتعليمًا وثقافة لم يتغير، فحالة الفيد هي تلك وقضايا الثأر والفساد اللذان ينخر كل مفاصل الحياة، أما القضاء فحدث عنه ولا حرج ومخرجات التعليم تبحث لها عن سوق ومخارج فلا تجد لأنها تدور في فلك تأبط شرًا، والبطالة تمكنت من شباب أبناء السعيدة إلى حد يسهل معه اصطيادهم إلى مواقع الإساءة للبلاد.

بمعنى آخر فإن الفقر والجهل والمرض لا يزالون في إقامة دائمة في بلاد السعيدة إلى جانب أنهم استضافوا إلى جانبهم الأمية والبطالة والأمراض السرطانية وخلاف ذلك التي تنتج عن سوء التغذية والمعاناة الاجتماعية والنفسية.

ولذلك فإنا نعتذر للثورة السبتمبرية الخالدة، والثورة الأكتوبرية التي انساقت إلى خدعة الوحدة دون سابق دراسة وترتيبات على اعتبار أنها مشروع وطني، ولسوف يكون لها بعض المردود على ناس أبناء السعيدة الذي ناضلوا لعقود طويلة من أجل تحقيقها، غير أن الرياح أتت بما لا تشتهي السفن، فقد كانت قوى الفيد لها الغلبة والنفوذ واليوم ونحن على أعتاب مستقبل واعد كما يُشاع أنه من خلال الحوار ستحل مختلف مشاكل اليمن أو على الأقل ما يتعلق منها بالحقوق والحريات والإرادة السياسية التي كانت غائبة.

فإننا لا نزال نتشبث بالأمل الذي كاد أن يغادرنا لولا شباب أبناء السعيدة الذين أعادوه إلى مقدمة الأحلام، بعد أن كان قد توارى وهو اليوم يحتاج إلى الإرادة السياسية القوية التي ستدرك أبعاد المبادرة الخليجية، وستعمل على تفعيلها ليس في اتجاه الحوار فقط كما فهمها البعض فهمًا كاثلوكيًا، وإنما في مختلف الاتجاهات التي ستعيد للوطن وللمواطن بعض اعتباره ويلتمس حقيقة التغيير والانتقال، على أقل تقدير في حدود الحد من الفساد الذي تفشى بشكل مخيف وأتى على مقدرات كل البلاد، وبشكل جعل الناس يتندرون على هذه الدولة وعلى غياب الإرادة السياسية في التغيير.

ولقد كتب ولاحظ وكشف العديد من الكتاب والناس العاديين عن حجم هذه المعاناة وعن الفساد الذي طال البر والبحر والجو، وما من مجيب من هذه الدولة وكما لو كانت تعيش في كوكب آخر، أو كما لو كانت هذه المبادرة داعية إلى بلورة حجم الفساد، وليس إلى إصلاح ذات البين وتجنيب البلاد والعباد ويلات المعاناة والسعي بالبلاد إلى وجهة الدولة المدنية والحكم الرشيد، وإلى المواطنة المتساوية، وإلى إعادة الإعتبار للوحدة التي تصحرت وأفرغت من محتواها كمشروع وطني ناضل أبناء السعيدة من أجل تحقيقها وعلى مدى عقود من الزمان.

ودعونا نقولها وبكل صراحة ووضوح فإننا لم نعد نعلق بعض الآمال على موضوع الحوار للخروج باليمن من حالة الموت السريري الذي أتى على مقدرات البلاد والعباد، وأصاب بالشلل التام القوات المسلحة التي لم تعد قادرة على ضبط وحماية أبراج الكهرباء وخطوط الضغط اللتان تتعرضان يوميًا للتفجير وتتعطل معها مصالح الناس وتصيب الدخل القومي بخسائر مهولة، ناهيك عن التصدي لتنظيم القاعدة، وإن نكرر القول لهذه الدولة التي تعيش في كوكب آخر غير كوكب الأرض على الرقعة الجغرافية من أرض الجزيرة، بأن تعيد حساباتها وتعود إلى المبادرة الخليجية لقراءتها مرات وعشرين مرة، حتى تستوعب بأن حكومة الوفاق أتت لتمسح دموع الحيارى والجياع وتنهي حالة البطالة المتفشية بين الشباب، وتنهي حالة الفساد التي لم تبق ولا تذر، فهل هذه الدولة آن عليها أن تُعيد الاعتبار للثورة السبتمبرية والأكتوبرية المجيدتين.

نُكرر الاعتذار للثورتين المجيدتين ونتمنى للحوار الذي يجب أن ترافقه العديد من الإصلاحات والتغيير الحقيقي للعديد من الوزراء والمحافظين والقضاة، الذين أثبتوا بجدارة فائقة فشلهم وسطوهم على المال العام والخاص، كما نتمنى على الحوار أن يُصلح بعض ما أفسدته الحكومات السابقة والحالية.

يذكر شيخ الإسلام الإمام والعلامة الكبير الإنسان محمد عبده، في إحدى كتاباته فيقول: إن أحوال الأمم هي المشرع الحقيقي والمرشد الحكيم، ويشير في موقع آخر إلى أهمية القوانين والنظم التي تنظم حياة الناس وتسير شئونهم فيقول « تسعد الأمم ويستقيم حالها إذا ارتفع فيها شأن القانون وعلا قدرة واحترامه من الحكام قبل المحكومين، ولا عبرة بقانون لا يعتد به».

والحقيقة أن البلاد تعاني كثيرًا من حجم الأضرار الناجمة عن هذا الغول الذي أتى على مختلف مقدرات البلاد والعباد، وعلى مختلف الاتجاهات بحيث لم يبق موردًا أو مؤسسة في هذا البلد إلا ونخر عظمها وأفسد كل لون مريح أو بعض أمل فيها، وهمّش كل القوانين، والنظم تتولى ذلك تلطفًا لأننا لم نقل أنه كان يتجاوز الدستور الذي يعتبر عقدًا اجتماعيًا بين الدولة والمواطن الذي هو أساس كل السلطات، أما ونحن بصدد انتخاب هيئة لمكافحة الفساد، فإن السير في هذا الاتجاه يكون فيه شيء من التكريس للماضي واجترار لنتائجه، في حين أن البلاد والعباد لا تريد أن يتكرر هذا الماضي بكل أشكاله وصوره، سيظل على مدى عقود من الزمان يعانون من مخالفات هذا الماضي.

ثم إننا لا نريد من الدولة أن تسير على نفس الطريق الذي كان محفوفًا بالكولسة والضحك على الذقون، فقد وجدت هيئة مكافحة الفساد وإن كان مسايرة للتوجه الدولي إلى وجود مثل هذه المؤسسات، نعم إنها كذلك بعينها لم تمارس بالشكل الذي يجب وبالاتجاه الذي كان يعتقد الناس في هذا البلد المغلوب على أمره أنها ستحد من تلك الظواهر المدمرة للقدرات، والجميع يعرف عن نشاط الهيئة المرواغ، والذي أسهم إلى حد كبير في انتشار هذه الظواهر على الرغم من نزاهة القائمين على شئونها.

وتجاه ذلك فإننا نقول بأنه يتعين ابتداءً أن نفعّل أنماط جديدة في إدارة شئون الدولة، تكون هذه الأنماط حريصة على المشاركة لمختلف المحافظات في التشكيل للهيئات والمؤسسات في اتخاذ القرارات، أما حين يكون الأمر مقتصرًا في صنعاء وحدها، فإننا بهذا نكون قد سرنا على عشوائية ذلك النظام في إدارة شئون الدولة والذي نجزم جميعًا بأنه كان سببًا رئيسيًا فيما آلت إليه حال البلاد والعباد، وفي مختلف إدارة شئون الدولة، وخاصة الأمور المتعلقة بالإقصاء والتهميش لمختلف المكونات في بلاد السعيدة، والعودة بالأمور إلى المركز –أقصد صنعاء – وفي مثل هذه الحال نجد أن لا مناص لنا من الاعتراف بهذه الإشكالية المقصية لمختلف خلق الله وخاصة إقليم تهامة الأكثر معاناة على مديد من السنين إلاّ من المركز ومن النخبة المعلومة، ذلك لأن الدولة في أساسها كانت تسير وفق أهواء رأس النظام وفي خدمة من لف لفه.

أما اليوم فالأمر مختلف إذ لا يجب أن تهمّش الدولة كل محافظات الجمهورية وتحصر الأمر في صنعاء وحدها، خاصة وهذا الموضوع في غاية الأهمية، وذلك لأن الفساد قد تجذر وبلغت جذوره أعماق البحر وبشكل أضحى هو القاعدة وما عداه فهو الاستثناء، ولطالما الحال كما أسلفنا قد تغير مع ثورة الشباب، فإن النظام الذي يجب أن يكون مقصد الدولة ومبتغى الشعب، لا بد كذلك أن يتغير وأن يسير في اتجاه الحكم الرشيد الذي يجب أن يتأسس على مخرجات إنسانية ومنطلقات وطنية يتساوى فيها كل أبناء السعيدة، هذه المخارج والمنطلقات التي يجب أن تتكيء على المصلحة الوطنية العليا وعلى الحفاظ على المال العام، واستصدار القوانين الصارمة التي .يمكن أن تعيد إلى أبناء السعيدة بعضًا من تلك الأحلام التي اعتدى عليها من قبل حفنة من الناس، استباحت كل مقدرات البلاد، والسؤال هو.. لماذا نكرر نفس المأساة؟!

ولماذا نتعامل مع الأمور بمثالية زائفة؟؟

وغير مستوعب لحال التغيير المنشود، هذا التغيير الذي أضحى حلم كل الناس في هذا البلد المغلوب على حاله والذي يزداد بؤسًا يومًا بعد آخر.

ولذلك فإننا نقول أنه كان ينبغي بداية أن تصدر بعض القوانين المنظمة لهذه الهيئة والتي من شأنها أن تمنح الثقة في أبناء السعيدة بأن هذه الهيئة ستغدو مستقلة أولًا، وأنه لا يمارس ضدها أية تدخلات من مراكز القوى ومن رئاسة الدولة والحكومة ثانيًا.

كما أن التدخلات في شئون هذه الهيئة من مراكز القوى في هذا البلد المغلوب لا نقول أنها تعد، بل لقد أضحت هي القاعدة، وهي القوانين والنظم، ولا نبالغ إن قلنا أن هذه المراكز هي الدستور وهي من يوجه بوصلة الحياة بكل مقدراتها الوظيفية والمعيشية والتعليمية والدراسية ومختلف المجالات، في الاتجاهات التي تريد أن تتجه إليه. فهل يمكن أيضًا أن نحد من هذه السطوة والاستحواذ لتلك المراكز، وهل بالإمكان أن تعمل الدولة على استصدار القوانين والنظم المجرمة لهذه الوساطات التي كانت سببًا رئيسيًا في كل ما أوصل البلد إلى الحال المتردي والمدمر الذي تعيشه.

دعونا نقول بأن لا مندوحة أمام الدولة من أن تعمل بدايةً على استصدار القوانين المنظمة لهذه الهيئة والحامية لخط سيرها، الذي يحب أن يلاقي سياجًا منيعًا ضد التدخلات وكل أشكال الوساطات من المراكز ومن الدولة، وتعاونًا من مختلف المكونات الداعية إلى زوال هذا السرطان، وإلى أن تسود المواطنة الحقة.

ودعونا نتأمل هنا حول تلك الآليات التي سارت عليها الهيئة وما هو مردود تلك التشكيلات والنتائج قياسًا على حجم المعاول التدميرية وتأثيرها على مختلف

المقدرات، بصرف النظر عن نزاهة القائمين على تلك الهيئة، إذ أنه أضحى من غير الممكن أن تضل تلك الآليات، هي من يركن عليها في العملية التغييرية وفي تحقيق حلم أبناء السعيدة، إذ ل لا بد من أن يُرافق التحديث في كادر الهيئة تحديث وتجديد في عدة الشغل، أقصد في الآليات والقوانين والنظم التي سيركن عليها في تحقيق هذه الأحلام التي طال انتظارها، ليس في مجال ينظم هذه الهيئة، بل لا بد من إستكمال محطات العملية التغييرية التي ترفع من شأن الإنسان ومن تنظيم مختلف حياته على قاعدة المساواة والعدل الحقيقي.

وأعتقد جازمًا أنه في حالة أن تعمل الدولة على استصدار مثل هذه القوانين والنظم التي ستعمق الثقة في نفوس الناس وتؤكد على صدق التوجه، فإنه بالقدر نفسة ستزول من النفوس تلك الحساسية المتعلقة بحق الناس في المحافظات الأخرى من المشاركة، خاصة والوجوه التي حظيت بالإنتخابات في مجلس الشورى وجوه مجربة والغالبية منها تعيش ذلك الحلم.

ثم أنه قبل هذا أو ذاك دعونا نتساءل أيضًا حول النظام القادم، وهل هو فيدرالي كما يُروج له أم غير ذلك؟؟ وإذا ما كان اتحادي، فهل هذه الهيئة سوف تكون سيادية كما هو حال وزارتي الدفاع والخارجية، أم ستكون هيئة في الإقليم الذي سوف تتبعه صنعاء، وهل يوجد مثل هذه الهيئات في ظل هذا النظام الجديد أم سيكون لكل إقليم هيئة لمكافحة الفساد؟ أسئلة كثيرة تحتاج إلى إجابات، فما رأيكم؟ ألم نقل أننا كثيرًا ما نُقدم العربة أمام الحصان.

ما هكذا يا سعد تورد الإبل

الناس في بلاد السعيدة متهيؤون وينتظرون بفارغ الصبر قرارات الرئاسة التي ستلامس همومهم، وتلك الطموحات التي ثاروا من أجل أن يتحقق شيء منها وليس جميعها، ولذلك فإنك تلاقي الناس فيها وعلى مختلف شرائحهم وفي

حلهم وترحالهم، وليس لديهم ما يقولونه سوى ذلك السؤال البسيط والطبيعي جدًا.. ماهو الجديد يا فلان؟ وتبدو الإجابة مخيبة للآمال على مختلف الألسنة: «لا جديد تحت الشمس»، إجابة مريرة وحزينة معًا. وتسأل كيف هذا يا خلق الله؟!

الجديد عند العالم يأتي في كل شهر وفي كل يوم وفي كل ساعة، وربما في كل لحظة وتجاب بأن هذا يحصل عند العالم غير أن موقعك من العالم أين يكمن؟

وهل أنت جزء من العالم حقيقةً، ثم ماذا قدمت للعالم من أجل أن يُسعد بما قدمته له من إنجازات تعينه في حياته التي باتت تتعقد يومًا بعد آخر في المحيط العربي، في حين هي ليست كذلك في بلاد الله.

ألم تلاحظ أنك مُتجهم الوجه، بائس الحال والمال، كثير العيال، مهموم دائمًا وحين تأتي إليك بعض لحظات الفرح فإنك تتعامل معها بجفاء منقطع النظير، أليس هذا مرض عضال يجب عليك أن تطرده وأن تتخلص منه، ثم لماذا نحن بيئة طاردة لكل ألوان قزح، ولماذا يطفح على السطح من يعكر صفو بعض تلك اللحظات النادرة التي تدفع بها رياح ونسائم العالم.

سمعنا أن هناك في مدينة عدن المحروسة يحتفي الناس بليلة عيد الميلاد مثل بقية الناس في المعمورة كلٍ على طريقته ووفق إمكانياته، المهم أن الجميع يحاول أن يُدخل شيء من البهجة على نفسه وعلى من معه في عيش النكد، أو على شواطئ رامبو أو على شواطئ أبين في خور مكسر أو في بعض المتنزهات التي تعتنق طقوس المحبة والبهجة والفرح.

فقد سمعنا أن هناك بعض هؤلاء المتشددين قد انتشروا على العديد من المناطق والمواقع التي اعتاد الناس ارتيادها، في إصرار على منع الناس من ممارسة حقهم في الفرح والبهجة ومصادرة أية ابتسامة تبدو في الأفق.

وأن هؤلاء المتشددين قد وزعوا الغصة والهموم والأحـزان، ووزعوهم فوق سماء عدن، تلك السماء الصافية صفاء بناياتها الرومانية، بفعل انعكاسات البحور المحيطة بمدينتهم ورومانسيتهم، ويقال بأن هؤلاء المتشددين قد حاصروا النسمات التي ينتظرها أبناء المحروسة لأيام وأنهم وأدوها خنقًا كما فعل أجدادهم، وبات الناس في تلك المدينة وغيرها من المدن اليمنية في حالة مدٍ وجزر مع الأحزان والآهات، وكذلك فقد باتوا يتساءلون كما هي عادتهم من يحكم هذا البلد المغلوب على أمره وناسه الأكثر غلبًا؟؟

وما نوع هذا العقد الذي بين المواطن وهذه المسماة دولة، وما هي الواجبات التي تقع على عاتق هذه الدولة بموجب ذلك العقد؟ ولعل مسألة حماية وتأمين الناس لا يكون ضمن ذلك العقد؟

ومن هي المرجعية للناس في بلاد السعيدة؟

أسئلة كثيرة يرددها ناس هذه البلد المغلوب على أمره ويأتي الجواب من الدولة بتلك القرارات المحروسة، أقصد تعز الحالمة باعتبارها عاصمة للثقافة، والأخ العزيز الأستاذ العزعزي وكيلًا لمحافظة الحديدة.

فهذه القرارات الشجاعة حركت في بلاد السعيدة وناسها العديد من الأسئلة حول أهمية الثقافة في الوعي الوطني، بإعتبارها السلاح الفتاك في وجه الجهل وفي وجه السلبيات والقصور، وفي وجه الظلم والظلمات، نعم إنها لكذلك، غير أن السؤال الذي يردده أبناء السعيدة هو، كم من المسارح التي تحتضنها محافظة تعز أو حتى العاصمة التي يجب أن تحتل مساحة كبيرة في المسألة الثقافية؟ وكم عدد المعاهد المسرحية التي تتواجد في الحالمة تعز؟ عاصمة اليمن الثقافية، وكم عدد معاهد الموسيقى؟ وكم عدد المتاحف والمكتبات العامة. وكم عدد معاهد الفنون التشكيلية؟ وكم وكم من مختلف الوسائل التي تعتبر ضمن الأجواء الثقافية؟؟

أعتقد أننا نستطيع أن نقول بملئ الفم إن هذه الأمور المتعلقة بالثقافة ليس لنا فيها لا ناقة ولا جمل، وإن الدولة فيما مضى لم توليها أية أهمية تُذكر، وأن هناك كان لنا في مدينة عدن الفنون والثقافة كما يوجد عدد من المسارح، وكان يوجد معهد للموسيقى وكان يوجد عدد من دور السينما وكان يوجد العديد من الأمور المتعلقة بالثقافة، والثقافة الوطنية خاصةً والعامة عمومًا. بمعنى أنه كان يوجد مجتمع مدني ينعم بوفر من الثقافة ومن المعارف، بل لقد كانت عدن حاضنة للحركة الوطنية اليمنية وللعديد من الثقافات، جميعها تتعايش في أحضان هذه المدينة الجميلة، غير أن ذلك قد انمحى.

المهم في الأمر، أن هذه القرارات أضافت معلومات سلبية وتساؤلات كثيرة لدى أبناء السعيدة، وجعلت الكثير منهم يتساءل حول هذه الإضافات، بل لقد ذهب البعض إلى القول «ارحبي يا جنازه فوق الأموات»، كما ذهبوا إلى القول بتندر شديد، من أن الدولة تسبح في فلك الثقافة، ومن أنها حريصة كل الحرص على الثقافه لأنها قوت الدولة، وهي بالنسبة لها مثل السمك في البحر، حيث تخشى على هذه الثقافة من أن تجحّب وهذه بلغة الصيادين.

أما القرار الثاني مع الاعتذار للأخ العزعزي، فهو عبارة عن تهميش مع سبق الإصرار والترصد، وفي مثل هذا الحال فإنه يتعين على أبناء تهامة أن يتقدموا بدعوى إلى السفير الأمريكي والدول الراعية لهذه الدولة التي تتعمد تهميشهم وعدم إشراكهم حتى في الوظيفة العامة، وعلى أن يبرهنوا لهذه الجهات بأنهم متعلمين حقًا وأن لديهم ما يكفيهم من الشهادات العليا، وأنهم كذلك قد عانوا من النظام الإمامي الكهنوتي المتخلف، وكذلك من نظام عمهم علي، الذي كان البعض يسبِّحون بحمده، في حين أنه لم يسأل في يوم من الأيام لاعتبارهم مسلّيين له في جلساته ومقيله، وهم عينة غير صالحة للمسئولية.

هكذا كان العم علي يتعامل مع أحفاد أبي موسى الأشعري، وهم اليوم تتعامل معهم حكومة البواق على نفس الدقة، أقصد الجمعة هي الجمعة والخطبة هي الخطبة والعينة الغير صالحة للوظيفة هم أبناء تهامة.

أقسم بالله العلي العظيم أنني لا أؤمن بالمناطقة ولا أؤمن بالعصبية، وليس لي في كل تلك السلبيات لا ناقة ولا جمل، غير أن لتلك القرارات التي صدرت وقع في النفوس وتذكرنا بذلك القول المأثور: «تمخض الجبل فولد فأرًا».

الله المستعان عليك يا زمن!!

وفي تقديري فإنه يجب على أحفاد أبي موسى الأشعري، أنه في حالة عدم حصولهم على من ينصفهم من الدول الراعية فإن عليهم اللجوء إلى الأمم المتحدة لعل وعسى.

أما إذا سدت الأبواب في وجوههم فإنه يتعين عليهم أن يعملوا بالقاعدة الشرعية التي تقول: بأن «على المتضرر أن يرفع الضرر عن نفسه بكل السبل ومختلف الطرق».

ولأن الموضوع في غاية المهزلة والضحك على ذقون أبناء السعيدة، وهو مضحك كما هو محزن، فإن الذي يجب أن يقال، هو أن المسألة الثقافية والعلوم مثل الماء والزاد والهوى وأن يكون ذلك في الوقت المبكر من العمر، لذلك فقد قال السلف الصالح: «بأن العلم في الصغر كالنقش في الحجر»

وعلى هذا فإنه يتعين على الدولة الموقرة أن تبطّل مثل هذه الزبجات، ومثل هذه القرارات وأن تبدأ بعمل المداميك لهذا الذي تدعيه الآن، بمعنى آخر فإنها يجب أن تتوجه صوب التربية والتعليم، وعليها أن تمكن التربويين من الصدارة في هذه الوزارة وأن تعمل على إعادة مواد التربية الحقيقة المتعلقة بالنشاط الموسيقي

والنشاط الفني والنشاط الرياضي والنشاط المسرحي، مواد العلوم الحقيقة، ومواد الفلسفة ومختلف مواد علوم الفلك والكون، وأن تعطي مساحة كبيرة للغات، وأن تعمل بعد ذلك في كل عواصم محافظات الجمهورية وتوجيه نشاطها نحو وزارة الثقافة، تعمل على إنشاء المكتبات العامة والمعاهد المسرحية وكليات الفنون الجميلة ومراكز البحوث والترجمة ودور النشر للمبدعين من الطفارى، حيث هم كُثر في هذا البلد المعطاء.

وبقي معي كلمة أخيرة، مع أن الحديث في مواضيع الدولة في بلاد السعيدة ذو شجون وهو مثل أرضها الطيبة، ذلك لأن إعلامهم ما يزال على أيام المرحوم، وغير مستوعبين للتغيير مثلهم مثل الدولة، ولكي أؤكد لكم صدق ما أثبت عليه، فقد سمعنا عبر إحدى الإذاعات اليمنية صباح يومنا هذا الثلاثاء، بأن الدولة جاهدة من أجل أن تعمل على إيجاد حكومة إلكترونية.. لا تضحكوا أرجوكم.

فقط رددوا معي حسبي الله ونعم الوكيل.

فهرس

المقدمة 5

مقدمة المؤلف 13

الباب الأول: نبذة تاريخية 15

الباب الثاني: النشاط السياحي – المشكلة وبعض الحلول 27

الباب الثالث: مطلوب عنوان 57

الفصل الأول: ماذا نريد من مؤتمر الحوار الوطني؟ 61

الفصل الثاني: ذاكرة الأمة في تراجع 77

الفصل الثالث: إلى أحفاد داحس والغبراء 99

الفصل الرابع: صحوة الجامعات والأكاديميين 117

الفصل الرابع: لكما المجد.. سبتمبر وأكتوبر 125